



دار الأمانة العامة



دوات  
DAWAT

مجلة فصلية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية

الأمانة العامة للمكتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية

١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

[www.dawat.imamhussain.org](http://www.dawat.imamhussain.org)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864 — +9647721458001

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءِ السِّنِّكُمْ  
وَأَنَّكُمْ إِن فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ

صوفي الله العلي العظيم

( الروم : 22 )

## مدير التحرير

م.د. لطيف نجاح شهيد  
جامعة وارث الانبياء/ كلية القانون  
lateefiraq@yahoo.com

## رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب  
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية  
kh4581433@gmail.com

## هيئة التحرير

أ.د. كريم حسين ناصح  
العراق / جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات  
kareemauthman@yahoo.com

أ.د. رحيم جبر احمد الحسناوي  
العراق/ جامعة بابل  
rahim.althasawi@gmail.com

أ.د. أحمد جواد العتابي  
العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
daralarabia@imamhussain.org

أ.د. لطيفة عبد الرسول الضاييف  
العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب  
drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq

أ.د. محمد عبد مشكور  
العراق/ جامعة بغداد/ كلية الآداب  
mohammed.a.mashkur@gmail.com

أ.د. نجم عبد الله غالي الموسوي  
العراق/ جامعة ميسان/ كلية التربية  
najim\_14@yahoo.com

أ.د. كريمه نوماس محمد المدني  
العراق/ جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية  
Kareema.n@uokerbala.edu.iq

أ.د. فائز هاتو الشرع  
العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب  
fayzmubth@gmail.com

أ.د. مصطفى ابراهيم محمد الضبع  
مصر/ جامعة الفيوم/ كلية الآداب  
eldab3@gmail.com

أ.د. محمود محمد علي الحسن  
سوريا/ جامعة حماة  
m.hhhh1974@gmail.com

أ.د. عبد العلي محمد الودغيري  
المغرب / جامعة محمد الخامس/ كلية الآداب  
abdellalioudrhiri@gmail.com

أ.د. نصر الدين بن محمد الصادق  
الجزائر/ جامعة الشهيد حمه لخضر/ كلية الآداب واللغات  
ouahabi07@gmail.com

أ.د. غزلان هاشمي  
الجزائر/ جامعة محمد الشريف مساعدي/ كلية الآداب واللغات  
ghozlenehachemi@yahoo.com

أ.د. صاحب جعفر أبو جناح  
العراق/ الجامعة المستنصرية/ كلية التربية  
sahibjafar@yahoo.com

أ.د. صباح عباس السالم  
العراق/ جامعة بابل / كلية التربية  
daralarabia@imamhussain.org

أ.د. محمد جواد محمد الطريحي  
العراق/ جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية  
alturaihymj2243@gmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لشعبة دار اللغة والأدب العربي / العتبة الحسينية المقدسة

أ.م.د. حيدر عبد علي حميدي  
العراق / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية  
haydaralamerry@gmail.com

أم.د. حسين محمديان  
ايران / جامعة نيشابور / كلية الآداب والعلوم الانسانية  
mohammadian.hosein@yahoo.com

م.د. كاشف جمال  
الهند / جامعة جواهر لال نهرو  
مركز الدراسات العربية والافريقية  
kj89422@gmail.com

أ.د. طلال خليفة سلمان  
العراق / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات  
talalkhalifa17@gmail.com

أ.د. حسن جعفر صادق  
العراق / جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
hassnbaldawy@gmail.com

أ.م.د. خالد سهر محي  
العراق / الجامعة المستنصرية / كلية الآداب  
drkhalidsahar@yahoo.com

## التدقيق اللغوي

اللغة الانكليزية  
م.م. مظفر الربيعي

اللغة العربية  
عباس عبد الرزاق الصباغ

الموقع الإلكتروني  
حيدر عباس العامري

التصميم والإخراج  
حسام الدين محمد

## المتابعة و التنسيق

م.حسن الزهيري / العراق  
علاء الدين الحسيني / اوربا

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq  
Ministry of Higher Education &  
Scientific Research  
Research & Development



جمهورية العراق  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
دائرة البحث والتطوير

No: "معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب" الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨  
Date: "معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لبحر الارهاب" التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "مجلة دواة"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد  
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة  
٢٠١٤/١٠/

وزارة التعليم العالي  
والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education & Scientific Research

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

[www.rddiraq.com](http://www.rddiraq.com)

Emailscientificdep@rddiraq.com

# المحتويات

- ٧ ..... دليل المؤلفين..... دليل المؤلفين
- أ.م.د. علي جاسب عبدالله  
القدرة التعبيرية للغة  
في ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين ..... ١٧
- أ.د.ناديا جوزيف حسكور  
التنازع القاعدي: عرضٌ ونقدٌ ..... ٣٥
- أ. د. حيدر فخري ميران  
(استكمل) أو (لم يستكمل)  
عند النحاة القدامى ..... ٦٧
- أ.م.د. محمد عبد الرسول السعدي منذر هادي حديد الجحيشي  
حادثة الصورة الشعرية عند جواد الحطاب ..... ١٠٣
- د. عباس عرب ا.م.د. خالد حوير الشمس حيدر عبد الكاظم الشدود  
فاعلية الجمل الاسمية في  
مجموعة كتابة أخيرة للشاعر موفق محمد - دراسة أسلوبية..... ١٣١
- م.د. أحمد عبد الحميد عمر  
مسوّغات التفسير الأمثولي للنص القصصي من منظور تداولي  
دراسة لنصوص مختارة من "أصداء السيرة الذاتية" لنجيب محفوظ ..... ١٤٧
- م. د. فوزي ثعبان منسي الموسوي  
قصيدة النثر العراقية الحديثة : الولادة والمآلات ..... ١٧٧
- م. حسن كاظم حسين الزهيري  
وسائل القوة الإنجازية في الخطاب السياسي للمرجعية الدينية العليا -  
خطب الثورة التشرينية مثالا ..... ١٩١
- م.م. حيدر حمود عبد الأمير الأسدي  
ظاهرة الوقف بين القدماء والمحدثين  
دراسة موازنة ..... ٢٠٩

# دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث الأصلية الملزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها.
٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بثلاث نسخ مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠\_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified (Arabic)) على أن تُرقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .
٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّن الملخص عنوان البحث باللغتين.
٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عمله ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.
٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .
٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .
١٠. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .
١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :
  - أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسله للنشر .
  - ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .
  - ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائياً للنشر .
  - ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
  - ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
١٢. يراعى في أسبقية النشر :
  - أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار
  - ب. تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث
  - ت. تاريخ تقديم البحث التي يتم تعديلها
  - ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه .

## مجلة دواة

استمارة نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيئة تحرير مجلة دواة

بموجب هذه الوثيقة أوافق / نوافق على نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيئة تحرير مجلة دواة

للبحث الموسوم .....

كما أنني المؤلف (المؤلفون) الموقع / الموقعون أدناه اتعهد / نتعهد و اقر /نقر بما يلي:

- 1- ان البحث لا يتضمن أو يحتوي على مواد مأخوذة من مصادر أخرى محمية بحقوق الطبع والنشر.
- 2- لم يقدم هذا المخطوط للنشر كليا او جزئيا لأية جهة أخرى سواء في مجلة علمية أم صحفية ام وسيلة اخرى.
- 3- الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي في كتابة البحث المعنون أعلاه وتحمل كافة المسؤولية القانونية عن الحقوق الفكرية والمادية للغير.
- 4- الموافقة على نشر المخطوط في المجلة بأية وسيلة سواء أكانت مطبوعة أم الكترونية أم اية وسيلة اخرى وعلى نقل حق النشر والتأليف إلى هيئة تحرير مجلة دواة.
- 5- التقيد بتعليمات النشر المعمول بها في المجلة وتدقيق البحث لغويا.
- 6- الالتزام بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقييم كافة في حال الرغبة في سحب البحث أو عدم متابعة إجراءات نشره.

- 7- يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بجميع حقوق الملكية مثل حقوق براءات الاختراع والحق في استخدام كل أو جزء من المقالة في الأعمال المستقبلية الخاصة بهم مثل المحاضرات والبيانات الصحفية وتنقيح الكتب المدرسية.
- 8- في حالة موافقة هيئة تحرير المجلة على نشر البحث أوافق / نوافق على أنه ليس من حقي/ حقنا التصرف بالبحث سواء بالترجمة أم الاقتباس أم النقل من البحث المذكور أعلاه أم تلخيصه أم الاستفادة منه بوسائل الإعلام، إلا بعد الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير.

اسم الباحث الرئيس.....رقم الهاتف.....

اسم المؤسسة التي يعمل بها الباحث.....

عنوان البريد الالكتروني للباحث الرئيس E-mail.....

تسلسل الباحثين (إن وجدوا) مرتبين حسب تسلسلهم في البحث عند النشر في المجلة:

اسم الباحث

١-

٢-

٣-

التاريخ

ملاحظة يرجى إرسال نسخة ممسوحة ضوئيا من الاستمارة الموقعة حسب الأصول عن طريق البريد الالكتروني إلى

رئيس التحرير.....

## سياسة النشر

يجب على الباحثين إجراء أبحاثهم بدأ من مقترح بحث إلى موضوع نشر بما يتماشى مع أفضل الممارسات وقواعد سلوك الهيئات المهنية ذات الصلة و / أو الهيئات التنظيمية الوطنية والدولية. وفي حالات نادرة، فانه من الممكن مواجهة القضايا الأخلاقية أو سوء السلوك أو التصرف في المجلة المعنية عند تقديم البحث للنشر فيها.

المسؤوليات الأخلاقية للمؤلفين:

تلتزم هذه المجلة بدعم نزاهة السجل العلمي. و هي بوصفها عضوا في لجنة أخلاقيات النشر (COPE) ، فان المجلة ستتبع توجيهات COPE حول تطبيق المبادئ التوجيهية المتعلقة بكيفية التعامل مع أفعال سوء السلوك أو التصرف المحتملة.

ينبغي ان يمتنع المؤلفون عن تحريف نتائج البحوث التي قد تؤدي الى الحاق الضرر بالثقة في المجلة، والكفاءة المهنية للتأليف العلمي، وفي نهاية المطاف الاضرار بالمسعى العلمي بأكمله، حيث يتم الحفاظ على نزاهة البحث وعرضه باتباع قواعد الممارسة العلمية الجيدة، والتي تشمل \*:

- يجب عدم تقديم نسخة البحث إلى أكثر من مجلة واحدة للنظر فيها في نفس الوقت.
- ينبغي ان يكون العمل المقدم أصلياً و ان لا يكون قد نُشر في أي مكان آخر بأي شكلٍ أو لغة (جزئياً أو كلياً) ، إلا إذا كان العمل الجديد يتعلق بتوسيع العمل السابق. (يرجى توفير الشفافية بشأن أعاده استخدام المواد لتجنب المخاوف المتعلقة بإعادة تدوير النصوص (السرقة الأدبية)).
- يجب عدم تقسيم الدراسة واحدة إلى عدة أجزاء لزيادة كمية المواد المقدمة وتقديمها إلى العديد من المجلات أو إلى مجلة واحدة بمرور الوقت (مثلاً «تقطيع / نشر السلامي»).
- يكون النشر المتزامن أو الثانوي مبرراً في بعض الأحيان، شريطة استيفاء شروط معينة. تشمل الأمثلة: ترجمات أو نسخة بحوث مخصصة و موجهة لمجموعة مختلفة من القراء.
- يجب تقديم النتائج بوضوح وبصراحة دون تليفيق أو تزوير أو معالجة غير لائقة للبيانات (بما في ذلك التلاعب القائم على الصور).
- يجب على المؤلفين الالتزام بالقواعد محددة التخصصات، والخاصة بالانضباط للحصول على البيانات واختيارها ومعالجتها.
- لا يتم عرض أي بيانات أو نصوص أو نظريات من قبل الآخرين كما لو كانت خاصة بالمؤلف (السرقة الأدبية).
- يجب تقديم إقرارات مناسبة لأعمال أخرى (بما في ذلك المواد التي يتم نسخها نفسها (تكاد تكون حرفية) وتلخيصها و / أو إعادة صياغتها)، وتستخدم علامات الاقتباس (للاشارة إلى الكلمات المأخوذة من مصدر آخر) للنسخ الحرفي للمواد، والأذونات المضمونة للمواد التي تخضع لحقوق الطبع والنشر.



- ملاحظة مهمة: قد تستخدم المجلة برنامجاً على الحاسوب للكشف عن السرقة الأدبية.
- يجب على المؤلفين التأكد من حصولهم على أذونات لاستخدام البرمجيات والاستبيانات / المسوحات على الانترنت والمقاييس في دراساتهم (إذا اقتضى الامر ذلك).
  - ينبغي علي المؤلفين تجنب التصريحات غير الصحيحة عن الكيان (الذي يمكن ان يكون شخصاً فردياً أو شركة) أو أوصاف سلوكهم أو أفعالهم التي يحتمل ان ينظر اليها علي انها هجمات شخصية أو ادعاءات او مزاعم بشأن ذلك الشخص.
  - يُنصح المؤلفون بشدة بالتأكد من مجموعة المؤلفين، و Corresponding Author المؤلف المعني، وان يكون ترتيب المؤلفين جميعهم صحيحاً عند تقديم ورقة البحث. لا يُسمح عموماً بإضافة و / أو حذف المؤلفين خلال مراحل مراجعة البحث، ولكن قد يكون هناك ما يبرر ذلك في بعض الحالات حيث ينبغي شرح أسباب التغييرات في التأليف بالتفصيل.
- يرجى ملاحظة أنه لا يمكن إجراء تغييرات على التأليف بعد قبول ورقة البحث.
- \* كل ما سبق اعلاه هو إرشادات و توجيهات ويحتاج المؤلفون إلى التأكد من احترام حقوق الأطراف الثالثة مثل حقوق الطبع والنشر و / أو الحقوق المعنوية.
- ينبغي للمؤلفين، بناء علي الطلب، ان يكونوا علي استعداد لإرسال الوثائق أو البيانات ذات الصلة من أجل التحقق من صحة النتائج المقدمة. ويمكن ان يكون ذلك في شكل بيانات أولية أو عينات، او سجلات، وما إلى ذلك ، و يتم استبعاد المعلومات الحساسة في شكل بيانات سرية أو ملكية فكرية خاصة.
- إذا كان هناك اشتباه في سوء السلوك أو الاحتيال او الغش المزعوم، فستقوم المجلة و / أو الناشر بإجراء تحقيق وفقاً لإرشادات COPE. إذا كانت هناك مخاوف فعلية صحيحة بعد التحقيق، فسيتم الاتصال بالمؤلف (المؤلفين) المعنيين تحت عنوان البريد الإلكتروني الخاص بهم و ستتاح لهم الفرصة لمعالجة هذه المسألة.
- اعتماداً على الموقف، قد ينتج عن ذلك تنفيذ التدابير التالية من قبل المجلة و/ أو الناشر، بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:
- إذا كانت ورقة البحث لا تزال قيد الدراسة ، فقد يتم رفضها وإعادتها إلى المؤلف.
  - إذا كانت ورقة البحث قد نشرت بالفعل على الإنترنت ، وهذا يتوقف على طبيعة وشدة الانتهاك او الخرق:
    ١. قد يتم ذكر وجود خطأ مطبعي / تصحيح مع المادة العلمية.
    ٢. يمكن وضع عبارة للتعبير عن القلق ازاء هذه المادة العلمية.
    ٣. أو في الحالات الشديدة قد يحدث سحب للمادة العلمية او التراجع عنها.
- سيتم تقديم السبب في حدوث أخطاء المطبعية المنشورة / وتصحيحها أو التعبير عن القلق أو مذكرة التراجع عن المادة العلمية. يرجى ملاحظة أن التراجع عن المادة العلمية يعني أنها ستكون محفوظة على المنصة على

الموقع، وسوف توضع عليها علامة مائية «تم التراجع retracted» ويتم تقديم توضيح حول سبب التراجع في ملاحظة مرتبطة بالبحث الذي يحمل علامة مائية.

● قد يتم ابلاغ مؤسسة المؤلف.

ويمكن ادراج اشعار بالانتهاك المشتبه فيه للمعايير الأخلاقية في نظام استعراض النظراء كجزء من سجل المكتبة (السجل البيبلوغرافي) الخاص بالمؤلف و المادة العلمية.  
الأخطاء الأساسية:

انّ المؤلفين ملزمون بتصحيح الأخطاء بمجرد اكتشاف خطأ كبير أو عدم دقة في مادتهم المنشورة، حيث يُطلب من المؤلف / المؤلفين الاتصال بالمجلة وتوضيح المعنى الذي يؤثر به الخطأ على المادة المنشورة. يعتمد اتخاذ القرار بشأن كيفية تصحيح المصادر التي اعتمد عليها المؤلف تعتمد على طبيعة الخطأ، فقد يكون هذا تصحيحاً للمادة أو تراجعاً عنها. يجب أن توفر ملاحظة التراجع شفافية كاملة حول معرفة أي من أجزاء المادة العلمية تكون متأثرة بالخطأ.

اقترح المراجعين او استبعادهم:

ان المؤلفين مدعوون لاقتراح المراجعين المناسبين لمراجعة بحوثهم و/أو طلب استبعاد بعض الافراد المعينين عندما يقدمون اوراق بحوثهم. فعند اقتراح المراجعين ، يجب علي المؤلفين التأكد من ان المراجعين يكونون مستقلين تماما وغير مرتبطين بالعمل بأي شكل من الاشكال. يوصى بشدة باقتراح مزيج من المراجعين من البلدان مختلفة والمؤسسات المختلفة. عند اقتراح المراجعين، يجب على Corresponding Author المؤلف المعني توفير عنوان بريد الكتروني خاص بمؤسسته لكل مراجع مقترح للبحث، أو، إذا لم يكن ذلك ممكنا لتضمين وسائل أخرى للتحقق من الهوية مثل رابط إلى صفحة رئيسية شخصية، رابط إلى سجل المنشور أو الباحث أو تعريف المؤلف في خطاب أو كتاب التقديم. يرجى ملاحظة أن المجلة قد لا تستخدم الاقتراحات، ولكن الاقتراحات موضع ترحيب وقد تساعد في تسهيل عملية مراجعة النظراء.

معنى Corresponding Author هو المؤلف الذي يتم التواصل معه اثناء مرحلة نشر و تحكيم الورقة البحثية، كما يتم الاتصال به في حالة وجود أي شيء يتعلق بالبحث بصفة عامة.

# قالب كتابة البحث في المجلة

(عنوان البحث باللغة العربية)

(عنوان البحث باللغة الإنجليزية)

(اسم الباحث او الباحثين)

(عنوان الباحث او الباحثين)

(الملخص باللغة العربية)

(الملخص باللغة الإنجليزية)

## • المقدمة :

١. أهمية البحث .
٢. إشكالية البحث .
٣. نطاق البحث .
٤. خطة البحث .

## • خطة البحث .

## • الخاتمة :

١. النتائج .
٢. المقترحات .

## • الملاحق إن وجدت .

## • المصادر أو المراجع .

## دليل المقيمين

ان المهمة الرئيسية للمقيم العلمي للبحوث المرسله للنشر، هي أن يقرأ المقيم البحث الذي يقع ضمن تخصصه العلمي بعناية فائقة وتقييمه وفق رؤى ومنظور علمي أكاديمي لا يخضع لأي آراء شخصية، ومن ثم يقوم بتثبيت ملاحظاته البناءة والصادقة حول البحث المرسل اليه .

قبل البدء بعملية التقييم، يرجى من المقيم التأكد من استعداده الكامل لتقييم البحث المرسل اليه وفيما اذا كان يقع ضمن تخصصه العلمي أم لا، وهل يمتلك المقيم الوقت الكافي لاتمام عملية التقييم ، وإلا فيمكن للمقيم أن يعتذر ويقترح مقيم آخر .

بعد موافقة المقيم على اجراء عملية التقييم والتأكد من إتمامها خلال الفترة المحددة، فإن عملية التقييم يجب أن تجري وفق المحددات التالية:

- ١- يجب أن لا تتجاوز عملية التقييم العشرة أيام كي لا يؤثر ذلك بشكل سلبي على المؤلف
- ٢- عدم الافصاح عن معلومات البحث ولأي سبب كان خلال وبعد اتمام عملية التقييم إلا بعد أخذ الإذن الخطي من المؤلف ورئيس هيئة التحرير للمجلة أو عند نشر البحث
- ٣- عدم استخدام معلومات البحث لأي منافع شخصية أو لغرض إلحاق الأذى بالمؤلف أو المؤسسات الراعية له
- ٤- الافصاح عن أي تضارب محتمل في المصالح
- ٥- يجب أن لا يتأثر المقيم بقومية أو ديانة أو جنس المؤلف أو أية اعتبارات شخصية أخرى
- ٦- هل ان البحث أصيل ومهم لدرجة يجب نشره في المجلة
- ٧- فيما اذا كان البحث يتفق مع السياسة العامة للمجلة وضوابط النشر فيها
- ٨- هل ان فكرة البحث متناولة في دراسات سابقة؟ إذا كانت نعم، يرجى الإشارة الى تلك الدراسات
- ٩- مدى تعبير عنوان البحث عن البحث نفسه ومحتواه
- ١٠- بيان فيما إذا كان ملخص البحث يصف بشكل واضح مضمون البحث وفكرته
- ١١- هل تصف المقدمة في البحث مايريد المؤلف الوصول اليه وتوضيحه بشكل دقيق، وهل وضح فيها المؤلف ماهي المشكلة التي قام بدراستها
- ١٢- مناقشة المؤلف للنتائج التي توصل اليها خلال بحثه بشكل علمي ومقنع
- ١٣- يجب ان تُجرى عملية التقييم بشكل سري وعدم اطلاع المؤلف على أي جانب فيها
- ١٤- اذا أراد المقيم مناقشة البحث مع مقيم آخر فيجب ابلاغ رئيس التحرير بذلك
- ١٥- يجب ان لاتكون هنالك مخاطبات ومناقشات مباشرة بين المقيم والمؤلف فيما يتلق ببحثه المرسل للنشر، ويجب ان ترسل ملاحظات المقيم الى المؤلف من خلال مدير التحرير في المجلة
- ١٦- إذا رأى المقيم بأن البحث مستلاً من دراسات سابقة، توجب على المقيم بيان تلك الدراسات لرئيس التحرير في المجلة
- ١٧- إن ملاحظات المقيم العلمية وتوصياته سيعتمد عليها وبشكل رئيسي في قرار قبول البحث للنشر من عدمه ، كما يرجى من المقيم الاشارة وبشكل دقيق الى الفقرات التي تحتاج الى تعديل بسيط ممكن ان تقوم بها هيئة التحرير وإلى تلك التي تحتاج الى تعديل جوهري يجب ان يقوم بها المؤلف نفسه .

# استمارة التقييم

المرتبة العلمية: \_\_\_\_\_ اسم المحكم: \_\_\_\_\_  
 الكلية: \_\_\_\_\_ الجامعة: \_\_\_\_\_  
 القسم: \_\_\_\_\_ عنوان المقالة: \_\_\_\_\_

|  |  |
|--|--|
| تاريخ وصول البحث الى المحكم<br>٢. / .. / ..  | تاريخ اعداد التحكيم<br>٢. / .. / ..  |
| مدى تطابق موضوع الورقة مع اختصاص المحكم<br>عال <input type="checkbox"/><br>متوسط <input type="checkbox"/><br>ضعيف <input type="checkbox"/>   | المنهجية العلمية في استنباط النتائج<br>ممتاز <input type="checkbox"/><br>جيدة <input type="checkbox"/><br>متوسطة <input type="checkbox"/><br>ضعيفة <input type="checkbox"/>  |
| محتوى الورقة<br>نظرية جداً <input type="checkbox"/><br>نسبة متزنة من الجانب النظري والتطبيقي <input type="checkbox"/><br>تطبيقية جداً <input type="checkbox"/>   | تقسيم النتائج في الورقة<br>ذات تطبيقات مهمة <input type="checkbox"/><br>ذات تطبيقات جديرة بالاهتمام <input type="checkbox"/><br>متوسطة الاهمية <input type="checkbox"/><br>ضعيفة بدون تطبيقات واضحة <input type="checkbox"/> |
| القيمة المضافة الى قطاع المعرفة<br>المفاهيم النظرية جديدة، والنتائج جديدة <input type="checkbox"/><br>المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج جديدة <input type="checkbox"/><br>المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج معروفة <input type="checkbox"/><br>المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج غريبة <input type="checkbox"/><br>المفاهيم النظرية غريبة، والنتائج غريبة <input type="checkbox"/> | منهجية البحث<br>ممتازة <input type="checkbox"/><br>جيدة <input type="checkbox"/><br>متوسطة <input type="checkbox"/><br>ضعيفة <input type="checkbox"/>  |
| هل نشر مضمون البحث سابقاً<br>نعم <input type="checkbox"/><br>لا <input type="checkbox"/><br>في حالة الإيجاب أين تم النشر؟<br>.....   | المستوى اللغوي (الاسلوب والقواعد اللغوية)<br>ممتاز <input type="checkbox"/><br>جيد <input type="checkbox"/><br>متوسط <input type="checkbox"/><br>ضعيف <input type="checkbox"/>   |
| نسبة الاستلال ببرنامج (Turnitin) ( )   |  |

(٢-١)



|   |  |   |  |
|---|--|---|--|
| <p>المراجع والإشارة إلى الأعمال السابقة</p> <p>جيدة <input type="checkbox"/></p> <p>متوسطة <input type="checkbox"/></p> <p>ضعيفة <input type="checkbox"/></p>   | <p>حجم الورقة</p> <p>عدد الصفحات مناسب دون حشو <input type="checkbox"/></p> <p>عدد الصفحات غير مناسب (ثمة حشو فيها) <input type="checkbox"/></p> <p>غير متأكد <input type="checkbox"/></p>   |   |  |
| <p>هل ترشح الباحث إلى جائزة أفضل ورقة علمية للعام الحالي</p> <p>نعم <input type="checkbox"/></p> <p>لا <input type="checkbox"/></p>   | <p>الأهمية الإجمالية من وجهة نظر القارئ</p> <p>ممتازة <input type="checkbox"/></p> <p>جيدة <input type="checkbox"/></p> <p>متوسطة <input type="checkbox"/></p> <p>ضعيفة <input type="checkbox"/></p>   |   |  |
| <p>القرار النهائي</p> <p>غير صالح للنشر : المحتوى غير مناسب للمجلة <input type="checkbox"/></p> <p>صالح للنشر مع التعديل <input type="checkbox"/></p> <p>صالح لنشر دون تعديل <input type="checkbox"/></p> | <p>نوع البحث</p> <table border="1"> <tr> <td> <p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p> </td> <td> <p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p> </td> </tr> </table> | <p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p> | <p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p> |
| <p>بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتناول موضوعه فكرة جديدة.</p> <p>٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها.</p>                                     | <p>بحث قيم في حال توافر الشروط الآتية:</p> <p>١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي .</p> <p>٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته</p>   |   |  |

### الملاحظات الموجهة إلى الباحث (او الباحثين)

(ملاحظات بناءة تعمل على رفع مستوى الورقة من حيث الشكل والمضمون)

### الملاحظات الموجهة إلى هيئة التحرير (لن يراها الباحثون)

(ينبغي ملء الملاحظات مهما كانت نتيجة التحكيم، وهي تسمح لهيئة التحرير باتخاذ القرار عن الاختلاف)

التوقيع:

البريد الإلكتروني:

الهاتف:

## املاحظات



القدرة التعبيرية للغة  
في ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين

**Expressive ability of language**

**In light of the Phenomenon of Deletion at Grammarians.**

أ.م.د. علي جاسب عبدالله

**Dr. Ali Jaseb Abdullah**

جامعة البصرة

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

Al-Basrah university/ College of Education for Human  
Sciences Department of Arabic language.

. كلمات مفتاحية : التعبير ، اللغة ، الحذف ، النحويون. دلالة . الحال

Key words: expression, language, deletion, grammarians. Indication.

adverb.



## ❖ ملخص البحث ❖

يُعنى البحث ببيان تأثير ظاهرة الحذف في قدرة اللغة التعبيرية، اذا ما فقدت شروطها التي ذكرها النحويون، ولاسيما شرط دلالة الحال ، إذ إنها ستكون بحسب مبدأ التعويض الدلالي أحد العناصر المكونة لكلام ، ولكنها عنصر غير لغوي حلّ محلّ عنصر لغوي حذف لسبب ما ، فصار يؤدي دلالة اللفظ المحذوف ، ومن ثم فإنّ سماع ذلك الكلام أو روايته، أو قراءته ، أو فهمه من دون وجود دلالة الحال ، وملاحظتها في إدراك دلالة التركيب سيولّد تأثيراً سلبياً في إدراكه ، وفهمه. ويضعف من قدرة اللغة التعبيرية على نقل الافكار ، والمعاني من المتكلم إلى السامع.



## ❖ Abstract ❖

The research is concerned with showing the effect of the deletion phenomenon on the expressive language ability, if it doesn't lose its conditions mentioned by the grammarians, especially the condition of indication of the adverb since it will be according to the semantic compensation principle one of the components of speech, but it is a non linguistic component replaced a linguistic one deleted for a certain cause to take a role of the deleted word, and then hearing that speech or narrating it, reading it, or understanding it without the presence of indication of the adverb and noticing it in the perception of the meaning of the composition will generate a negative effect on its perception and understanding. It weakens the ability of expressive language to transmit ideas and meanings from the speaker to the listener.

## المقدمة

واضحاً وجلياً في النصوص اللغوية التراثية ما يجعلها محلّ اختلاف ، وموضع تأويل ، ومصدراً للاحتتمالات التفسيرية.

وهذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على ظاهرة الحذف من جانب تحوّلها من مظهرٍ إبداعي ، وجمالي الى إشكالية دلالية تولّد غموض اللغة ، وابهامها ، وضعف قدرتها التعبيرية.

وقد قسمنا البحث الى أربعة مباحث ، خصصنا الأول منها الى بيان ظاهرة الحذف ، وأسبابها ، وشروطها ، أمّا المبحث الثاني فقد عرضنا فيه لدلالة الحال عند النحويين ، وأهميتها في فهم الكلام ، وضرورة وجود قرينة المقام مع النص اللغوي ليحصل على مبدأ الأمن من اللبس.

والمبحث الرابع ناقشنا فيه قدرة اللغة التعبيرية ، في ضوء ظاهرة الحذف ، ومقدار تأثرها بتحقيق شروط الحذف . أمّا المبحث الرابع فقد خصصناها لعرض ظاهرة الحذف في آيتين كريمتين طبقنا عليهما المفاهيم التي عرضناها في المباحث الأخرى .

### المبحث الأول: تعريف الحذف وأسبابه:

الحذف في اللغة القطع ، قال ابن منظور: (حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه)<sup>(١)</sup>، ومن معانيه أيضاً (الإسقاط ) مثلما ذكر العسكري في فروقه، إذ قال : ( والحذف إسقاط شيء من الكلام)<sup>(٢)</sup> . وهذا يعني أنه قطع جزء من الكلام ، وإبعاده من التركيب لسبب ما ، وتحقيق غاية معينة . والحذف من أحوال التركيب ، وليس من ظواهر الألفاظ المستقلة ؛ لأنه ظاهرة خاصة بأجزاء الجملة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله الكريم ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأكرمين .

وبعد:

يمثّل البيان ، والافصاح غاية اللغة الأسمى . وما وجدت قواعد النظام اللغوي ، وأحكامه إلا لتمكن اللغة من تأدية تلك الوظيفة على أحسن صورة . فالمراد من تلك القواعد ، والأحكام هو ضبط ظواهر اللغة ، وانتظامها لتكون اللغة قادرة على تأدية تلك الوظيفة . وهذا يعني أنّها وظيفة مقيدة ، وغير مطلقة يستلزم تحققها توافر شروط ، وضوابط متعددة ، ومختلفة ، وما يتضمنه عنوان البحث يمثّل أبرز مظاهر اللغة التي يستوجب لتأديتها وظيفة التعبير جملة من الاشتراطات . والحذف إحدى الظواهر اللغوية المهمة التي تؤثر تأثيراً مباشراً في قدرة اللغة التعبيرية؛ لأنّ الحذف يعني إقصاء العنصر اللغوي ، وأبعاده عن التركيب المنطوق ، وإبقاء دلالاته ، وما يرتبط به من معنى بوصفه جزءاً أساسياً من معنى التركيب ، ودلالاته الكلية . ويشترط النحويون أن يكون هناك ما يعوّض عن الملفوظ المحذوف ، ويسد مسده اللفظي . ولا ريب في أنّ سبب وجود الاشتراط هو لضمان أن تؤدي اللغة وظيفتها التعبيرية من دون لبس ، وابهام أو غموض .

أمّا اذا فقدت هذا الشرط، فهذا يعني أن ظاهرة الحذف ستتحول من ظاهرة جمالية مثلما بيّنها البلاغيون إلى ظاهرة تضرّر باللغة، وتفقد قدرتها على البيان ، والتعبير عن مقاصد المتكلم ، أي أنّ فقدان الشروط النحوية لظاهرة الحذف سيؤثر سلباً في قدرة اللغة التعبيرية ، ومن ثم ستجلى ذلك التأثير



، ومكوناتها<sup>(٣)</sup>، سواء كان المكون حرفاً أم كلمة<sup>(٤)</sup> .  
وقد اعتنى النحويون بظاهرة الحذف أيما عناية بوصفها أطروحة علمية لحلّ الإشكالية التي طرحتها نصوص لغوية لم يشكوا في موافقتها لشروط الفصاحة ، والعربية . (فالحذف أسلوب من أساليب التأويل النحوي ، وواحد من طرائقه التي استخدمها النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغوي ، والقواعد النحوية)<sup>(٥)</sup> . فكان سبيلاً من سبلهم للخلاص من التناقض الذي ينتج ذلك الاختلاف .

وقد ذكر النحويون لظاهرة الحذف في اللغة أسباباً تفسّر لنا وقوعها، وتبيّن كيفية حدوثها في الكلام . ويمكن أن نقسم تلك الأسباب إلى نوعين الأول ما يتعلق بالتركيب ، والصورة اللفظية فقط دون المعنى<sup>(٦)</sup>، والنوع الثاني ما يؤثر تأثيراً واضحاً وبيناً في معنى التركيب ، ودلالاته . ونحن سنذكر ثلاثة أهم أسباب من هذا النوع مما ينفع بحثنا ، إذ ليس من وكد البحث النظر بتفاصيل الأسباب ، بقدر ما يرتبط بشروطها.

### أولاً: كثرة الاستعمال :

يسوّغ حذف اللفظ كله أو بعضه إذا ما كُثِر استعماله ، وشاع تداوله على ألسنة المتكلمين . فكثرة الاستعمال سبب مسوغ للحذف ، وهو ما صرّح به سيبويه حينما تحدث عن حذف خبر المبتدأ بعد (لولا)، إذ قال : (باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء وذلك قولك: لولا عبد الله لكان كذا وكذا. أمّا لكان كذا وكذا فحديثٌ معلقٌ بحديث لولا... ولكن هذا حُذف حين كُثِر استعمالهم إياه في الكلام)<sup>(٧)</sup> . وهو ما ذكره المبرد- أيضاً - بقوله : (والحذف

موجود في كل ما كثر استعمالهم إياه)<sup>(٨)</sup> . وذكره غيرهما من النحاة<sup>(٩)</sup> .

ثانياً: طول الكلام:

قد يستدعي معنى ما إطالة التركيب ، حينئذ يجوز للمتكلم حذف ما يمكن حذفه تخفيفاً ، وقد يكون الحذف أجمل ، وأروع كما ذكر سيبويه ، إذ قال : (إذا طال الكلام كان الحذف أجمل)<sup>(١٠)</sup> .

ثالثاً: الضرورة الشعرية:

عدّ النحويون الضرورة الشعرية من مسوغات الحذف فضلاً عن غيره من الظواهر اللغوية الخاصة بالتركيب التي يضطر إليها الشاعر دون سواه من المتكلمين إلى قولها<sup>(١١)</sup>.

### شروط الحذف:

وضع النحويون مجموعة من الاشتراطات التي تضبط ظاهرة الحذف في التركيب ؛ لأنها ظاهرة لغوية تؤثر تأثيراً كبيراً في دلالة التركيب، إذ تفتح أفق المعنى ، وتوسّعه سعةً يصعب معها تحديده ، وتشخيصه، وتكون معرفة المعنى رجماً بالغيب مثلما أشار إلى ذلك ابن جني<sup>(١٢)</sup> بل إنها ستؤدّ ضرراً معنوياً بالنص كما نبّه لذلك ابن هشام<sup>(١٣)</sup> ؛ ولذلك وضع النحويون لها شروطاً لتنظيمها ، وضبطها ، وتقنينها ؛ لابعاد تأثيرها السلبي في معنى التركيب اللغوي. وقد حصر ابن هشام في المعني تلك الاشتراطات بثمانية<sup>(١٤)</sup> ، وهي :

### الأول: الدليل الحالي:

ومثّل له بقوله : (كقولك لمن رفع سوطاً «زيداً» بإضمار اضرب ومنه (قَالُوا سَلَامًا) سورة (هود

٦٩)، أي سلمنا سلاماً (١٥). أي توجد قرينة حالية في مقام القول ، تبين المعنى المراد ، وتظهر قصد المتكلم. ونحن سنوفي هذه القرينة حقها في المبحث الثاني إن شاء الله تعالى . وإنما أردنا هنا أن نبيّن كونها من أهم الشروط الضابطة لظاهرة الحذف ، والتي جعلها ابن هشام في مقدمة اشتراطاته.

وأضاف إلى قرينة الحال دليل المقال ، ويعني به وجود قرينة لفظية تبين المحذوف من الجملة نحو **وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا** (النحل ٣٠). وإنما يحتاج إلى ذلك إذا كان المحذوف الجملة بأسرها كما مثلنا أو أحد ركنيها نحو **قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** (الذاريات ٢٥)، أي سلام عليكم أنتم قوم منكرون فحذف خبر الأولى ومبتدأ الثانية أو لفظاً يفيد معنى فيها هي مبنية عليه نحو **(تَاللَّهِ تَفْتَأُ)** (يوسف ٨٥)، أي لا تفتأ (١٦).

**الشرط الثاني:** أن لا يكون المحذوف كالجاء من الشيء. وهو محصور بالفاعل ، ونائبه (١٧)، واسم كان (١٨). وإن كان بعض النحاة يذهب إلى جواز ذلك مثل الكسائي (١٩). وقد اتفق النحويون على جواز حذف الفاعل مع فاعله (٢٠).

**الشرط الثالث:** أن لا يكون المحذوف لفظاً مؤكداً (٢١)؛ لأنّ الحذف ينقض الغرض من وجود اللفظ المؤكد (٢٢)، إذ يقتضي التأكيد وجود زيادة في ملفوظات التركيب لتحقيق معنى معين من خلال زيادة التأكيد، والاثبات، والغرض من الحذف تخفيف ملفوظات التركيب، وتقليلها، ومن ثم يكونان متنافيين في غرضهما (٢٣).

**الشرط الرابع:** أن لا يؤدي حذف اللفظ إلى اختصار

ما جعل اختصاراً لغيره نحو اسم الفعل ويبقى معموله نحو «عليك زيداً» (٢٤). فاسم الفعل جعل عوضاً عن الفعل ، وبدلاً عنه ، وعلامة دالة عليه ؛ لذلك لا يمكن أن يُحذف.

**الشرط الخامس:** أن لا يكون المحذوف (عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر فيه استعمال تلك العوامل) (٢٥) ، نحو «ربّ» في قول الشاعر:  
رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ ... كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ (٢٦)

قال ابن يعيش: (أراد «رَبَّ رَسْمِ دَارٍ»، ثم حذف لكثرة استعمالها) (٢٧)

**الشرط السادس:** أن لا يكون المحذوف عوضاً عن شيء قد حُذف، وبقي ما يدل عليه ، ويشير إليه نحو حذف «ما» التي تأتي عوضاً عن «كان» نحو قولهم: «أما أنت منطلقاً انطلقت» (٢٨)؛ لأنّ العوض جاء للاختصار. ولا يمكن اختصار المختصر.

**الشرط السابع:** أن لا يؤدي حذف اللفظ إلى تهينة العامل للعمل وقطعه عنه في الوقت نفسه نحو حذف المفعول الثاني (الهاء) في قولنا: (ضربني وضربته زيداً)؛ لأنّ حذفه سيجعل الفعل (ضربت) مسلطاً على ما بعده وهو (زيد) ، ويفترض أن يكون هو مفعوله ، ولكن (زيد) مقطوع عنه، وممنوع من أن يكون مفعولاً له (٢٩)؛ لأنّه مرفوع بفاعليته للفعل الأول (ضربني). فالهاء كانت مانعاً من عمل الفعل بزيد المقطوع عنه بفاعليته للفعل الأول، ومن ثم فإن حذفها يؤدي إلى الإشكال من جهة الإعراب ، وهو مرفوض.





**الشرط الثامن:** أن يؤدي حذف اللفظ الى إعمال العامل الضعيف مع إمكان العامل القوي<sup>(٣٠)</sup> نحو حذف كلمة (مأكل) من قولهم (أكلت السمكة حتى رأسها) ، فحذفه وهو الخبر المتمم للفائدة سيؤدي الى إعمال الابتداء، فترفع كلمة (رأسها) بوصفها مبتدأ ، والابتداء عامل ضعيف، وإهمال العامل القوي (حتى) سواء بوصفها عامل نصب أم عامل جر الذي يفترض أن يعمل ب(رأسها) النصب أو الجر؛ لأنَّ العامل اللفظي أقوى من العامل المعنوي. فحينما تحذف كلمة (مأكل) بقيت كلمة (رأسها) من دون خبر يجعلها ناصا في الابتداء.

ونلاحظ أن هذه الاشتراطات كلها اشتراطات لغوية تتعلق بضبط الجملة أو التركيب، وربط أجزائه بعضها مع بعض؛ ليؤدي كل جزء منها وظيفته بشكل صحيح، لا لئلا يفسد في دلالة التركيب إلاَّ الشرط الاول فهو شرط غير لغوي، ويؤدي وظيفة مهمة، وخطره في الوقت نفسه؛ لأنه يربط التركيب بما هو ليس من جنسه، أي بأمر ليس لغويا، ومن ثم يجعل أحد مكونات معنى الجملة شيئاً غير لغوي، ويقع خارج النص، وهو ما سنبينه بالتفصيل في المبحث الآتي:

### **المبحث الثاني: دلالة الحال عند النحويين:**

تحدّث النحويون عن « دلالة الحال » بوصفها شرطاً مهماً من اشتراطات ظاهرة الحذف، بل هو الاشتراط الاهم من بينهما. وتكمن أهميته في أنه عنصر غير لغوي، يشارك العناصر اللغوية المكونة للتركيب في صناعة دلالاته، ومعناه؛ لذلك وضعوا

أسسا منهجية تحدد طبيعة مشاركته، وتبين جزء المعنى الذي يرتبط به، وآلية الارتباط، وكيفية. قال سيبويه: (ومن ذلك أيضا أن ترى رجلاً قد أوقع أمراً أو تعرّض له فتقول: متعرّضاً لعنن لم يعنه، أي دنا من هذا الأمر متعرّضاً لعنن لم يعنه. وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال. ومثله: بيع المَلطى لا عهد ولا عقد، وذلك إن كنت في حال مساومة وحال بيع، فتدع أباعك استغناء لما فيه من الحال)<sup>(٣١)</sup>. وقال في موضع آخر (اعلم أنّهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً)<sup>(٣٢)</sup>.

ويدل كلامه على أن الحذف ليس مجرد قطع لبعض الكلمات، واسقاطها من الكلام، وإنما هو عملية لها أسسها ومبانيها المعرفية، وهي: الاساس الاول: تحقق دلالة الحال، أي لا بد من وجود حال دالة ترافق العملية الكلامية، وهو ما عبّر عنه بقوله ( يرى من الحال )، أي ما يكون مشاهداً بالعين المجردة، والاساس الثاني: الاستغناء عن بعض العناصر اللغوية المكونة للجملة، والمقصود بالاستغناء هو الاستغناء اللفظي فقط دون المعنوي؛ لأن وجود معناه أمر حتمي لإتمام المعنى الكلي للتركيب، أو الجملة. والاساس الثالث: هو أن تكون الحال المشاهدة عوضاً عن الملفوظات المحذوفة.

والتعويض يعني أن يقوم العوض بتأدية المعنى الذي كان يؤديه العنصر اللغوي المحذوف لتحقيق غرض التخفيف الذي كان يصبو اليه المتكلم، ويقصد في منطوقاته اللفظية. وسيبويه يضع هذه

الأسس؛ لأنه يعتقد أنّ (اللغة عنده لم تكن تتفكّ عن ملابسات استعمالها، ومقاييس اللغة عنده معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي) (٣٣)

ونلاحظ من خلال هذه الاسس أنّ عملية تعويض العنصر اللغوي بعنصر غير لغوي متحقق خارج الملفوظات يعني أنّنا جعلنا أحد مكونات الجملة الدلالية يختلف بجنسه عن بقية العناصر اللغوية. ومن ثم دلالة الجملة مكونة من عناصر لغوية وغير لغوية، تعوّض ما يحذف من عناصر لغوية، بل أنّها تؤدي المعنى نفسه الذي تؤديه الملفوظات، وهو المعنى الذي نبّه عليه ابن جني بقوله: (ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خيرَ مقدمٍ، أي قدمت خيرَ مقدمٍ. فنابت الحال المشاهدة منابَ الفعل الناصب. وكذلك قولك للرجل يهوي بالسيف ليضرب به: عمرًا، وللرامي للهدف إذا أرسل النزع فسمعت صوتًا القرطاس والله: أي اضرب عمرًا، وأصاب القرطاس. فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقله بل لأن ما ناب عنه جار عندهم مجراه ومؤد تأديته) (٣٤). أي أنّ دلالة العنصر اللغوي المحذوف أصبحت مرتبطة بالحال المشاهدة وهو العنصر غير اللغوي فيؤديها نيابة عن المحذوف بحسب مبدأ التعويض الذي ذكره سيبويه.

ويمكن تعريف الدليل الحالي بأنه ( دليل غير لساني ؛ لأنه غير ملفوظ به في الكلام ، ولكنه دالٌّ على عنصر محذوف له حكم الملفوظ به ) (٣٥).

ووظيفة هذا العنصر تعويض ما يقطع من الكلام بتأدية دلالاته نفسها. ويعدّ استحضاره ضرورةً دلاليةً، إذ لا يتم معنى التركيب من دونه ، ويؤثر غيابه عن العناصر المكونة للنص في بيان المعنى المراد حتى أنّ دلالة النص ستكون غامضة ، ومبهمة عند فقده ومعرفتها تكون من باب العلم بالغيب، وهذا ما أشار إليه ابن جني بقوله: (قد تحذف العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته) (٣٦). فعدم وجود دليل على المحذوف يجعل كل تفسير للجملة ضرباً من الغيب ، ويفتح باب الاحتمالات على مصراعيه؛ لأنّ (حذف أحد عناصر الكلم في السلسلة الكلامية يحدث فجوة (فراغاً) مما يؤدي الى التباس المعنى ، هذا المعنى يسده الدليل على العنصر المحذوف) (٣٧)، فإذا ما غاب الدليل أو ما يعوضه رجع المعنى ملتبساً ، وصار غامضاً.

وابن جني أكد على القيمة الدلالية للدليل الحالي ، وأنّ وجوده ، وحضوره يجعل معنى الكلام واضحاً وجلياً ، بل أنّه يؤثّر في فهم طبيعة الكلام ، وأصوله ، ومعاييره ؛ ولذلك كان يعد استقراء النحاة الأوائل ، وسماعهم المباشر من العرب مهماً في فهمهم خصائص العربية ، وأساليبها ، وإدراك طرائقها ، قال : ( إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس، وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي، ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها أن تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه





الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها (٣٨).

وهذا يعني أن ظاهرة الحذف التي ترتبط بدلالة الحال ، ومقتضيات المقام حتى تكون ظاهرة لغوية مفيدة لا بد أن تعتمد على ثلاثة أسس علمية هي وجود الحال ، والاستغناء عن جزء من التركيب ، والتعويض بالموجود عن المحذوف . ومن دون أن تحقق ذلك ، فلا يمكن الحذف، وهو ما صرح به المبرد قائلاً: (ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوما بما يدل عليه من تقدم خبر أو مشاهدة حال ) (٣٩)؛ لأنَّ حذف جزء من التركيب يعني إحداث فجوة لفظية تؤدي إلى فراغ دلالي مفتوح. ومن ثمَّ فإنَّ عنصر الحال يُكمل دلالة الجملة بوجوده وتعويضه ويجعل معناها غامضا ملتبساً بغيابه وفقده .

### المبحث الثالث: القدرة (الوظيفة) التعبيرية للغة:

تعدّ وظيفة التعبير عن المعاني من أهم وظائف اللغة ، وأوسعها استعمالاً، وأصبحت من خصائصها الجوهرية ما دفع ابن جني إلى تعريف اللغة بها، إذ قال: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) (٤٠). ويمكننا في ضوء هذا التعريف، وتصور الكينونة الجوهرية للتعبيرية اللغوية أن نطرح السؤال الآتي: هل أن القدرة التعبيرية للآلية الصوتية (اللغة) ذاتية؟ وتعبير آخر هل يمكن أن تنجز اللغة هذه الوظيفة بنفسها من دون أن تستعين بألية أخرى ، أو شيء آخر من غير جنسها الصوتي.

و الإجابة تتجلى في تحديد وسيلة التعبير عن المعنى الذي يسعى الإنسان إلى التعبير عنه ، فهل

يقتصر المتكلم في التعبير عن أفكاره ، وما يجول بخاطره على الآلية الصوتية فقط لتكون الأدوات اللغوية هي الوسيلة الوحيدة لإيصال المعنى إلى المتلقي، هذا من جانب ، ومن جانب المتلقي ، هل أن المعنى الذي يصل إليه ، وما يتكون لديه من فهم ، وتصور يكون بفعل الدوال اللغوية فقط أم أنَّ هناك وسائل أخرى تقوم بالوظيفة نفسها؟

إنَّ ما تقرره الدراسات الحديثة لا يجعل اللغة بوصفها وسيلة تعبيرية تنفرد وحدها بتلك القدرة من دون أن يكون لها شريك في العمل ، والوظيفة . ففهم المتلقي ، وتصوره أكبر من الدلالة اللغوية ، والمعنى الذي تصنعه الملفوظات ؛ لأنَّ المتكلم يوظف أدوات غير لغوية للتعبير عن ما في نفسه مثل حركات يديه ، وملامح وجهه ، ودرجات صوته ويستعين بالزمان ، والمكان ، وما يوجد في الواقع لإيصال المعنى إلى المتلقي .

فالمعنى يستقطب مكوناته من الألفاظ ، ومن غيرها (٤١) ، فقد يستعين (بالصمت، أو بالإشارات ، والإيماءات ، أو حركات الجسم كالعين ، أو اليد، أو الكتف للتعبير عن التصويت لتوصيل المعنى اللفظي، أو المعنى الذهني المراد) (٤٢) ، أي أن مصادر المعنى متعددة، فهو يُؤخذ من اللغة ومن (أفعال المشاركين التواصلية الحقيقية) (٤٣).

وهذا يعني أننا أمام معنى لا ينحصر بما تشير إليه الدوال اللغوية يسميه الدكتور تمام حسان بالمعنى الدلالي، ويرى أنه يعتمد على دعامين أساسيين ، الأولى المعنى المقالي، ومصدره الدوال اللغوية ، والجزء الثاني للمعنى الدلالي هو المعنى المقامي

الذي ينبع من القرائن الحالية<sup>(٤٤)</sup>. ويرى أن المعنى المقالي يظل معنى ناقصاً، مفتقراً لجانبه الآخر الذي يتولد من العنصر الاجتماعي. ويرى د. تمام حسان ( أننا حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات ، والصرف ، والنحو ، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ، ومعانيها على مستوى المعجم لا نستطيع أن ندعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي ؛ لأنّ الوصول الى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام )<sup>(٤٥)</sup>.

فالمعنى الدلالي ، أو ما يمكن أن نصلح عليه بالمعنى التداولي ، أو الاستعمالي يتكون من معنيين ، معنى المقال ، أو دلالة التركيب ، والمكون الثاني معنى الحال أو دلالة المقال.

وإذا ما أردنا أن نوازن بين الدالتين ، التركيبية ، والمقامية ، فسنجد أن الثانية لها من الأهمية في خلق المعنى التداولي ، وتشكيل المعنى العام مساحة أكبر ، وأكثر تأثيراً من الدلالة التركيبية ؛ لأنّ (اللفظ وحده قد لا يكون قادراً على تقويم المعنى الاجمالي ، أو المحدد للرسالة ، بمعنى أن الالفاظ قد تتيح عدة خيارات للرسالة الواحدة ، ولكن السياق الذي يحكم مجريات الرسالة ، ويتحكم في معطياتها ، وبواعثها ، ومنطقاتها ، وأهدافها يحدد طبيعة هذا المعنى ، ويتحكم في إقصاء الاحتمالات الأخر)<sup>(٤٦)</sup>. وهذا الأمر من أهم الوظائف التي يؤديها المقام . فإبعاد الدلالة الاحتمالية عن النص وتحديد مقاصد منشئه يضمن للغة أن تؤدي وظيفتها التواصلية بشكل صحيح ، وسهل . (فللخروج بمعنى ما لا بد من تقصي كل

جوانب الظاهرة اللغوية للحكم عليها، وإبراز المعنى الذي تشكله تلك الظاهرة بمعطياتها الداخلية ، السياق اللغوي ، أو سياق التلفظ ، والمعطيات الخارجية، سياق الموقف أو سياق الحال، بل قد تتشكل اللغات خارج الالفاظ تماماً ، وتؤدي النتيجة الاتصالية المرجوة منها ، وتشير بشكل واضح للمعنى المراد)<sup>(٤٧)</sup>. وهذا يدلّ على تأثير المقام ، وسلطته على المكون اللغوي لدلالة النص.

فأهم وظائف المقام توجيه الدلالة ، وتحديد المعنى التداولي ، وسد باب الاحتمال والتخمين في فهم مقاصد الكلام . ما يبيّن الأهمية الكبرى للدلالة الحالية ، وأنها تمثّل عنصراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه باي حال من الاحوال ، والمعرفة بمقام المقال معرفة ضرورية لفهم دلالاته ، واكتشاف معناه<sup>(٤٨)</sup>؛ لإن (الاكتفاء بالمعنى الحرفي ، أو معنى ظاهر النص يعد دائماً سبباً في قصور الفهم )<sup>(٤٩)</sup> .

وهذا يدلّ على وجود علاقة طردية بين المعنى التداولي أو الاستعمالي ، ومعرفة المقام ، أو القرائن الحالية ، وأن دلالة الكلام تعتمد في وضوحها وبيانها وإدراكها عند متلقيها على درجة حضور المقام ، واستحضاره ، فكلما كان المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحاً)<sup>(٥٠)</sup>. وهذا يعني أنّ العناصر الحالية تجعل التراكيب اللغوية ذات دلالة مفهومة ، وواضحة، بل أنّها تعمل على إقصاء الاختلاف ، والتباين الذي يكون في بعض الأنماط اللغوية التي لا تعليل لها إلا بالنظر الى سياقاتها غير اللغوية ؛ لأنها تزيل التناقض الظاهري بين بعض التراكيب اللغوية<sup>(٥١)</sup>



وما يقوم به الحال أو المقام من وظيفة ، وما يتركه من أثر في تأدية المعنى لا يمكن الاستغناء عنه. إذ لا يمكن للعناصر اللغوية أن تقوم بعملية التعبير، ونقل المعاني بصورة صحيحة من دون الاستعانة بالعناصر المقامية مادام المقام يكون بتلك المنزلة.

إنَّ فقدان اللغة المتممات المقامية في عملية التعبير يؤدي إلى ( حصول إشكال في الكلمة ، أو الكلام يؤدي إلى عدم الفهم ، أو سوء الفهم )<sup>(٥٢)</sup> ، وهذا الأمر يعد من الممنوعات في النظام اللغوي (لمناقضته القصد من وضع اللغة ؛ لأنها وضعت لغرض الافهام )<sup>(٥٣)</sup> . فاللغة يجب أن تتباعد عن الغموض ، والابهام أو ما يطلق عليه (اللبس) ، وتحاول أن تتحقق (أمن اللبس)، إذ لا بد من (توافر شرط الافادة فيها ؛ لأنه بها تقع الابانة ، ويحقق الافهام ، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا بالابتعاد عن اللبس)<sup>(٥٤)</sup> . فالأصل الذي تتحقق به تعبيرية اللغة أن لا يكون في الكلام لبسٌ ؛ (لأنه يحدث الغموض ، والابهام في فهم السامع ، كما يتسبب في إضعاف الكفاءة التبليغية، وإيصال المعنى في علم المتكلم إلى فهم السامع ، ويضعف تمثيل المعنى في تصور المتلقين للكلام)<sup>(٥٥)</sup>. وإذا كان غياب المقام ، وضبابية القرائن الحالية سبباً رئيساً في حصول اللبس الذي يمثل فهذا يدل دلالة كبيرة على أنَّ اللغة غير قادرة على تأدية وظيفتها التعبيرية بنفسها من دون الاستعانة بالقرائن المقامية التي تبين أثرها في تحديد دلالة النص.

وإذا ما نظرنا إلى القدرة التعبيرية للغة في ضوء ظاهرة الحذف ، واشتراط وجود دلالة الحال على صحتها علمنا أنَّ علاقة اللغة بالقرائن المقامية

ستكون أكثر عمقاً ، وأشد إرتباطاً ؛ لأنَّ اللغة في ضوء ظاهرة الحذف تكون قد عملت بمبدأ التعويض ، والاكتفاء الذي ينص على إمكان إبعاد عنصر لغوي معيّن ، واقصائه من التركيب إذا كان هناك عنصر حالي يقوم مقامه ، ويؤدي دلالاته . وهذا يعني أنَّ المعنى قد صار مرتبطاً بالمقام ارتباطاً كبيراً بحسب ظاهرة الحذف المبنية على مبدأ التعويض. ومن ثم فإنَّ القدرة التعبيرية أصبحت مقيدة أيما تقييد ؛ لأنها ارتبطت بالعنصر المقامي بشكل أكبر.

وهذا يعني أنَّ ظاهرة الحذف بتكونها المعرفي تؤثر تأثيراً كبيراً ، وجلياً في قدرة اللغة التعبيرية ؛ لأنها ربطت النص بعنصر غير لغوي ، ومن ثم تتحول من ظاهرة عدّها ابن جني من مظاهر شجاعة العربية<sup>(٥٦)</sup>، وراها الجرجاني في دلالاته سحراً<sup>(٥٧)</sup> ، والسكاكي في مفتاحه جمالا<sup>(٥٨)</sup> ، تتحول إلى إشكالية ، وعثرة في طريق اللغة لتأدية المعنى إذا ما ارتبطت بالقرائن الحالية ، وصارت علة وقوعها في التركيب، فسياق المقام (يؤدي دوراً رئيساً في فهم الحذف ، وتحديد المحذوف، ولولا ذلك السياق لظلت الشفرة على مستوى المعنى ، والمبنى مستعصية على الحل ، والفهم)<sup>(٥٩)</sup> ، لأنَّ الموقف يعدّ عنصراً فعالاً في فك شفرة التركيب<sup>(٦٠)</sup>.

وهذا ما نبّه عليه النحويون في كتبهم أنَّ فقدان الدليل الحالي ، والقرينة المقامية سيؤدي إلى أن تكون هذه الظاهرة سبباً في وجود اللبس ، والابهام . وهذا ما يُلمح من اشتراط حذف الصفة عند ابن السراج ، فقد جعل قرينة العرف المجتمعي شرطاً في صحة المحذوف ، إذ يقول : (إنَّ إقامة النعت مقام

المنعوت في الكلام قبيح إلا أن يكون نعتنا خاصا يخصّ نوعا من الأنواع كالعاقل الذي لا يكون إلا في الناس والكاتب وما أشبه ذلك مما تقع به الفائدة ويزول اللبس<sup>(٦١)</sup>، وما كان مشروطاً امتنع بامتناع تحقق شرطه ، وهذا ما صرّح به المرادي بقوله: (ما كان حذفه يوقع في اللبس امتنع حذفه في هذا الباب وفي غيره) <sup>(٦٢)</sup>، والاشموني بقوله : ( فإن خيف اللبس امتنع الحذف)<sup>(٦٣)</sup>.

فظاهرة الحذف سلاح ذو حدين ، فاذا ما نُظِرَ لها بنظر البلاغيين رُؤيت سحراً ، وجمالاً ، ولكننا اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما قرره النحويون ، وما اشترطوه لتحقيقها ، وجوازها ، وان هناك شكلاً من أشكال الحذف مثلما عرضناه في المبحث الثاني يكون مرتبطين بقريضة مقامية ، والقريضة المقامية كانت تعويضاً عن عنصر لفظي محذوف ومن ثم تكون هذا القريضة عنصراً من العناصر المكونة للدلالة التركيب ، فاذا فقدت تلك القريضة ، وغيّبت أو أهملت لسبب ما تحوّلت ظاهرة الحذف من مستوى الجمال ، والإبداع إلى درجة الغموض ، واللبس الذي اذا ما تحقق فإنّ ذلك يعني إعاقة اللغة عن تأدية وظيفتها التعبيرية ، وغايتها التوصيلية بوصفها أداة تواصل بين المتكلم والمتلقي.

وهذا يعني أنّ القدرة التعبيرية للغة مقيدة ، ومشروطة بوجود العوامل التي تساعد على تحقيق ذلك وهي القرائن المقامية التي لها الأثر الأكبر في إنجاز اللغة وظيفتها ، وتأدية غايتها ، فاذا كانت ظاهرة لغوية مثل الحذف قد ارتبطت ارتباطاً وجودياً بعنصر مقامي فان المعنى الذي تحاول اللغة التعبير

عنه سيظل ناقصاً غير تام، ومبهماً غير واضح ما لم يكن ذلك العنصر المقامي حاضرا مع بقية العناصر المكونة للتركيب؛ لأنه كان عنصرا تعويضيا أدى دلالة الملفوظ المحذوف؛ لأننا سنكون أمام تركيب فقد العوض ، والمعوض

وإذا ما ربطنا هذه النتائج مع الاسئلة المطروحة في بداية المبحث عن فلسفة القدرة التعبيرية للغة علمنا أنّ الوظيفة التعبيرية للغة لا يمكن انجازها بأدوات لغوية محضة ، وإنما لابد من وجود عناصر لغوية تتدخل في تحديد دلالات الملفوظات ، ورسم حدود معانيها .

#### المبحث الرابع: تطبيقات

سنذكر في هذا المبحث مثالين نطبق عليهما التصورات التي عرضناها في مباحث السابقة . والمثالان هما آيتان كريمتان من القرآن الكريم وقع فيهما حذف ، وارتبط حذفهما بقريضة مقامية ولكنّ مقام الآية الاولى الذي ارتبطت به لم يصلنا بشكل يقيني فاختلف المفسرون في تفسيرها، وذكره، والآية الثانية اقتضى موضوعها أن يكون مقامها حاضراً معها في كل زمان ، ومكان، فلم يختلفوا فيها .

المثال الاول: قال تعالى : (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنَلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) النساء )

يجمع المفسرون على أنّ في الآية حذف حرف جر ، ويختلفون في تقديره اختلافاً متناقضاً ، فبعضهم





يرى أنّ الحرف المحذوف هو (في). وبعضهم الآخر يرى أنّه (عن)، ومن ثم يكون المعنيان متناقضين؛ لأنّ (في) يدل على الرغبة في الشيء، و(عن) يدل على الإعراض عنه. قال أبو حيان الاندلسي: (وترغبون أن تنكحوهن، هذا اللفظ يحتمل الرغبة والنفرة فالمعنى في الرغبة في أن تنكحوهن لجمالهن أو لجمالهن، والنفرة وترغبون عن أن تنكحوهن لقبهن فتمسكوهن رغبة في أموالهن) (٦٤)، وقال ابن عادل: (الآية [تحتمل] الرغبة والنفرة. فإن حملته على الرغبة، كان المعنى: وترغبون أن تنكحوهن. وإن حملته على النفرة، كان المعنى: وترغبون عن أن تنكحوهن؛ لدمامتهن. فإن قيل: إن النحاة ذكروا أن حرف الجر يجوز حذفه باطراد مع «أن» و «أن» بشرط أمن اللبس، يعني: أن يكون الحرف متعيناً، نحو: «عجبت أن تقوم» أي: من أن تقوم، بخلاف «ملت إلى أن تقوم» أو «عن أن تقوم» والآية من هذا القبيل. فالجواب: أن المعنيين هنا صالحان) (٦٥) ويتفق النحويون على ما اتفق عليه المفسرون من وجود حذف حرف جر، وأنّ الحذف ملبسٌ، ويستدلون عليه باختلاف المفسرين في تفسيره، قال أبو حيان في شرح التسهيل: (فإن لم يتعين الحرف بأن يكون الفعل يتعدى بحرفين مختلفي المعنى كـرغب، تعدى بـ (في)، وتعدى بـ (عن) - لم يجر حذفه، فلا يجوز أن تقول: رغبت أن تقوم؛ إذ يحتمل أن يكون التقدير: رغبت في أن تقوم، فتكن مؤثراً للقيام، ويحتمل أن يكون التقدير: رغبت عن أن تقوم، فتكون مختاراً عدم القيام، وقد جاء الحذف في قوله تعالى {وَتَرَعْبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ}، فقدّر بعضهم: في

أن تنكحوهن، واستدلّ كل لمذهبه بما هو مذكور في كتب التفسير. (٦٦)

وابن هشام يصرّح بأنّ السبب اختلاف العلماء في هذه الآية هو اختلافهم في تحديد القرينة التي توضّح المعنى وتخرج النص من اللبس، وتبيّنه وهي القرينة الحالية المتمثلة في سبب نزول الآية، أي المقام إذ قال: (وأما {وترغبون أن تنكحوهن} فإنما حذف الجار فيها لقرينة وإنما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها فالخلاف في الحقيقة في القرينة) (٦٧). وما دامت القرينة المقامية غير مؤكدة فستظل هذه الآية مبهمة من هذه الجهة. ولعل طبيعة نظمها الخطابي الموجه للنبي (صلى الله عليه واله) والذين سألوه جعلها أكثر ارتباطاً بسبب نزولها، ومقامها.

وما يتبين لنا من حال تفسير هذه الآية هو أن غياب القرينة الحالية المتمثلة في الحادثة التي اقتضت نزولها أدى إلى أن يكون معنى الآية غامضاً، وسيظل هكذا مادامت القرينة المقامية غائبة؛ لتمثل هذه الآية انموذجاً للنص الذي ارتبط معناه بقرينة حالية كانت عوضاً عن المحذوف اللفظي، لا ريب في أنّها أدت في وقت نزولها تعويضاً دلالياً فهم منها المخاطبون الذي قدّموا للنبي (صلى الله عليه وآله) ذلك الاستفتاء بخصوص النساء. ولما لم تسجل تلك المسألة، ونُقل النص اللغوي من دون ملبساته، وظروفه أصبح في العصور اللاحقة معنى الآية مستغلقاً، واستبدل بالاحتمالات المفسرة.

وهذا ما يكشف لنا أهمية رواية النص اللغوي مع ملبساته، وظروفه الضرورية، ولاسيما تلك التي

كانت تعويضات دلالية عن محذوفات لفظية.

المثال الثاني: قال تعالى: ( فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا  
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ) (البقرة: ١٨٤).

يتفق المفسرون<sup>(٦٨)</sup> على أنّ في الآية فعل محذوف تقديره (فأفطر) ، وإنّما جاز الحذف فيه لعلم المخاطب به<sup>(٦٩)</sup> ، أي أنّ دليله عنصر غير لغوي، فالحذف (هنا ليس حذفاً يحتمله السياق اللغوي بل هو حذف مستمد من السياق غير اللغوي) (٧٠) وهو السياق الديني الذي تحدده أحكام الصوم، وما يتعلق به في الآيات الكريمة ، وهو معلوم بالضرورة من حكم الشرع في المواقف التي يباح فيها الفطر<sup>(٧١)</sup> . ولما كانت الاحكام الفقهية المتعلقة بفريضة الصوم وهي واجب فقهي على المسلمين بغض النظر عن الزمان والمكان ، فهذا يعني أن الظروف والملابسات التي أحاطت بالآية ، وكانت سبباً في نزولها ستكون حاضرة ثقافياً مع الآية بغض النظر عن الزمان ، والمكان ، ومثلما سمعها المسلم في زمن نزولها وفهم منها جواز إيقاع فعل الافطار المحذوف من الآية المباركة ، فسيفهم المسلم المعاصر ومن يأتي بعده الفهم نفسه ، ويعود الفضل في ذلك للقرينة الحالية التي احتفظت بها المصادر مع الآية بوصفها من آيات الاحكام الفقهية التي يحتاج اليها المسلمون جميعه في كل العصور. ولم يتكف المصادر بنقل النص اللغوي فقط.

### الخاتمة

وما يتبين لنا بعد هذا العرض أن انجاز اللغة وظيفتها التعبيرية مشروطاً بمقدار ارتباطه بالقرائن الحالية ، فإذا أدتْها في حين تكوّن التركيب، وتشكّله اللفظي من دون أن تعتمد على قرينة مقامية وهو من الصعوبة بمكان ، وما قد ينذر تحقّقه ، فإنها تحقّق تعبيريتها من دون إشكال، أمّا اذا ارتبطت دلالة التركيب بعنصر غير لغوي على أساس مبدأ التعويض الدلالي مثلما يوجد في ظاهرة الحذف عندئذ سيعوز اللغة جانب البيان ، والافصاح ، وتكون مصدراً للاختلاف ، وظهور التأويلات ، وفتح باب الاحتمال ، والتخمين ، وهو ما نعيشه اليوم مع النصوص التراثية ، ولاسيما النصوص الدينية التي نقلت لنا من دون رواية ظروفها ، وملابساتها إلا ما قلّ ، فكانت منابعا للاختلاف ، وتعدّد التفسيرات التي لن تنقطع مادام للقلم مداد .

## القوامش

- ١- لسان العرب: ٩ / ٤٠ ، ( ح،ذ،ف )
- ٢- الفروق اللغوية : ٤٠
- ٣- ينظر: الحذف والتقدير ، د. علي أبو المكارم : ٢٠٩ .
- ٤- ينظر: الجملة العربية ، تأليفها و أقسامها ، د فاضل السامرائي: ٧٥ ، وسياق الحال في كتاب سيبويه، د. أسعد العوادي: ٢٥٠.
- ٥- الحذف والتقدير ، د. علي أبو المكارم : ٢٠٤ .
- ٦- ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة : ٧٣ ،
- ٧- الكتاب : ٢ / ١٢٩ .
- ٨- المقتضب : ٢ / ١٤٦ .
- ٩- ينظر : الاصول في النحو ، لابن السراج : ١ / ٦٨ ، والخصائص لابن جني : ٣ / ١٥١ ، شرح المفصل لابن يعيش : ١ / ٣٧٤ .
- ١٠- الكتاب: ٢ / ٣٨ ، وينظر المقتضب : ٢ / ٣٣٧ ، والأصول في النحو: ٢ / ٣٩٦ . و
- ١١- ينظر شرك الكتاب للسيرافي: ١ / ١٨٩ .
- ١٢- ينظر: الخصائص: ٢ / ٣٦٢ .
- ١٣- ينظر : مغني البيب : ٣ / ٦٩٣ .
- ١٤- ينظر مغني اللبيب ، لابن هشام : ٢ / ٦٩٢ .
- ١٥- مغني اللبيب : ٢ / ٦٩٢ .
- ١٦- مغني اللبيب : ٢ / ٦٩٢ .
- ١٧- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٧ .
- ١٨- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة: ١٣٦ .
- ١٩- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٧ .
- ٢٠- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٨ .
- ٢١- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٨ .
- ٢٢- ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، : ١٣٨ .
- ٢٣- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٨ .
- ٢٤- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٩ .
- ٢٥- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٩ .
- ٢٦- ينظر في تخريجه :خزانة الادب: ١٠ / ٢٠ .
- ٢٧- شرح المفصل ، لابن يعيش: ٨ / ٥٤٦ .
- ٢٨- ينظر مغني البيب : ٢ / ٦٩٩ .
- ٢٩- ينظر مغني البيب : ٢ / ٧٠٠ .
- ٣٠- ينظر مغني البيب : ٢ / ٧٠٠ .

- ٣١- الكتاب: ١ / ٢٧٢ .
- ٣٢- الكتاب: ١ / ٢٤-٢٥ .
- ٣٣- العناصر غير اللغوية ، رشيد بلحبيب : ٥ .
- ٣٤- الخصائص ، لابن جني : ١ / ٢٦٥ .
- ٣٥- الحذف النحوي عنج سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة ، عائشة جمعي: ٣١ .
- ٣٦- الخصائص ، لابن جني : ٢ / ٣٦٢ .
- ٣٧- الحذف النحوي عنج سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة: ٢٩ .
- ٣٨- الخصائص : ١ / ٢٤٩ .
- ٣٩- المقتضب ، للمبرد : ٢ / ٨١ .
- ٤٠- الخصائص: ١ / ٣٤ .
- ٤١- المعنى خارج النص ، د.فاطمة الشيدي: ١٠ .
- ٤٢- المعنى خارج النص ، د.فاطمة الشيدي: ١٠ .
- ٤٣- ملامح من النظرية الوظيفية ( التواصلية ) عند ابن جني في كتابه الخصائص ، د. محمد هيثم مصطفى
- ٤٤- اللغة العربية معناها ومبناها ، د، تمام حسان : ٣٢٩-٣٣٠ .
- ٤٥- اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤٢ .
- ٤٦- المعنى خارج النص ، د.فاطمة الشيدي: ٦ .
- ٤٧- المعنى خارج النص ، د.فاطمة الشيدي: ١٤ .
- ٤٨- العناصر غير اللغوية ، رشيد بلحبيب : ٢
- ٤٩- اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٧٢ .
- ٥٠- اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤٢ .
- ٥١- السياق غير اللغوي والنحو: ١٧
- ٥٢- الاحكام النحوية المبنية على أمن اللبس ، د. عبدالملك عبد الوهاب: ١٠٧ .
- ٥٣- الاحكام النحوية المبنية على أمن اللبس ، د. عبدالملك عبد الوهاب: ١٠٧ .
- ٥٤- أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن (اطروحة دكتوراه)، بكر عبدالله خورشيد: ١٣ .
- ٥٥- أثر اللبس في الكلام على تصنيف محتويات النحو العربي، د، أحمد بلحوت: ١٠
- ٥٦- الخصائص : ٢ / ٣٦٢ .
- ٥٧- ينظر: دلائل الاعجاز: ١١٢ .
- ٥٨- مفتاح العلوم : ٣٠٥ .
- ٥٩- السياق غير اللغوي والنحو: ٢٦
- ٦٠- ينظر: لسياق غير اللغوي والنحو: ٢٦
- ٦١- الاصول لابن السراج: ٣ / ٤٦٣
- ٦٢- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي: ١ / ٤٥٩ .

- ٦٣- شرح الاشموني : ١ / ٤٤٣ .  
٦٤- البحر المحيط: ٤ / ٨٤ .  
٦٥- اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل : ٧ / ٤٨ .  
٦٦- ١٥ / ٧ شرح التسهيل  
٦٧- مغني اللبيب : ١ / ٨٨٧ .  
٦٨- ينظر مفاتيح الغيب: ٥ / ، ١٩٣ واللباب: ٣ / ١٧٩  
٦٩- ينظر : مفاتيح الغيب : ٥ / ١٩٣ ، واللباب: ٣ / ١٧٩  
٧٠- السياق غير اللغوي والنحو: ٦٠  
٧١- السياق غير اللغوي والنحو: ٦٠



## المصادر والمراجع

- ١- أثر اللبس في الكلام على تصنيف محتويات النحو العربي، د، أحمد بلحوت، مجلة العربية، العدد السابع.
- ٢- الاحكام النحوية المبنية على أمن اللبس أو الخوف منه من خلال شرح الرضي على الكافية، د. عبدالملك عبد الوهاب: مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد ٣١، ٢٠١٠م.
- ٣- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت. د. ط.
- ٤- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، ت، صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٥- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- ٦- الجملة العربية، تأليفها و أقسامها، دفاضل السامرائي، دار الفكر، الاردن، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩م.
- ٧- الحذف عند سيبويه الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة، عائشة جمعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن، الطبعة الاولى ٢٠١٦م.
- ٨- الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- ٩- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة
- ١٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- ١١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢.
- ١٢- سياق الحال في كتاب سيبويه، د. أسعد العوادي، دار ومكتبة حامد، الاردن الطبعة الاولى ٢٠١١م.
- ١٣- السياق غير اللغوي والنحو، نصر الجدين صالح سيد، مجلة رسالة الشرق - مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة - مصر، مجلد ١٣، عدد ٤، ص ٦٤٧.
- ١٤- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لعلي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (المتوفى: ٩٠٠هـ)، ت: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٥- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨هـ)، ت: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
- ١٦- شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي المتوفى ٦٤٣هـ، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، المكتبة التوفيقية مصر، د. ط.
- ١٧- ظاهرة الحذف في درس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية. ١٩٩٨م.
- ١٨- أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى،



- رشيد بلحبيب ، مجلة اللسان العربي .
- ١٩- الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ،ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر
- ٢٠- كتاب سيبويه لأبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ،تحقيق، وشرح عبد السلام هارون، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ٢١- لسان العرب لابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ،تحقيق عبدالله علي الكبير ،ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف القاهرة، د.ط.
- ٢٢- اللغة العربية معناها ومبناها ، د، تمام حسان ،دار الثقافة ، الدار البيضاء ،د.ط ، ٢٠٠١ م .
- ٢٣- المعنى خارج النص ،أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب د.فاطمة الشبيدي، دار نينوى ، دمشق ٢٠١١م .
- ٢٤- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري ٧٦١هـ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، د.ط، ٢٠٠٧م-
- ١٤٢٨هـ.
- ٢٥- مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- ٢٦- مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ) ،ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢٧- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد الميرد المتوفى ٢٨٥هـ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، د.ط.
- ٢٨- ملامح من النظرية الوظيفية ( التواصلية) عند ابن جني في كتابه الخصائص ، د. محمد هيثم مصطفى ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد ١٨ ، العدد(١٥-٢) ، سنة ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .
- ٢٩- أمن اللبس في النحو العربي دراسة في القرائن (اطروحة دكتوراه)، بكر عبدالله خورشيد، مقدمة الى جامعة الموصل / كلية التربية ، ٢٠٠٦م .





## التنازع القاعديّ: عرض ونقد

### The Basic Conflict: Presentation and criticism

أ.د. ناديا جوزيف حسكور

**Dr. Nadia Juzif Haskour**

أستاذ النحو والصرف

في كلية الآداب، جامعة حلب

University of Aleppo/ college of Art

كلمات مفتاحية: التنازع، النحو، القواعد.

Keywords: conflict, grammar, grammar.



## ملخص البحث

يقوم البحث على المرتبة الثالثة في القسمة الثلاثية التي ذكرها الأصوليون بدايةً، حين قالوا بالمسلم والكافر والعاصي في مراتب الإيمان، والمعتزلة حين قالوا بالمنزلة بين المنزلتين، وانتهجها النحاة بعدُ في دراساتهم، والنكتة ترجع إلى عنايتهم بإيجاد قسم ثالث بين الإسلام والكفر، وكذلك فعل النحاة إذ اعتنوا بإيجاد قسم ثالث، فالمعرفة والنكرة بينهما مرتبة في التعريف غير محضة وكذلك في التنكير. وتبني ابن جني (ت ٣٩٢هـ) هذه الفكرة، وقال بالحكم يقع بين الحكمين، وبجواز تعليل الحكم بعلمتين، وخصص له باباً في «الخصائص». من هنا ظهرت فكرة البحث فتنبعت مادتها في المصادر والأبحاث، والتقطت أصداءها من الأقلام حتى اجتمعت لديّ شذراتٌ غفيرةٌ، وتفتحت لديّ نوافذٌ جمةٌ، ثمّ تسرّبت نسيجات من التيسير فوجدت لهاجسي متنفساً يتعلّل به. فقد أرشدني التنبّع إلى مواضع في النحو تتنازعها قاعدتان في آنٍ معاً، ورأيت أن أسمى هذه الظاهرة بالتنازع القاعدي، وهذا المصطلح مستوحى من اصطلاح النحاة في تنازع عاملين على معمول. وعلى هذا فالبحث سينقسم إلى قسمين: أولهما التنازع النحوي، وهو معروف مدروس لكنني سأعرضه بإيجاز تحت عنوان (مفهوم التنازع النحوي مقاربات تأصيلية)، مع لمحات جديدة بدت بعد معاينتي لما كُتب فيه، والثاني وهو لبّ البحث يتعلّق بالتنازع القاعدي ومظاهره في النحو والصرف وفي التعليل فيهما بما يسمّى «التنازع التعليلي».

## Abstract

The research is based on the third rank in the triple division that the fundamentalists mentioned at the beginning, when they said the Muslim, the infidel, and the sinner in the ranks of faith, and the Mu'tazila when they said the status between the two positions, and grammarians followed it later in their studies. The goal was belong to take care to find a third section between Islam and Infidelity, as the same the grammarians did they were interested in finding third section. The definite noun and indefinite noun between them is a step arranged in the pure definition, as well as in denial. Ibn Jinni (d. 392 AH) adopted this idea, and said that the ruling is between the two rulings, and that the ruling is permissible to explain the ruling by two reasons, and he allocated a chapter for him in "characteristics". From here the idea of research appeared, and I followed its material in the sources and researches, and I picked up its echoes from the pens until I gathered in large fragments, and I had huge windows open, then a breeze leaked from the facilitation and found my obsession with a breathing room to relate to.

The tracing has guided me to places in grammar that are disputed by two rules at the same time, and I saw that I call this phenomenon the basic conflict, and this term is inspired by the terminology of grammarians in a conflict working on an action.

Based on this, the research will be divided into two parts: the first is the grammatical conflict, which is well known, but I will present it briefly under the title (The concept of syntactic conflict, original approaches), with new glimpses that appeared after my examination of what was written about it, and the second is the core of the research related to the basic conflict and its manifestations in grammar, morphology and reasoning There is a so-called "explanatory conflict".

## المقدمة

على الصحيح، هذا قول الجمهور<sup>(٥)</sup>. ولما كان هدف الأصوليين والفقهاء معرفة الحكم الشرعي، الذي لا سبيل إلى إدراكه من غير فهم الأدلة الشرعية ودراستها والقياس عليها، كانت تلك الأدلة محور شغلهم، وعليها مدار البحث والنظر إذ هي التي يبنى عليها الاستنباط والاجتهاد.

إن طبيعة البحث الفقهي والأصولي إذا هي التي فرضت على الباحثين فيهما هذا النوع من الدرس للحاجة الملحة إلى فهم المعاني الدقيقة واستقصائها.

أما الوسيلة لتلك الدراسة فكانت اللغة، وفهم قواعدها وأصولها، لأن المسائل اللغوية التي تجمع الفقه باللغة كثيرة، ولا تتضح أحكامها إلا بفهم لغتها، ويترتب على ذلك الفهم الاختلاف، من هذا أنهم اختلفوا في أحكام آية الحراية في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) [المائدة: ٣٣-٣٤]، وكان الخلاف تبعاً للمفهوم من معنى العطف بـ(أو) عند النحاة، فقد تكون للتخيير، وذلك إذا وقعت بعد طلب صريح أو ضمنى مع عدم إمكان الجمع بين المعطوفين نحو: تزوج هنداً أو أختها، وقد تكون للتقسيم والتنويع كقولك: الكلام اسم أو فعل أو حرف<sup>(٦)</sup>. ولما كانت الحراية أنواعاً متباينة، إذ قد تكون ترويعاً بغير سلاح وغير مصحوبة بسرقة، وقد تكون مع السرقة والقتل، أو مع السرقة بغير قتل فقد اختلف في الحكم، فمن جعل (أو) في الآية للتخيير جعل لولي الأمر السلطة التقديرية في اختيار العقوبة، ومن حملها على معنى التنويع رأى أنها موزعة بحسب نوع الحراية وتتفاوت بنقاوتها.

ثمّة تأثير حقيقي من الفقه وعلم أصول الفقه في النحو، يتضح هذا في تعريفات القياس وتقسيماته في النحو، كقياس الطرد وقياس الشبه وقياس العلة...، ويظهر أيضاً في المصطلحات النحوية التي اقتبسها النحاة من كتب أصول الفقه كالتعليق والنسخ والرخصة. وتتردد في كتب النحو قواعد نحوية أصولية كثيرة متأثرة بقواعد أصول الفقه، من مثل:

- تعارض السماع والقياس.

- باب في الاستحسان.

- باب في خلع الأدلة.

- باب في تعارض العلل.

ولا ريب أن أصول الفقه أقدم وأعرق من أصول النحو<sup>(١)</sup>، فبينما يرجع القياس في أصول الفقه إلى عهد النبي ٢ وصحابته الكرام، فإن القياس النحوي يرجع إلى عبد الله بن أبي إسحق الذي تأثر بفكرة القياس الشرعي. وقد عاصر علماء النحو مجموعة من علماء الفرق الكلامية، وكانوا على صلة بهم<sup>(٢)</sup>، فقد كان أبو عمرو بن العلاء على اتصال وثيق بالحسن البصري، فكان العصر الذي نشطت فيه الحركة النحوية متأثراً بما نشط فيه من علوم الدين<sup>(٣)</sup>.

وقد بدأت أصول النحو معظمها من فكرة القياس التي نشأت في أحضان القياس الشرعي، ثم ترعرعت الفكرتان في أحضان المنطق، وهذا ما يؤكد ما حكي عن الفراء من أنه سئل: ما تقول في رجل صلى فسها فسجد سجدي السهو، فسها فيهما؟ ففكر الفراء ساعة ثم قال: لا شيء عليه...، لأن التصغير عندنا لا تصغير له، وإنما السجدتان تمام الصلاة، فليس للتمام تمام<sup>(٤)</sup>. أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد استدلل على قضية نحوية بقوله: «وربّ شيء يصحّ تبعاً، ولا يصحّ استقلالاً، كالحاج عن غيره يصلي عنه ركعتي الطواف، ولو صلى أحد عن غيره ابتداءً لم يصحّ

وبهذا يكون معتمد الحكم الفقهي على معنى حروف المعاني، ولهذه المسألة أشباه ونظائر<sup>(٧)</sup>.

تلك هي مسوغات البحث اللغوي عند الأصوليين والفقهاء، لذا فإنهم درسوا اللغة باهتمام بالغ، وفصلوا في المعاني والأدلة والقرائن بأنواعها، ودرجوا على ذكرها، وتوسعوا فيها، فتحدثوا عن القرائن اللفظية وغير اللفظية حتى إنك تجدهم يعرفون علمهم بأنه معرفة دلائل الفقه واللغة إجمالاً، وكيفية الاستفادة منها<sup>(٨)</sup>. ولعل ابن جني (ت ٣٩٢هـ) أول من بسط القول في أصول النحو على غرار أصول الفقه بوضوح وإبانة، وقد صرح بأنه متأثر بالعلل الفقهية على مذهب أبي حنيفة<sup>(٩)</sup>، وهو أول من ذكر القرينة من النحاة مقتفياً أثر الفقهاء<sup>(١٠)</sup>، وتابع العمل في هذا المضمار بعده ابن الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، فقال في لمع الأدلة: «أصول النحو هي أدلة النحو التي تفرّعت منها فروعه وأصوله، كما أن أصول الفقه هي أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله<sup>(١١)</sup>». وكذلك فعل في مقدمة كتابه «الإنصاف في مسائل الخلاف» إذ بيّن أنه نهج فيه منهج كتب الخلاف الفقهية، وضمّته الكثير من القواعد الأصولية النحوية المشبهة للقواعد الفقهية<sup>(١٢)</sup>.

وخلاصة القول في هذه العلاقة: إن علم النحو في أصوله وأقسامه وأنواعه وخصائصه قد نبع من اللغة العربية ومن طبيعتها ومقوماتها، وقد اتجه النحاة إلى التفكير بهذه النواحي الفلسفية في العلل والتعاريف والعوامل طوعاً للمؤثرات العامة التي أثرت في العقلية العربية ووجّهت الثقافة العربية ونظام البحث فيها توجيهاً فلسفياً، أي إن علم النحو علم عربي أخرجته عقول لها من النظام العلمي والمنطقي والفلسفي نصيب، وهذا ما عبّر عنه التوحيدي (ت ٤١٤هـ) في المقابسة الثانية والعشرين حين قال:

«إن ثمة مناسبة غالبية ومشابهة قريبة بين النحو والمنطق: فالنحو منطوق عربي، والمنطق نحو عقلي، وجلّ نظر المنطقي في المعاني، وإن كان لا يجوز له الإخلال بالألفاظ، وجلّ نظر النحوي في الألفاظ، وإن كان لا يسوغ له الإخلال بالمعاني<sup>(١٣)</sup>.

### أولاً-التنازع النحوي:

نبين في هذا القسم مفهوم (التنازع النحوي) مع تتبع أصوله في التراث النحوي، بالإضافة إلى تبين أثر التنازع في وضع القاعدة النحوية النظرية.

#### ١- مفهوم التنازع النحوي مقاربات تأصيلية:

التنازع مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون الإعمال، وسمّاه سيبويه (ت ١٨٠هـ) باب الفاعلين والمفعولين اللذين كلّ واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل<sup>(١٤)</sup> وعند المبرد: هو باب من إعمال الأول والثاني، وهما الفعلان اللذان يعطف أحدهما على الآخر<sup>(١٥)</sup> وقال عنه مرة أخرى: هذا باب الإخبار في باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر<sup>(١٦)</sup>. والتنازع: مصدر الفعل الخماسي تنازع يتنازع تنازُعاً، وهو في اللغة: التخاصم والتجادب، يقال تنازع القوم: اختصموا، ووقع بينهم نزاعة أي خصومة. قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): التنازع: التخاصم، وتنازع القوم: اختصموا وبينهم نزاعة أي خصومة في حق، قال تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) [الأنفال: ٤٦] والمنازعة مجاذبة الحجج في الخصومة قال تعالى: (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى) [طه: ٦٢]، ويقال هذا محلّ نزاع أي محلّ خلاف، وفلان ينازعني الحديث أي يجاذبني<sup>(١٧)</sup>.

وسمّي الباب بهذا الاسم؛ لأنّ العاملين تجاذبا وتنازعا من جهة المعنى والصناعة في طلب المعمول، كلّ واحد منهما يريد المعمول لنفسه. أي هو تنازع عاملين على معمول واحد، وهو مشكلة لغوية نحوية

منبثقة من نظرية العوامل التي قام عليها النحو العربي، ومفادها أن ثمة عاملاً مؤثراً ومعمولاً متأثراً به رفعاً أو نصباً أو جرّاً، فمن قواعد نظرية العامل أنه لا يعمل عاملان في معمول واحد، ولهذا قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): «لا يُعْمَلُ في اسم واحد نصبٌ ورفع... لأن العامل له تأثير، ومُحال أن يظهر أثران في معمول واحد»<sup>(١٨)</sup>، فالمعمول المتأخر عن العاملين مطلوب لكل منهما من حيث المعنى والصناعة، وهذا الطلب يكون على جهة التوافق في الفاعلية أو المفعولية، نحو قوله تعالى: (أَتُونِي أَفْرِعْ عَلَيْهِ قِطْرًا) [الكهف: ٩٦]، فكلمة (قِطْرًا) تنازع عليها عاملان هما (أَتُونِي) و(أَفْرِعْ)، وهي تصلح مفعولاً به لكل منهما، فرأى البصريون أن الأقرب هو الأولى بالعمل<sup>(١٩)</sup>، ورأى الكوفيون أن الأسبق هو الأولى بالعمل<sup>(٢٠)</sup>. وقد يكون طلب العاملين للمعمول على التخالف فيهما بين الفاعلية والمفعولية، فتكون الحركة الإعرابية هي الكاشفة للتنازع والحل لمشكلته في مثل<sup>(٢١)</sup>:

بعكاظُ يُعْشَى الناظِرِينَ

إذا هُمُ لَمَحُوا شِعَاعَهُ

ف«شعاعه» مطلوب على أنه فاعل للفعل «يعشي» ومفعول به للفعل «لمحوا»، وفي مثل هذا تكون الحركة الإعرابية هي الفيصل في العمل، ولذا قال النحويون: إن الفعل «يعشي» رفع «شعاعه» فاعلاً وأضمر المفعول في «لمحوا» ثم حذف منه<sup>(٢٢)</sup>.

وكذلك قول الفرزدق<sup>(٢٣)</sup>:

ولكنَّ نصفًا لو سببتُ وسبَّني

بنو عبد شمسٍ من منافٍ وهاشمٍ

ف«بنو» تصلح من حيث المعنى والصناعة فاعلاً لـ«سبني» ومفعولاً لـ«سببت» لكن مجيئها مرفوعة حكم في التنازع وألحقها بالفعل سبَّني لتكون فاعلاً

له.

وقد يقع التنازع بين فعل وحرف نحو قول الشاعر<sup>(٢٤)</sup>:

وترمينني بالطرفِ أي أنتَ مُذنبٌ

وتقلينني لكنَّ إِيَّاكَ لا أَقْلِي

فالضمير المنفصل «إياك» تنازع عليه الحرف

المشبَّه بالفعل «لكنَّ» والفعل «أقلي». وقد يقع

التنازع في ثلاثة عوامل نحو قول النبي (صلى الله

عليه وآله): (تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبْرَ كُلِّ

صلاةٍ ثلاثاً وثلاثين)<sup>(٢٥)</sup>، فقد تنازعت ثلاثة عوامل

هي: (تُسَبِّحُونَ وتُكَبِّرُونَ وتحمدون) على معمولين

هما الظرف (دبر) ونائب المصدر المنصوب

على المفعول المطلق (ثلاثاً). وقد يقع التنازع في

الحروف العاملة كقوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ

تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) [البقرة: ٢٤]. وواضح هنا تنازع

الحرفين «إن» الشرطية و«لم» على عمل الجزم

في الفعل بعدهما. وقد جعل النحاة العمل اللفظي

للحرف الجازم، وزعموا أن حرف الشرط عمل في

محل الفعل، وهذا حلٌّ للتنازع في العامل ومعموله،

والإعراب المحلي يكون في كثير من الأحيان حللاً

لمشكلة التنازع. ومثل هذا قول الشاعر<sup>(٢٦)</sup>:

ألا ليتَ أنَّ الظاعنينَ بذِي العَصَا

أَقَامُوا وَأَنَّ الآخِرِينَ تَحْمَلُوا

فقد تنازع العمل الحرفان المشبَّهان بالفعل (ليت

وأنَّ)، وحلَّ النحويون الإشكال فيهما بجعل اسم

«ليت» ضميراً للشأن محذوفاً، ويبقى العمل في

«الظاعنين» لـ(أن).

وقد يشمل التنازع أكثر من عاملين من الحروف كما

في قول الشاعر<sup>(٢٧)</sup>:

أرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي

فَتَنُرِّكَهَا شَنَا بَيْدَاءَ بَلْقَعِ



فقد اجتمعت عوامل على الفعل هي: (اللام وكي وأن)، ومعلوم أن اللام ينتصب المضارع بعدها بـ «أن» مضمرة، وقد تكون غير مضمرة، وهي هنا ظاهرة، و«كي» تنصب أيضاً المضارع، وقد تكون حرف جر، أما «ما» فهي مهملة زائدة، وليس هناك مهرب من التنازع في اللام وفيها «أن» المضمرة وكي وأن الظاهرة، فكان الحلّ عند النحاة في جعل «أن» ناصبة عاملة على أن تكون اللام جارة و«كي» جارة توكيدية للام، أو أن تكون «كي» هي الناصبة وتكون «أن» توكيداً لها<sup>(٢٨)</sup>.

وقد يقع التنازع في حرفين غير عاملين فيكون التنازع حينئذٍ في المعنى، كاجتماع حرفي عطف في موضع واحد نحو قول زهير بن أبي سلمى<sup>(٢٩)</sup>:

أَرَانِي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ ذَا هَوَى  
فَتَمَّ إِذَا أَمْسَيْتُ أَمْسَيْتُ عَادِيَا  
إن لفظة «فتَمَّ» تتكون من حرفي عطف هما الفاء و«ثم»، ولا يجوز عقلاً اجتماع حرفين لمعنى واحد وإن كانا غير عاملين، فكان أن قال النحاة بوقوع العطف بالفاء، أما «ثم» فهي زائدة للتزيين<sup>(٣٠)</sup>. وقد يقع التنازع بين فعلٍ ومشتق في مثل قول المعري في اللزوميات<sup>(٣١)</sup>:

والأرضُ ليسَ بمرجٍ طهارتها  
إلا إذا زالَ عن آفاقها الأئسُ  
فالاسم «طهارتها» يصلح في المعنى والصناعة أن يكون اسماً للفعل الناقص، وإن فُقدت المطابقة في الجنس لأن التانيث مجازي والاسم مفصول عن فعله، ويصلح نائب فاعل لاسم المفعول «مرجٍ»، ولما جاز أن يكون اسم «ليس» ضميراً يعود على الأرض قبلها، صارت «طهارتها» نائب فاعل للمشتق. ومثله قول البحرري<sup>(٣٢)</sup>:

وكانَ الزمانُ أصبحَ محمولاً هواهُ معَ الأُخسِّ الأُخسِّ

فـ«هواه» يصلح أن يكون اسماً لـ«أصبح» ومعمولاً نائباً عن الفاعل للمشتق «محمولاً»، ولكن لما كان الضمير العائد إلى «الزمان» يصلح اسماً لـ«أصبح» صار «هواه» معمولاً للمشتق، وهذا ما عناه ابن هشام (ت ٧٦١هـ) حين عرّف التنازع بقوله: «أن يتقدّم فعلاً متصرفاً، أو اسمان يشبهانهما، أو فعل متصرفٌ واسم يشبهه، ويتأخر عنهما معمول غير سببي مرفوع، وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى»<sup>(٣٣)</sup>. فهذا النوع من التنازع مردود في عرّف ابن هشام لأن المعمول سببي. أما ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) فقال في التنازع: هو أن يتقدم عاملان فصاعداً ويتأخر عنهما معمولٌ فصاعداً كلّ واحد منهما يطلبه من جهة المعنى<sup>(٣٤)</sup>، ولم يفيد العوامل بأن تكون متصرفة أو غير متصرفة، ولم يُخرج الحروف من التنازع، كما لم يفيد المعمول المتنازع فيه بالأبداً يكون سببياً مرفوعاً كما هو عند ابن هشام و ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)<sup>(٣٥)</sup>.

ويُخرج ابن هشام أيضاً المصادر من التنازع، فعلى تعريفه لا تنازع في مثل قوله تعالى: (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [البقرة: ٩٧]، ولا في قوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل: ٨٩]، إذ في الآية الكريمة الأولى تنازع مصدران هما (هدى وبشرى) في الجار والمجرور «للمؤمنين»، وتنازعت في الآية الثانية ثلاثة مصادر هي (هدى ورحمة وبشرى) في الجار والمجرور «للمسلمين»، ولعل ابن هشام ممن لا يرون التنازع بين المصادر؛ لأن المصادر لها الصدارة فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها، فإذا أعمل المصدر الثاني-كما يقول البصريون- حال دون أعمال المصدر الأول وحينئذٍ لا يتحقق معنى

التنازع القائم على إعمال أي من العاملين. واختلف النحاة في تنازع الحروف فأجازه أبو عليّ الفارسي في التذكرة فيما حكاه عنه الشاطبي وكذلك ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، إذ أجازا التنازع في الحروف فيما بينها، وأبين حرف وفعل جامد. ومنع بعض النحاة التنازع في المحصور فلم يجيزوا التنازع في نحو: «ما قام وقعد إلا الزيدون»، ونحو: «ما قام وقعد إلا أنا»، وأجازه بعضهم<sup>(٣٦)</sup>، وجعلوا منه قول الشاعر<sup>(٣٧)</sup>:

ما صابَ قلبي وأضناه وتيممه

إلا كواعبُ منْ ذُهلِ بنِ شيبانا  
وخرَجَ المانعونَ أمثالَ هذا الشاهد على أنها من باب الحذف العام لدلالة القرائن اللفظية، والتقدير: ما صاب قلبي أحدٌ وأضناه وتيممه إلا الكواعب، التي تكون بدلاً من الفاعل المحذوف، أمّا فاعلا «أضناه وتيممه» فيكونان ضميرين يعودان على «أحد» المحذوفة ولا تنازع حينئذٍ.

## ٢- التنازع والتقيد:

أمّا ما اطرده من مواضع التنازع فقد قعد له النحاة وجعلوه أصلاً قاعدياً، من هذا أنهم حوّلوا «ليس» عن الفعلية إلى الحرفية إذا تلاها فعل ولم تكن حاملة لضمير، في مثل قول الشاعر<sup>(٣٨)</sup>:

مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ

فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ

إن نقل (ليس) من الفعلية إلى الحرفية<sup>(٣٩)</sup> هو حل لتنازع سيقع حتماً إذا تلاها فعل ولم تكن حاملة للضمير، وهذا الموقع للتنازع مطرد لذا قرر النحاة حرفية «ليس» في مثل هذه المواضع، فيكون الاسم المرفوع معمولاً للفعل الذي بعدها. ومثله أيضاً تجريد «عسى» من نقصانها وتحويلها إلى فعل تام دالّ على الرجاء في مثل قولنا: «عسى أن يشفى المريض»

والأصل أن يقال فيها انها ناقصة في مثل قولنا: «عسى المريض أن يشفى»، وهذا التحويل هو حل لتنازع نحوي في العمل بين «عسى» و«يشفى»<sup>(٤٠)</sup>.  
ثانياً- التنازع القاعدي:

يعدّ الجانب اللغوي من الجوانب المهمة التي يقوم عليها علم الأصول كما رأينا، فقد تأسس هذا العلم على منطق اللغة العربية، وكانت اللغة هي الموصلة إلى استنباط الأحكام من الكتاب والسنة، وهذا ما جعلنا نقول: إن نشأة علم الأصول لم تأت عرضاً إنما هي ما قضى به تطوّر الحياة الإسلامية، ولذا فقد دق النظر الأصولي في تصور اللغة ودلالاتها مادام الأمر يتعلق باستنباط الأحكام من النص القرآني، فقد غني المسلمون بالبحث في الدين وأصوله، وفي القرآن وتفسيره، وبدؤوا النظر في الشريعة وأحكامها، وشرعوا في قياس حكم على حكم أو استنباطه ومعرفة أسبابه، فكان علم أصول الفقه لفهم الأحكام الشرعية.

وأفاد النحويون - لا سيما في القرن الرابع الهجري- من علم أصول الفقه منهجاً متبعاً في الدرس والتفكير بإبرام الأحكام واستنباط العلل والنظر في القياس حتى شابه الحكم النحوي الحكم الفقهي، وتتنوع أقسامه بتنوع أقسام نظيره، فالحكم في الفقه هو الخطاب المتعلق بأفعال العبادة بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع<sup>(٤١)</sup>. وقد أضاف الغزالي إلى حد الحكم توضيحاً آخر فقال: الحرام هو المقول فيه: اتركوه ولا تفعلوه، والواجب هو المقول فيه: افعلوه ولا تتركوه، والمباح هو المقول فيه: إن شئتم فافعلوه وإن شئتم فاتركوه<sup>(٤٢)</sup>. فهذه الأقسام تشي بتأثر الحكم النحوي بها في أقسامه، فقد اعتمد الحكم الشرعي نص الشارع، واعتمد الحكم النحوي النص اللغوي وأطلق الظواهر النحوية واللغوية التي فيها، لكن



اعتماد النص والشاهد قد يؤدي إلى ظهور صور من التعارض في الأدلة النحوية بسبب التناقض في الأحكام أو بسبب إهمال بعض النصوص الأخرى، مما دفع النحاة إلى ابتكار وسائل لترجيح ما ينتهون إليه من أحكام، وتأييدها بالنصوص من ناحية أخرى، فكان أن استعاروا من المنهج الإسلامي ما تُحدّد به أصول الفقه من أساليب لترجيح الأدلة حين تتعارض فكان حضور أحكام الفقه المستمر في أذهان النحويين الدافع لجعلهم يقيسون قياساً عكسياً حكماً فقهياً بحكم نحوي<sup>(٤٣)</sup>.

وهذا ما عبّر عنه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) في باب سمّاه: «في الحكم يقف بين الحكمين» وقال فيه: «هذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقادراً عليه وقياساً. وذلك نحو كسرة ما قبل ياء المتكلم في نحو «غلامي وصاحبي». فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء. أمّا كونها غير إعراب فلأنّ الاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً وهي فيه، نحو «هذا غلامي»، ورأيت صاحبي، وليس بين الكسر وبين الرفع والنصب في هذا ونحوه نسبة ولا مقارنة. وأمّا كونها غير بناء فلأنّ الكلمة معربة متمكنة، فليست الحركة إذاً في آخرها ببناء، ألا ترى أن غلامي في التمكن واستحقاق الإعراب كغلامك وغلامهم وغلامنا»<sup>(٤٤)</sup>.

فالأسماء المتصلة بياء المتكلم عنده في مرتبة وسطى بين الإعراب والبناء، وذلك للزوم الحرف قبلها كسرة مناسبة لها، فتقدّر الحركات على ما قبلها تقديرًا، وهذا الإعراب التقديري نوع من التنازع القاعدي بين الإعراب والبناء. وكذلك يكون الإعراب المحلي حللاً لمشكلة تنازع قاعدي آخر، فقد تقع الجملة موقع المفرد فتكون خبراً لمبتدأ قبلها، أو صفة لما سبقها أو حالاً منه، فتُعرب إعراباً محلياً.

أ-مظاهر التنازع القاعدي في النحو:

يفيد التنازع القاعدي معنى تنازع قاعدتين على موضع

واحد من الكلام؛ ذلك أن «القاعدي» هو النسبة إلى القاعدة: لأن التنازع أت منها. وهذا النوع من التنازع هو ما سماه ابن جني (ت ٣٩٢هـ): «الحكم يقف بين الحكمين»، لكنه لم يستقص مواضعه بل ذكر مثالين عليه هما: اتصال الاسم بياء المتكلم ووقوعه في موضع بين الإعراب والبناء أو بين المصروف والممنوع من الصرف، وقد بيّناه فيما سبق، وموقع إجراء الوصل مجرى الوقف وسيأتي تفصيله في مظاهر التنازع في الصرف. أمّا في النحو فهذه بعض من مظاهره:

### ١- التنازع بين الأصل والغالب:

حذا النحاة حذو الفقهاء في اختلافهم على قولين: العمل بالأصل والعمل بالغالب، فالأصل في صلة الموصول الاسمي ان تكون جملة فعلية أو اسمية، وقد نص على هذا النحاة<sup>(٤٥)</sup>، لكن الغالب فيها أن تكون فعلية، ثم غلبت فعليتها على الأصل فيها حين التقدير، فأوجب النحويون تقدير جملة الصلة فعلية<sup>(٤٦)</sup> إذا غابت ودلت عليها شبه الجملة، ففي قول الشاعر<sup>(٤٧)</sup>:

وإني لرامٍ نظرةً قبِلَ التي لعلّي

وإن شطّ نواها أزوُرُها

قدروا جملة فعلية هي: «أقول» صلة للموصول<sup>(٤٨)</sup> ، على الرغم من أن مجيء صلة الموصول جملة اسمية جائز أصلاً ومحكي في كلام العرب نحو<sup>(٤٩)</sup> : وأنتِ التي ما منْ صديقٍ ولا عدوّ

يرى نضو ما أبقيتِ إلا رثى ليا

وقد ورد في القرآن الكريم<sup>(٥٠)</sup> أكثر من عشرين مرة نحو قوله تعالى: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) [المؤمنون: ٢].

ومن مظاهر التنازع بين الأصل والغالب ما نصّ عليه النحاة من عدم جواز اجتماع الإضافة والتعريف

ب(أل)، وهذا هو الأصل الأكثر وروداً<sup>(٥١)</sup>، لكنه قد يقع في كلام العرب، وهو كثير نحو قول ابن زيدون<sup>(٥٢)</sup>:  
 مَنْ مَبْلُغِ الْمَلْبَسِينَا بِانْتِزَاحِهِمْ  
 حُزْنًا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَفْنَى وَيَفْنِينَا  
 ف«الملبسينا» معرّف بـ«أل» ومضاف في الوقت ذاته، وقد سوّغ النحويون هذه الحالة بأن الإضافة هنا ليست حقيقية، بل هي من قبيل الإضافة اللفظية بين العامل ومعموله، فهي إضافة غير محضة. ومنه أيضاً خلافهم في صرف باب «فعل» إذا كان علماً فقد قال فيه سيبويه (ت ١٨٠هـ): اعلم أن كل فعل كان اسماً معروفاً في الكلام أو صفة فهو مصروف في العلمية مثل: ثَقِبَ وَحُطِمَ وَحُقِرَ<sup>(٥٣)</sup>. لكن غير سيبويه (ت ١٨٠هـ) مذهبه المنع إذ قالوا: أما نحو: «عمر وهبل» فهو معدول ولا يدخل في هذا الباب<sup>(٥٤)</sup>، وسبب هذا الخلاف تنازع الأصل والغالب فيه، وقد بحث النحاة هذه القضية بحثاً مستفيضاً فقالوا: إذا تعارض أصل وغالب في مسألة جرى قولان وجاز وجهان، والأصح العمل بالأصل كما هو في الفقه فالأصل في الأسماء الصرف وعلى هذا تكون مصروفة<sup>(٥٥)</sup>.

## ٢-تنازع المانع والمقتضي:

قد يتنازع الموضع الواحد مانع ومقتضٍ، فالمانع هو ما يمنع الحكم والمقتضي ما يقتضيه ويكون سبباً له، ومثاله المضارع المؤكد بالنون فقد وجد فيه سبب الإعراب وهو مضارعه لاسم ومشابهته إياه، وهو ما يوجب إعرابه، إذ الأصل في الأفعال البناء، وفيه ما يمنع الإعراب، وهو اتصاله بنون التوكيد، فقدم المانع على المقتضي، وكذا الشأن عند اتصاله بنون النسوة، وهذا باب من التنازع القاعدي.

## ٣-التنازع القاعدي الوظيفي في النون:

وذلك حين تتنازع النون وظيفتان قاعديتان كأن تكون

علامة رفع للمضارع المتصل بالضمائر (الأفعال الخمسة)، أو نوناً تقي الفعل من حركة الكسر قبل ياء المتكلم، إذ الكسر خاص بالأسماء ولا يقع في الأفعال. قال تعالى: (أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر: ٦٤]، وقد قرئت الآية بالتخفيف والتنقيل للنون (٥٦)، لتدلّ القراءتان على جواز أن تؤدي النون الوظيفتين معاً في الموضع الواحد، والأمر نفسه يقال في قوله تعالى: (أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) [الأحقاف: ١٧]، ولذلك جاز في قواعد النحاة إذا كان الفعل من الأفعال الخمسة، متصلاً بنون الوقاية، أن تُذكر تلك النون أو تُحذف، اعتماداً على قيام نون الأفعال الخمسة بهذه الوظيفة.

أما النون التي تلحق المثني والجمع ويقال فيها: إنها عوض من التنوين في الاسم المفرد فلا يصلح فيها هذا التوظيف، إلا إذا كانت الكلمة نكرة، إذ لا تكون تلك الكلمات منونة بوجود (أل) التعريف فيها. فإذا كانت الكلمة نكرة فالتنوين معادل لنوني التنئية و الجمع، و عوض عن التنوين في الاسم المفرد النكرة، فإذا كانت الكلمة معرّفة كان قولنا فيها من التنازع القاعدي، وهذا ما عبّر عنه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) حين قال: «وكذلك التنئية والجمع على حدها، نحو: الزيدان والعمرين والمحمدون، ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف، معرفة كان أو نكرة؛ من حيث كانت هذه الأسماء ليس مما يُنَوَّن مثلها، فإذا لم يوجد فيها التنوين كان ذهابه عنها أمانة لترك صرفها»<sup>(٥٧)</sup>، وهذا يعني أن ابن جني (ت ٣٩٢هـ) يجعل هذه الكلمات التي لا يمكن أن يدخل التنوين عليها في مرتبة وسطى بين الصرف ومنعه.

## ٤-التنازع القاعدي في القسم:

يقع التنازع القاعدي في القسم الاستعطافي، إذ إن



الجملة بعده تصلح قاعديةً ومعنويةً أن تكون جواباً للقسم لا محلّ لها من الإعراب، لأنها مرتبطة به ودالة عليه وتصلح أن تكون مفعولاً به لفعل القسم المقدّر بـ«سألتك أو نشدتك» ويكون محلها نصب، ولذا اختلفت آراء النحاة في إعرابها، وكلا الوجهين جائز، ولا مرجّح لأحدهما إلا أن جواب القسم لا يكون جملة إنشائية، ففي قول الشاعر (٥٨):

بما بيننا من حُرمةٍ هل رأيتما

أشدَّ من الشكوى وأفسى من الهجر؟  
جملة (هل رأيتما) يمكن أن تكون جواباً للقسم الاستعطافي، لأن القسم واقع عليها، وهو يحتاج إلى جواب ليتّم معناه، فلا يكون لها محلّ من الإعراب، ويمكن أن تكون مفعولاً به لفعل القسم المحذوف (نشدتك أو سألتك) لأنها موضع السؤال والطلب.

٥- الشرط: وفيه ثلاث قضايا:

-الشرط الوصلي:

وهو شرط يقع بإحدى أداتي الشرط «إن و لو»، ومعناه أن يكون عكس ما بعد أداة الشرط أولى بالحكم الذي قبلها، لأن الحكم سيتحقّق دون أن يتعلّق وجوده بوجود الشرط، لذا ذهب بعض المحدثين إلى أن أداة الشرط في مثل تلك الجمل وصلية زائدة للتعميم، إذ معناها التعميم لا التعليق فليس المراد بالشرط في الجملة حقيقة التعليق لأنه لا تعليق حقيقياً على الشيء ونقيضه، إذ كيف يُنتج الشرط وهو السبب نتيجة واحدة لا تختلف باختلاف وجوده وعدمه، نحو قول النبي (صلى الله عليه وآله): (الْتَمِسْ وَلَوْ خَاتِمًا من حديد) (٥٩)، فلو كان خاتماً من فضة أو ذهب فهو أولى. ومثله قول الشاعر (٦٠):

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سلامتهُ

يوماً على آلةٍ حديباءٍ محمولٌ

معنى البيت أن الموت واقع على المرء وإن طالَتْ

السلامة، ففوق الموت ليس مشروطاً بطول السلامة، بل هو واقع في كل حال. أمّا في التحليل النحوي فقد اختلف النحاة في إعراب الجملة المبدوءة بأداة الشرط فقال بعضهم إنها اعتراضية بدليل الواو الاعتراضية التي سبقتها، وذلك لفصلها بين متلازمين هما المبتدأ «كلّ» والخبر «محمول»، وهذا صحيح، وقال آخرون إنها حالية وجعلوا الواو حالية لأنها قيد على الحكم ودليل على وقوعه في الحالات جميعها (٦١)، ومرد هذا الاختلاف إلى التنازع القاعدي في مثل هذه التراكيب، إذ هي في الصناعة معترضة، لكنها في المعنى حالية، وقد غلب بعضهم الصناعة وغلب آخرون المعنى.

### -الشرط والقسم:

القضية في اجتماع الشرط والقسم أن كلاّ منهما يحتاج جواباً، فإذا كان المذكور جواباً واحداً وجب أن يكون لأحدهما على أن يكون دالاً على جواب الآخر، وجعل النحاة الجواب للمتقدم منهما إلا في حالتين:

١- في الشرط الامتناعي، إذ اللام الرابطة لجواب الشرط الامتناعي تهَيّ الجملة لأن تكون جواباً للقسم أو للشرط، فتكون موضع تنازع بينهما، لكن النحاة قدّموا الشرط في هذه الحالة وجعلوا الجواب له وإن كان القسم متقدماً عليه.

٢- أن يسبق القسم والشرط بذى خير أي بمبتدأ وما كان في حكمه، كقولنا: «زيدٌ والله إذا جاء أكرمُهُ». فجملة (أكرمهُ) تصلح أن تكون جواباً للشرط والقسم من حيث المعنى، ولا تتوفر قرينة تحسم العلاقة بينهما. لكن النحاة جعلوا الجواب للشرط لتكون الجملة الشرطية خبراً للمبتدأ، فهي تصلح لذلك بخلاف جملة القسم الإنشائية، وأمّا جواب القسم فمحذوف لا يُقدّر، مدلول عليه بالشرط، وتكون جملة القسم اعتراضية (٦٢). ففي قول الشاعر (٦٣):

لئن كنت قد بُلغت عني وشايةً

لمبلُغك الواشي أَعشُّ وأكذبُ

جاءت جملة الجواب وقد تزيّت باللام الواقعة في جواب القسم، وهذا النمط هو المطرد في كلام العرب لكن الكلام لا يكون دائماً جارياً على هذا النسق، ففي قول الشاعر (٦٤) :

لئن ساءني أن يُلتنِي بِمَدْمَةٍ

فَقَدْ سَرَنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا

اجتمع القسم المدلول عليه بـ«لئن» بالشرط المتصدر بالأداة «إن»، وجاء الجواب بعدهما مقترناً بالفاء، وهذا زيّ جواب الشرط لا القسم خلافاً للقاعدة، فحدث تنازع قاعدي بين ضرورة كون الجواب للمتقدم وهو القسم، واقتران الجواب المذكور بالفاء الذي يقتضي كون الجواب للمتأخر؛ أي الشرط، ومثله (٦٥) :

لئن كان ما حُدثتُهُ اليومَ صادقاً

أصمُّ في نهارِ القَيْظِ للشَّمْسِ بادياً

فقد جاء الجواب مجزوماً دالاً على ارتباطه بالشرط لا بالقسم، كما قعد النحاة، ومثله قول ذي الرمة (٦٦) :

لئن كانتِ الدُّنيا عليّ كما أرى

تباريحٍ من لَيْلى فَلَمَّوتُ أروحُ

وفيه أن جملة الجواب جاءت مقترنة بالفاء التي تربطها بالشرط، وباللام التي تربطها بالقسم، فرأى النحاة في مثل هذه الأحوال طرداً للقاعدة أن اللام في لئن زائدة، وليست موطنة للقسم تخلصاً من التنازع القاعدي فيها (٦٧).

وهذا ما جعل النحاة يحسمون الأمر بقاعدتهم في أن الجواب للمتقدم، فإذا تقدّم القسم في أول الكلام ظاهراً أو مقدراً، وبعده أداة الشرط فالأولى اعتبار القسم وجعل الجواب له، ويُستغنى به عن جواب الشرط وذلك لقوة القسم بتقدمه، وضعف الشرط لتوسطه نحو قوله تعالى: (لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا

ببأسٍ يديّ إليك لأقتلك) [المائدة: ٢٨]، ولكنهم تركوا الباب مفتوحاً في الشعر إذ يمكن ألا تُراعى فيه القاعدة إذ يجوز في الشعر -على ندرة- اعتبار الشرط على الرغم من تقدّم القسم عليه، وتكون الجملة الشرطية كلها جواباً للقسم وذلك نحو (٦٨) :

حلفتُ له: إن تُدلجَ الليلَ لا يَزَلْ

أمامك بيتٌ من بيوتي سائرُ

ويقع تنازع آخر في مثل هذه التراكيب إذ تكون جملة الشرط الواقعة بين القسم وجوابه اعتراضية في الصناعة حالية في المعنى، وهذا ما جعل فخر الدين قباوة يعرب الجملة على الوجهين في الآية الكريمة: (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) [البقرة: ١٤٥] فهي اعتراضية في كتابه المفصل في إعراب القرآن، وحالية في الإعراب المنهجي للقرآن الكريم وكلا الإعرابين له وجه في الصناعة أو المعنى (٦٩).

### -دخول الشرط على الشرط:

وهو باب يشبه التعالق بين الجمل في القسم وجوابه، إذ ينطبق على الجملة الشرطية الثانية ما ينطبق على جواب الشرط المقترن بالقسم بفارقٍ واحدٍ هو أن رابط الجواب هنا واحد هو الفاء أو إذا، نحو قول الشاعر (٧٠) :

إن تستغيثوا بنا إن تُذعروا تَجِدُوا

منا معاقِلَ عَزَّ زانها كرمُ

اختلف النحاة في التحليل النحوي، فقال بعضهم الجواب للشرط الأول وجواب الثاني محذوف، وهو مقيس على القسم مع الشرط، ورأى ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أن الجواب للأول، أما الثاني فلا جواب له لا مذكوراً ولا مقدراً لأنه قيد للأول يُقدَّر بحال مقارنة، فيكون المعنى: إن تستغيثوا بنا مذعورين، وردّه ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ورجح الرأي الأول

لجريانه على القياس، ولعدم اطراده في مثل قولنا: إن قمت إن قعدت فأنت طالق<sup>(٧١)</sup>. وجوهر الخلاف يتلخص في تنازع قاعدي لأن الجملة الشرطية الثانية معترضة في الصناعة بين جملتي الشرط الأول وهي في الوقت ذاته قيد عليها يفيد معنى الحالية في أغلب الأحيان، فهي تصلح أن تكون اعتراضية صناعياً وأن تكون الحالية في المعنى، أما مثال ابن هشام فمردود لأنه افتراضي وهو يمثل حالة خاصة مصنوعة من الكلام لا يقاس عليها.

### ٦-التنازع القاعدي في النداء:

أنواع المعارف في اللغة العربية سبعة، أحدها المعرف بالنداء وثانيها المعرف بـ(أل) اتفاقاً، يقول سيبويه (ت ١٨٠ هـ): كل اسم في النداء مرفوع فهو معرفة، نحو: يا رجل ويا فاسق... وصار معرفة بغير ألف ولا م.. وصار هذا بدلاً في النداء من الألف واللام، لأنك أشرت إليه وقصدت قصده واكتفيت بهذا عن الألف واللام<sup>(٧٢)</sup>. والمقصود بالاسم المرفوع النكرة المقصودة والمفرد العلم، أما المفرد العلم فهو معرفة، لكن التنازع الاصطلاحي واقع في النكرة المقصودة، نحو قول الشاعر<sup>(٧٣)</sup>:

ألا أيهذا الزاجري أن أحضر الوغى

وأن أشهد الذات هل أنت مخدي؟  
إذ هي معرفة ونكرة في آن معاً، مع ملاحظة أن «أي» اسم واجب الإضافة في حالته العامة، لكنه هنا غير مضاف، فـ«ها» فيه للتنبيه ودفع توهم الإضافة، وقد سوغ النحاة التنازع بأن التنكير يحكي حال الكلمة قبل النداء، لكن التنازع يظل واقعاً لتنافي وقوع التنكير مع التعريف في آن واحد وفي موضع واحد<sup>(٧٤)</sup>.

٧-التنازع القاعدي في المطابقة نوعاً وعداداً:

وفيه مسائل:

-الصفة السببية:

هي صفة لا تطابق موصوفها في الجنس والعدد، وتطابقه بالحركة الإعرابية، بخلاف الصفة الحقيقية التي تطابق الصفة فيه موصوفها مطابقة تامة، وهذا النوع من الصفة يقع حين تكون الصفة مشتقة عاملة في ما بعدها عمل فعلها، كقولنا: هذا صبي صالحاً أمه، مررت بشعراء رنانة قصائدُهم، والرجل كراماً غلامه<sup>(٧٥)</sup>. فالصفات: «صالحه ورنانة وكرام» لم تطابق منعوتاتها بل طابقت متعلق منعوتاتها، ومثل هذا قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا) [فاطر: ٢٧]، وقوله تعالى: (إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا) [البقرة: ٦٩]، وقوله تعالى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَوْلِيَانَا) [النساء: ٧٥]، فالصفات: «مختلفاً وفاقع والظالم» في الآيات السابقة غير مطابقة لموصوفاتها: «ثمرات وبقرة والقرية»؛ لأنها صفات سببية، تدل على صفة من صفات الاسم الذي تليه، ويكون لها تعلق بالمتبوع وارتباط به.

وقد يتطابق المنعوت والاسم التالي للصفة فيزول التنازع نحو: (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ) [النحل: ٦٩]، وهذا أمر فصل فيه النحاة وفسروه، لكن الملاحظ في هذه التراكيب أن قاعدة المطابقة بين الصفة وموصوفها قد خرقت بعد أن حدث نوع من التنازع القاعدي في مطابقة الصفة لموصوفها أو مطابقتها لمعمولها.

-الحال السببية:

إن الصفة السببية التي أقرها النحاة على أنها حالة من الحالات التي تخرق فيها الصفة القاعدة في المطابقة<sup>(٧٦)</sup>، تنسحب على ما يشبهها ويتفرع عنها وهي الحال السببية، التي مثل لها سيبويه (ت ١٨٠ هـ) بقوله: «مررت برجل حسنة أمه كريماً أبوها، ومثله:

مررت برجلٍ ذاهبةٍ فرسه مكسورًا سرَّجُها»<sup>(٧٧)</sup>. وقد جمع في مثاليه بين الصفة السببية والحال السببية التي لا تشترط فيها المطابقة التامة لصاحبها. بل لا بد لها أن ترفع اسمًا ظاهرًا مضافًا إلى ضمير يعود على صاحب الحال، وأن تكون مطابقة لهذا الاسم المرفوع بها وجوبًا في التذكير والتأنيث والإفراد دون التنثية والجمع، إذ الأحسن أن تلتزم معه الإفراد نحو: سكنت البيت جيدًا هواؤه، واسعةً غرفه، نظيفةً مسالكه ويقف الشرطي مفتحةً عيناه طول الليل<sup>(٧٨)</sup> ومنه قول الشنفرى<sup>(٧٩)</sup>:

لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي لَا سَقُوطًا قِنَاعُهَا

إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتِ تَلَفَّتِ  
فالحال «سَقُوطًا» لم تطابق صاحبها الفاعل المستتر المؤنث في الفعل قبلها بل طابقت معمولها «قِنَاعُهَا». وهذا تنازع قاعدي وقع في الحال بين مطابقتين لصاحبها ومعمولها. ولم يفصل النحاة كثيرًا في الحال السببية لأنها تجري مجرى الصفة.  
-الخبر السببي:

لم يتحدث النحاة عن الخبر السببي سوى ما قاله بعضهم من أن ما جاز في الصفة جاز في الخبر وهذا مسلمٌ به عند النحويين<sup>(٨٠)</sup>. ومنه قول عنتره<sup>(٨١)</sup>:

أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنِّي

سَمَحٌ مُخَالَقْتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ  
إذ التنازع حاصلٌ في كلمة «سمح» الواقعة خبرًا للحرف المشبه ويجب أن تطابق اسمه، لكنها رفعت فاعلاً معمولًا لها ويجب أن تطابقه، وجاز عدم التطابق لأن التأنيث في «مخالقتي» تأنيث مجازي. وهذا يشبه قولنا: «زيد ممدوحة مقاصده. فممدوحة خبر زيد ومقاصده نائب فاعل لاسم المفعول والتنازع القاعدي واقع بين مطابقة الخبر لمبتدئه أو لمعموله<sup>(٨٢)</sup>. وقد يقع التنازع بوجهيه النحوي

والقاعدي في نحو قول الشاعر<sup>(٨٣)</sup>:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمِهِ

وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمِهَا

أمَّا القاعدي فهو في الخبر السببي ممتطول الواقع خبرًا لـ«عزة» غير مطابق له في التأنيث، ومعموله غريمها، وأمَّا النحوي ففي تنازع العاملين ممتطول ومعنى على المعمول «غريمها».

-وقوع المصدر صفة أو حالًا:

حين يقع المصدر صفة أو حالًا يكون مفتقدًا إلى مطابقة موصوفه أو صاحب الحال، إذ يلتزم صيغته الأصلية، و يبقى كما هو خلافًا لقواعد المطابقة بين الحال وصاحبها أو بين الصفة وموصوفها، وقد عبّر عن هذا ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) حين قال<sup>(٨٤)</sup>:

نَعْتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا

فالتزموا الإفراد والتذكير

ومنه قوله تعالى: (فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا) [النساء: ١٠٣]، ف«قيامًا» حال صاحبها أو الجماعة، ولا مطابقة هنا بين الحال وصاحبها كما هو الشأن في معهود القول عند العرب، ذلك أن من قواعد النحاة أن المصدر لا يجمع، ومن قواعدهم أيضًا مطابقة الحال لصاحبها، واللافت في كلام النحاة أنهم أفاضوا في الحديث عن وقوع المصدر صفة ولم يتحدثوا إلا لمأما عن وقوعه حالًا.

-العدد الواقع خبرًا أو صفة:

إذا وقع العدد صفة أو خبرًا، وهما موقعان يقتضيان التطابق مع المبتدأ والموصوف في النوع تذكيرًا وتأنيثًا، وقع تنازع قاعدي في مثل تلك التراكيب لأن قواعد العدد مع معدوده تقتضي مخالفته في الجنس في الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، وهذا التنازع القاعدي هو سبب ما نراه في قول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها: «وهي عشرة» مطابقًا بين المبتدأ وخبره، وقد



صَحَّحَهَا د. قباوة في تحقيقه للمغني وجعلها «عشر»  
إتباعاً لقواعد المخالفة بين العدد ومعدوده<sup>(٨٥)</sup>.

أما النحاة فقد أجازوا الوجهين أي المطابقة وعدمها  
جريباً مع إحدى القاعدتين، وقد جاءت الصفة العددية  
في القرآن الكريم في الأكثر وفق قواعد المخالفة في  
العدد نحو: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ  
فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) [الزمر: ٦]، ومثله أيضاً: (وَالفجرِ  
\* وَلَيَالٍ عَشْرٍ) [الفجر: ١-٢]، وقد سَوَّغَ النحاة جواز  
مطابقة الصفة العدد لموصوفها بأن العدد إذا تأخر عن  
معدوده ضَعُفَ عن عدم المطابقة، ولذا جاز أن نقول:  
القراءات العشر أو القراءات العشرة، وأصلها: عشر  
قراءات. فإذا جاء المعدود قبل العدد صار ضعيفاً،  
ولم تُعد تجري قواعد المطابقة والمخالفة عليه<sup>(٨٦)</sup>. أما  
إذا كان المعدود محذوفاً فإنهم يجيزون الوجهين أيضاً  
دون أن يكون ثمة تنازع في القواعد نحو: (وَالَّذِينَ  
يَتَوَقَّؤْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ  
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) [البقرة: ٢٣٤]، فالمعدود في  
الآية هو الأيام، ومفرده مذكر لكنه محذوف، ولهذا  
جاز التذكير والتأنيث، ولعل هذا يعود إلى احتمالية  
التعدد في تقدير المعدود.

ولحظ محمد محيي الدين عبد الحميد هذه القضية في  
العدد الواقع بعد معدوده صفة له فقال: «يتنازعك  
أصلان أحدهما أصل العدد ومعدوده وثانيهما النعت  
ومنعوته، وهذا يستلزم تأنيث النعت إذا كان منعوته  
مؤنثاً وتذكير النعت إذا كان منعوته مذكراً، وأنت  
بالخيار بين أن تستجيب لأي الأصلين<sup>(٨٧)</sup>». ومثل  
ما سبق قول النبي (صلى الله عليه وآله): (من  
صامَ رمضانَ ثُمَّ أُتْبِعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكأنما صامَ  
الذَّهْرَ<sup>(٨٨)</sup>).

٨- التضمين:

هو أن يُشْرَبَ اللفظ معنى لفظ آخر، فيؤدِّي المعنيين

معاً، ويُعطى الأول حكم الثاني<sup>(٨٩)</sup>، يقول النحاة: إذا  
ضُمَّتْ الكلمة معنى كلمة أخرى أُعْطِيَتْ أحكامها،  
ومنه قوله تعالى: (وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا) [الأنبياء: ٧٧]، فقد ضُمَّتْ كلمة «نصرناه»  
معنى «نجَّيناه أو أنقذناه». وكان الأصل أن يتعدَّى  
بـ«على»، لكنه لما ضُمَّنْ معنى الفعل الآخر أُعْطِيَ  
حكمه فجاز أن يتعدَّى بـ«من». ومنه أيضاً قول  
الشاعر<sup>(٩٠)</sup>:

كَيْفَ تَرَانِي قَالِبًا مَجْنِي

قَدْ قَتَلَ اللهُ زِيَادًا عَنِّي

فالفعل «قتل» ضُمَّنْ معنى «صرف» فأعطي حكمه  
في جواز التعدي بـ«عن»<sup>(٩١)</sup>. لكن التضمين لا  
يسير دائماً وفق هذه القاعدة ففي الآيتين الكريمتين:  
(فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ) [المؤمنون: ٢٧] وقوله  
تعالى: (وَتُؤَدُّوْا أَنْ تَلْكُمُ الْجَنَّةُ) [الأعراف: ٤٣] رأى  
النحاة أن الفعلين «أوحينا ونودوا» فيهما معنى القول  
دون حروفه، ولهذا تلتهما «أن» التفسيرية، ويُلمح  
التنازع القاعدي هنا في أن الفعل ضُمَّنْ معنى القول  
لكنه لم يأخذ حكمه في وجوب كسرة همزة «إن»  
بعده، بل أوجب النحاة فتح الهمزة وتخفيف النون  
على أنها حرف تفسير، وهذا مطَّرد في قواعدهم.  
بل إن من شروط «أن» التفسيرية أن تسبق بفعل فيه  
معنى القول دون حروفه. وهذا تضمين في جهة من  
جهاته لكنه لم يأخذ حكم التضمين.

٩- التنازع بين الصناعة والمعنى:

ثمة فرق بين متطلبات الصناعة النحوية (القواعد  
النحوية) ومعنى الكلام في كثير من المواضع، فعلى  
الرغم من أن الإعراب فرع المعنى وتابع له في  
الحالة العامة، إلا أنه قد يقع أحياناً تنازع بينهما،  
من هذا أن يجيء الاستفهام حاملاً معنى النفي ودالاً  
عليه، فيكون التنازع بين أن يعامل معاملة الاستفهام  
أو معاملة النفي، وهذا كثيراً ما يقع كقوله تعالى: (هَلْ

جَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانَ) [الرحمن: ٦٠]؛ أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان<sup>(٩٢)</sup>. لكن التنازع هنا لا يتضح لأن «هل» حرف لا محلّ له من الإعراب، فيكون الاستفهام بمعنى النفي دون أن يترتب على هذا تنازعات.

وفي مثل قول الشاعر<sup>(٩٣)</sup>:

تَقُولُ إِذَا أَقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَفْرَدَتْ:

أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذِ بَدَائِمٍ؟  
عومل الاستفهام معاملة النفي فجاز اقتران الخبر بالباء الزائدة، وهذا أمر قَعَدَه النحاة لكنه لا يطرد دائماً، ففي قول مالك بن الريب<sup>(٩٤)</sup>:

يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ وَهُمْ يَدْفِنُونَنِي

وَأَيْنَ مَكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيًّا؟

جاءت «أين» دالة على النفي بمعنى «ما»، والتقدير: ما مكان البعد إلا مكانياً. ولا يمكن إعراب «مكانياً» بدلاً من «أين»؛ لأن البديل من اسم الاستفهام يجب أن يقترن باستفهام. نحو: كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟ «ليوافق المبدل منه في تأدية المعنى الإنشائي كما في قول الشاعر<sup>(٩٥)</sup>:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ؟

أَنْحَبُ فَيُفْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ؟  
ولما كان الاستثناء في قول مالك بن الريب منفيًا تامًا جاز فيما بعد «إلا» النصب على الاستثناء أو الإتياع على البدلية من المستثنى منه وهو اسم الاستفهام، لكن هذا غير جائز في التحليل النحوي لأن البديل لم يقترن بهمزة الاستفهام، ولهذا جعله المحللون بدلاً من «مكان»<sup>(٩٦)</sup>، والحقيقة أن الاستثناء قد يكون ناقصًا منفيًا إذا أبدلنا النفي بالاستفهام، فتكون «مكانياً» خبراً لـ «مكان» الأولى، لكن ما يمنع هذا التقدير أن المبتدأ «مكان» أخذ خبره. وهو اسم الاستفهام.

وإذا نظرنا في إعراب النمطين اللغويين «ما أفعله

وأفعل به» في التعجب، رأينا أن النحاة جعلوا الضمير في الصيغة الأولى مفعولاً به وفي الثانية فاعلاً، وفي هذا تنازع بين المعنى والصناعة، فالمعنى في كلا التركيبين واحد، لكن العلاقة بين العامل والمعمول تغيرت من المفعولية إلى الفاعلية. ومن التنازع القاعدي أيضاً أن «أفعل به» فعله أمر لفظاً لكنه من حيث المعنى فعل ماضٍ ويقدره النحاة: شيءٌ أجملَ الربيع ويجعلون الهمزة فيه للتعدي<sup>(٩٧)</sup>. ويلاحظ أيضاً أن صيغة «ما أفعله» صيغة خبرية. وهي جملة اسمية لا تحمل معنى التعجب في ذاتها، وهذا تنازع قاعدي آخر أزاله النحاة بقولهم: إن الصيغة نُقلت من الخبر إلى الإنشاء<sup>(٩٨)</sup>.

وقد تنبّه على هذا التنازع بين المعنى والصناعة الإمام السيوطي فقال: «قد يتجاذب المعنى والإعراب الشيء الواحد بأن يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه، والمتمسك به صحة المعنى<sup>(٩٩)</sup>.

«وشاهده قوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) [النساء: ٤٣]، فالفاء في «فلم تجدوا» عاطفة لكنها ليست على أصلها للترتيب والتعقيب بل هي حرف عطف للترتيب فقط، لأنها عطفت «لم تجدوا» على «كنتم»، لأنها لو كانت للتعقيب وعطفت «لم تجدوا» على «لامستم» كما هو الأصل لبطل حكم التيمم إلا بسبب ملامسة النساء<sup>(١٠٠)</sup>، والحق أن التيمم جائز حين عدم وجود الماء دائماً، وهذا ما دلت عليه السنة والسلف الصالح، وقد تنبّه على هذا الفقهاء وحذا النحويون حذوهم. ومثل هذا قوله تعالى: (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ \* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ) [ص: ١-٢]، فجملة «الذين كفروا في عزة وشقاق»: معمولى تنازع عليه عاملان هما: القسم وبل. ومن الناحية الصناعية:



«بل» تطلب الجملة التي بعدها على سبيل الإضراب الإبطلاي أو الانتقالي استئنافاً، والقسم يحتاج إلى جواب له. أما من ناحية المعنى: فالقسم لا ينسجم مع الإضراب؛ لأن القسم معناه التوكيد، و«بل»: معناها الإضراب والتزك، وهي تقتضي رفع حكم ثبت قبلها، وإثبات حكم بعدها قد يناقض الحكم السابق، أو يخالفه بالانتقال. وقد تخلص النحاة من هذا التنازع بين المعنى والصناعة بأن جعلوا «بل» دالة على التوكيد شأنها شأن «إن»<sup>(١٠١)</sup>، حتى إن ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) أجاز أن يُتلقى القسم بـ«بل» واستدل بهذه الآية، ولم يوافق النحاة في هذا لجواز أن يكون جواب القسم محذوفاً، أو أن يكون جملة «كم أهلكننا» التي تليها<sup>(١٠٢)</sup>. وقد تردد المفسرون في تعيين جواب القسم على سبعة أقوال أو ثمانية<sup>(١٠٣)</sup>، ومثل هذا قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ \* بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِّنْهُمْ) [ق: ١-٢].

١٠- التنازع في متعلق شبه الجملة:

وذلك في مثل قوله تعالى: (يَسْتَنْبِشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) [آل عمران: ١٧١]، فشبه الجملة «من الله» مرتبطة معنوياً بـ«نعمة» و«ب» «فضل»، فتعليقها يجب أن يكون بصفة من «نعمة»، لكنها مرتبطة أيضاً بـ«فضل» ولا يجوز التعليق بصفة لـ«فضل» لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف فإذا تقدمت صارت حالاً<sup>(١٠٤)</sup> كقول الشاعر<sup>(١٠٥)</sup>:

لميةً موحشاً طللٌ يلوخُ كأنه خللٌ

وهذا تنازع قاعدي في متعلق شبه الجملة والمعطوف عليه بين الحال والصفة، ومثله أيضاً قوله تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) [آل عمران: ١٣٣]، وعلق عليها فخر الدين قباوة بقوله: «وجازت الحال من نكرتين لتقدمها على إحداهما»<sup>(١٠٦)</sup>.

من هذا أيضاً أن ترتبط شبه الجملة بنكرة موصوفة،

إذ تكون تلك النكرة غير محضة في تنكيرها، لذا يقع الخلاف في التعليق بين الحال والصفة، جرياً على ما قعده النحاة من أنه «بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال»، وذلك كقوله تعالى: (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَفْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا) [الأنعام: ١٣٠]، فقد اختلف في إعراب جملة «يفصون» بين الحالية والوصفية لتنازع حكيمين فيها وهما ارتباطها بالنكرة «رسل» الذي يقتضي التعليق بالصفة، وكون هذه النكرة معرفة لأنها موصوفة بشبه الجملة «منكم»، وهذا يقتضي التعليق بحال<sup>(١٠٧)</sup>. ومن هذا قول الشاعر<sup>(١٠٨)</sup>:

تَرَكَتْ بِنَا لَوْحًا وَلَوْ شِئْتِ جَادَنَا

بُعَيْدَ الْكَرَى تَلَجَّ بِكَرْمَانَ نَاصِحٌ  
إذ رأى ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) أن الظرف «بعيد» يتعلق بـ«تلج» لأنه مؤول بمشتق هو بارد لأن المعنى أن المحبوبة باردة الرضاب عقيب النوم، لكنه لم يعلق على تعليق شبه الجملة «بكرمان» فهل تعلق بالتلج مؤولاً بالمشتق أم بصفة من «تلج» الجامد وهو الأولى من حيث المعنى؟ وهل يصح أن تكون الكلمة جامدة بذاتها وجامدة مؤولة بالمشتق في الوقت ذاته؟

١١- التنازع في الفاء الزائدة:

رأى النحاة أن الفاء إذا دخلت خبر مبتدأ قد تضمن معنى الشرط، كانت زائدة لتوكيد ارتباط المبتدأ بخبره ولمعنى الشرط الملموح في الجملة كقولنا: الذي يأتينا فله درهم، فدلالة الاسم الموصول على العموم تقربه من الشرط وتجزيز زيادة الفاء في الخبر<sup>(١٠٩)</sup>. لكن هذه الفاء قد تقع في الخبر بعد «أما» الدالة على الشرط والتفصيل، ومعلوم أن ورود الفاء بعد «أما» واجب، ومن هذا قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) [الكهف: ٧٩]، فهي زائدة لوقوعها في الخبر وواجبة لوقوعها بعد «أما» ومثله

قول الشاعر<sup>(١١٠)</sup>:

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدرٍ

سبيلٌ؟ فأما الصبرُ عنها فلا صبرُ

فالفاء هنا متصلة بالخبر والحكم العام فيها أنها

زائدة، لكنها من وجه آخر واجبة لمجيئها بعد «أما»،

وهذا ما عبّر عنه ابن هشام في قوله تعليقاً على البيت

السابق: «في البيت شاهد على وقوع الفاء الزائدة في

خبر المبتدأ بعد «أما»، وحكم اقتران الفاء بالخبر في

هذه الحالة الوجوب»<sup>(١١١)</sup>، ولا يجوز عدم ذكرها إلا

في الضرورة<sup>(١١٢)</sup> في مثل<sup>(١١٣)</sup>:

فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض

المواكب

١٢-التنازع في الاسم المنقوص والممنوع من

الصرف:

بعض الكلمات في اللغة العربية ينطبق عليها نوعان

من الوصف في حدها، وكلّ منهما يوجب طريقة

من التعامل معها، كالأسماء المنقوصة التي تكون

على صيغة منتهى الجموع نحو: الموالى والجواري

والمعاني، ومثلها كثير، ومعلوم أن الأسماء المنقوصة

تحدف يائها في حالتها الرفع والجر إذا كان الاسم

نكرة، وتثبت منونة في حالة النصب، ومعلوم أيضاً

أن الممنوع من الصرف لا يثنون في الحالة العامة إذا

كان غير مضاف. فكيف تعامل النحاة مع هذا النوع

من الكلمات التي فيها تنازع قاعدي في توصيفها بين

أن تكون منقوصة أو ممنوعة من الصرف، والأحكام

بينهما تتناقض؟ لقد حدثتنا كتب النحاة عن الفرزدق

لما أراد أن يهجو عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي

قال فيه<sup>(١١٤)</sup>:

ولو كان عبد الله مؤلى هجوته

ولكن عبد الله مؤلى موالياً

فقفز الحضرمي وهو يقول: أخطأت أخطأت.

وموطن الخطأ في كلمة «مواليا» إذ الصواب

عند الحضرمي أن يقال: «مولى موالٍ»<sup>(١١٥)</sup>

لأن الكلمة منقوصة ويجب حذف الياء منها، لكن

الشاعر عاملها معاملة الممنوع من الصرف ثم أشبع

الفتحة ألفاً للقافية، وكلاهما قاعدياً على صواب. إذ

علل النحويون قوله «مواليا» بأنه ردّ إلى الأصل

للضرورة، وجعله بعضهم قولاً للنحويين لا لغة

لبعض العرب، ف«جوارٍ» حكمها حكم قاضٍ رفعاً

وجراً على الأعراف، وحكم «ضوارب» نصباً،

فالعرب تقول مررت بجوارٍ، ومولى موالٍ بحذف

الياء والتنوين<sup>(١١٦)</sup>.

وقد اختار النحاة وفق ما سمع عن العرب المنع من

الصرف في حالة النصب، قياساً على نصب الاسم

المنقوص بفتحة ظاهرة على يائه، مثل: رأيتُ قاضياً.

وجعلوا الاسم في هذه الحالة ممنوعاً من الصرف،

فيقال قرأت حواشيَ وسمعتُ أغانيَ فتعامل معاملة

الممنوع من الصرف كما في الآية الكريمة: (سِيرُوا

فِيهَا لِيَالِيٍّ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) [سبأ: ١٨]. أمّا في الرفع

والجر فتعامل معاملة الاسم المنقوص إذ تحذف

يائها وتثنون، نحو قوله تعالى: (وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ

عَشْرٍ) [الفجر: ١-٢]، ويقول الخصري (ت ١٣٤٥هـ)

في هذا: إذا كان هذا الجمع أعني صيغة منتهى

الجموع معتل الآخر أجريته في الجر والرفع مجرى

المنقوص فتثنونه وتقدر رفعه أو جرّه ويكون التنوين

عوضاً عن الياء المحذوفة، أما في النصب فتثبت

الياء وتحركها بالفتح بغير تنوين فتقول: هؤلاء جوارٍ

ومررت بجوارٍ ورأيت جوارِي. والأصل في الجر

والرفع جوارِي و غواشيُ فحذفت الياء وعوض منها

التنوين<sup>(١١٧)</sup>، وهو بهذا يوافق سيبويه (ت ١٨٠هـ)

في أنّ التنوين في جوارٍ هو تنوين عوض عن الياء

المحذوفة<sup>(١١٨)</sup>، فالكلمة ممنوعة من الصرف، خلافاً



للأخفش والمبرد والزجاجي لأنَّ التتوين عندهم هو تنوين صرف<sup>(١١٩)</sup>، لأن زوال الياء نفى عن اللفظ وزنه الذي منعه من الصرف فأصبح مصروفًا. أمّا إذا جاءت هذه الأسماء معرفة بـ «أل» أو بالإضافة فإن التنازع يزول، ولا خلاف حينئذٍ إذ تفقد الحركة على آخرها، أما الفتحة فتظهر بغير تنوين إذ يمتنع التنوين بوجود التعريف بـ «أل».

أمّا كلمة «ثمانية» فهي اسم منسوب إلى الثمن وهو الجزء الذي صير السبعة ثمانية فأصله «ثُمْنِيٌّ»، ثم فتحوا الثاء لكثرة التغيير في النسبة ثم حذفوا إحدى الياءين وعوضت بالألف، وقد تعددت الآراء في استخدامها كالأسماء سابقة الذكر، فالأكثر إعرابها إعراب الاسم المنقوص إذا كان المعدود مؤنثًا نحو: اشتهرت من الشاعرات ثمان، واكتفيت من الشاعرات بثمان، أما في النصب فيجوز فيها وجهان نحو: عرفت من الشاعرات ثمانياً أو ثمانى والثاني أكثر، والتتوين على أن الاسم منقوص متصرف، وعدم التتوين على أنه اسم ممنوع من الصرف يشبه «جوار» في وزنه اللفظي وفي دلالاته المعنوية على المؤنث<sup>(١٢٠)</sup>.

ب-مظاهر التنازع القاعدي في الصرف:  
تُحدد البنية الصرفية للكلمة المعنى الصرفي المراد منها، ذلك أن ألفاظ العربية تكوّن أسراً لغوية، يجمعها جذر واحد، ثم تكون هناك أوزان وصيغ محددة لمعانٍ مخصّصة، وهذا هو الأصل العام، كما نرى في اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، لكن بعض الصيغ يتنازعها أكثر من معنى، وهذا يؤدي إلى تنازع قاعديّ محير في معناها، ولا يحسم تلك الحيرة إلا أن يُراعى في فهمها السياقان اللغوي والمقامي، من هذا أن اسمي الزمان والمكان والمصدر الميمي من الأفعال الثلاثية تكون على زنة مفعَل أو مفعِل، وصيغة اسم المفعول تكون للزمان

والمكان والمصدر الميمي في غير وزن المفاعلة للأفعال الثلاثية المزيدة وللأفعال الرباعية المجردة والمزيدة، وهذا التنازع قاعديّ مطرد<sup>(١٢١)</sup>، فكلمة «مطلع» مثلاً تصلح أن تكون اسماً للزمان والمكان ومصدرًا ميميًّا للفعل «طلع» ومثلها كثير. أما الآية الكريمة: (وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا) [النساء: ٣١]، فقد ترجح فيها أن تكون «مُدْخَلًا» مصدرًا ميميًّا، لأنه لا معنى لأن يكون زمان الإدخال أو مكانه مكرمًا، فالمعنى يدل على أن الدخول هو المكرّم<sup>(١٢٢)</sup>.

وثمة أوزان تأتي دالة على معانٍ تخالف أوزانها الصرفية فتدل على اسم الفاعل أو المفعول، فوزن (فاعل) قد يأتي بمعنى اسم الفاعل كقولك: (محمدٌ طاهر)، وقد يأتي بمعنى الصفة المشبهة كقولك: (محمدٌ طاهر الثوب أو طاهرٌ ثوبه). ووزن «فِعَالٌ» قد يأتي بمعنى اسم المفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط، ووزن فُعْلة قد يأتي بمعنى اسم الفاعل<sup>(١٢٣)</sup>، نحو قوله تعالى: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) [الهمزة: ١]، والأكثر أنها على بابها. بل إن بعض أسماء المفعولين قد تأتي بمعنى أسماء الفاعلين كما في قوله تعالى: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا) [الإسراء: ٤٥]، فقد قيل فيها: «إن (مستورًا) في الآية بمعنى «ساترًا»، ولكنه أخرج وهو فاعل في لفظ المفعول، كما يقال إنك مشؤوم علينا وميمون وإنما هو شائم ويامن<sup>(١٢٤)</sup>. ومثل هذا أيضًا قوله تعالى: (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا) [مريم: ٦١]، فـ«مَأْتِيًّا» اسم مفعول صيغة لكنه بمعنى اسم الفاعل «أْتِيًّا»<sup>(١٢٥)</sup>، وهذا المعنى يفرضه السياق والمقام.

وتشترك صيغة الاسم المنسوب المؤنث مع صيغة المصدر الصناعي الذي يصاغ بإضافة ياء مشددة وتاء مربوطة، ولا يفهم المعنى المراد إلا بحسب

السياق<sup>(١٢٦)</sup>، مثلاً: إِنَّ الْفَرْدِيَّةَ فِي الْحَكْمِ تُورِثُ مِصَاعِبَ، فالفردية هنا مصدر صناعي، أمّا قولنا: هذه تصرفات فردية. فهي اسم منسوب، ولعل ما يدلّ على أحد المعنيين هو أنما يُوصف به هو الاسم المنسوب.

ومن الكلمات التي يتنازعها أكثر من معنى قاعدي كلمة «خير» فهي تصلح أن تكون مصدرًا وتصلح أن تكون اسمًا للتفضيل على وزن «أفعل» وقد حذفت همزته تخفيفًا لكثرة الاستعمال<sup>(١٢٧)</sup>، وعلى هذا فإن قولنا: ما رأيت خيرًا منك قطّ، يحتمل معنى المدح إذا كانت «خيرًا» اسم تفضيل وتحتمل الذم إذا كانت الكلمة مصدرًا، وعلى ضوء هذين المعنيين المحتملين للجملة يتغير تعليق شبه الجملة، فعلى معنى المدح تتعلق باسم التفضيل: «خيرًا» وعلى معنى الذم تتعلق بصفة من المصدر «خيرًا».

ومن التنازع القاعدي أيضًا أن يكون الموقع موقع وصل لكنه يجري مجرى الوقف في تنازع قاعدي واضح لاحظته ابن جني (ت ٣٩٢هـ) وسمّى به بابًا من أبواب كتابه وجعل منه قول الشاعر<sup>(١٢٨)</sup>:

يَا مَرْحَبَاهُ بِحِمَارِ نَاجِيَةٍ إِذَا أَتَى قَرْبَهُ لِلْسَّانِيَةِ

فنبات الهاء في «مرحبا» ليس على حد الوقف ولا على حد الوصل، أمّا الوقف فيؤذن بأنها ساكنة: يا مرحبا، وأمّا الوصل فيؤذن بحذفها أصلًا: يا مرحبا بحمار ناجية. فنباتها إذا في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين.<sup>(١٢٩)</sup> وكذلك سواءً قوله:

بِبَازِلٍ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلِيٍّ

فإثبات الياء مع التضعيف طريف، وذلك أن التثقيل من أمارات الوقف، والياء من أمارة الإطلاق. وظاهر هذا الجمع بين الضدين، فهو إذا منزلة بين المنزلتين، وجاز الجمع بينهما لأن كلّ واحد منهما قد كان جائزًا على انفراده... فتضادهما إذا إنما هو

في الصناعة<sup>(١٣٠)</sup>، فإذا جمع بينهما كان إذ ذاك تنازع قاعدي في الموضع الواحد.

ج-مظاهر التنازع التعليلي نحوًا وصرفًا وإملاءً: أنحوًا:

تطال مظاهر الحذف والتخفّف أركان الجملة العربية، إذا أمن اللبس، لأن العربية تميل إلى الاختصار والخفة حين يتأكد وصول الرسالة الإعلامية المرادة إلى المتلقي، لكن النحاة يعيدون الجملة إلى أصولها قبل الحذف مرّمين ما فيها من نقص بغية إعادة الجملة إلى نموذجها المثالي، وهنا قد يقع الاختلاف في تقدير ما حُذف، ويكون لكل فريق تعليل مستمد من قواعد النحو يدعم فيه حجته، وهذا النوع من التعليل يقع فيه التنازع كما رأيناه في القواعد النحوية والصرفية، من هذا أن قوله تعالى: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: ١٨] وقوله تعالى: (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [محمد: ٢١]، فيهما خلاف موضعه تقدير ركن الجملة الاسمية المحذوف، وكان هذا التقدير معللاً، فبعضهم جعل كلاً من «صبرٌ» و«طاعة» خبراً محذوف المبتدأ، والتقدير: حالي صبرٌ جميلٌ، وأمرنا طاعة وقول معروف. وقد عللوا ذلك بأن الخبر لا يحذف إلا إذا دلّ على كون عام وهو محطّ الفائدة فلا يحسن حذفه، وبعضهم قدر المحذوف خبراً: صبرٌ جميلٌ أمثلٌ وطاعةٌ أحسنٌ. لأن حذف الخبر أسهل من حذف المبتدأ المسند إليه، فهذا عماد الجملة والمخبر عنه، وجوز ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) الوجهين، وجزم غيره بأنه من حذف المبتدأ<sup>(١٣١)</sup>، وقال العبدي في البرهان: إن حذف الخبر أولى، لأن فيه اتساعاً وتصرفاً، ولذا كان حذفه أولى دون المبتدأ، والخبر يكون جملة على تعدد أنواعها، وشبه جملة ومفرداً والمبتدأ لا يكون إلا اسماً، والحذف بالأعجاز والأواخر أليق منه بالصدر



والأوائل، ومثله قول الشاعر (١٣٢):

قال لي كيف أنت؟ قلت: عليّ

سهراً دائماً ولسيل طويلاً

ف«سهراً» يجوز أن تكون خبراً محذوف المبتدأ، أو مبتدأً محذوف الخبر، على التعليلين المذكورين آنفاً.

ب-صرفاً:

وللتنازع التعليلي القاعدي في الصرف ملمان:

١-في تعليل الحكم الإعلالي:

وقد تنبه على هذا ابن جني (ت٣٩٢هـ) وصرح به فقال بجواز تعليل الحكم بعلتين، لأن المعاني لا

تتزام، والعلل موضحة مبينة وليست مؤثرة (١٣٣)، ومثاله كلمة «سي» من قولهم: لاسيماً إذ أصلها:

سيوي وقد قلبت واوها ياءً لعلتين هما وقوعها ساكنة بعد الكسرة كما في قولنا: ميزان التي أصلها مؤزان،

ولوقوع الواو الساكنة، قبل الياء كما في قولنا: «مرمي» التي أصلها «مرموي».

٢-في ترجيح الأصالة أو الزيادة في بنى الألفاظ:

لكن التنازع التعليلي هنا يؤدي إلى اختلاف في الحكم والوزن الصرفي، وهذا يبطل قول ابن جني السابق

بأن العلل موضحة مبينة وليست مؤثرة. ولا ضير في تعددها، فقد اختلف الصرفيون في زيادة النون أو

أصلتها في كلمتي «عنبر وعنتر» فقال بعضهم إنها أصلية لأنها وقعت موقع العين في نحو: جعفر. وقال

آخرون إنها زائدة كما هي في عنسل، مستدلّين على زيادة النون باشتقاقها من العسلان وهو إسراع الذئب

في مشيته (١٣٤)، وعلى هذا التنازع التعليلي يبني اختلاف في وزن الكلمتين، إذ هو فعلٌ أو فعلٌ.

ج-إملاءً وكتابةً:

ومثاله كلمة «إذا»، فقد رسمت في الكتابة القرآنية بالتنوين في كل مواضعها، لكن المبرد يرفض

التنوين فيها، ويقول: «أشتهي أن أكوي بالنار يد

من يكتب إذا بالألف (١٣٥). لأنها عنده حرف والحرف

لا يُنَوَّن، ويرى ابن جني أن التنوين يلحق «إذا» لأنه تنوين عوض عن الجملة المحذوفة التي تضاف

إليها «إذ»، في الأصل، ولذلك لا يجتمعان (١٣٦). أما جمهور النحاة فقالوا: إنها تأتي على وجهين: فإذا

كانت عاملة ناصبة للمضارع تُكتب بالنون تشبيهاً لها بأن ولن، أما المهمله الجوابية فتُكتب بالألف،

تمييزاً لها عن العاملة (١٣٧). وما استقرّ عليه إملأونا المعاصر هو رأي جمهور النحاة أي الناصبة بالنون

والمهمله بالتنوين (١٣٨).

ومن هذا أيضاً أن الفعل «تتأى» (١٣٩) حين يُجزم تحذف ألفه وتغدو همزته متطرفة، وحكمها أن تُكتب:

تنء، كما يتغير حال الهمزة في «يشاء» حين يُجزم فيكتب «يشأ» لكن ما سرى في كتابتها أن تظل على الألف، خلافاً للقاعدة والقياس.

### الخاتمة:

في نهاية هذه الرحلة بين شطآن التنازع النحوي والتنازع القاعدي نخرج بالنتائج الآتية:

١- إن المرتبة الثالثة أو ما سماه ابن جني: الحكم الواقع بين الحكمين المتنازع عليه منهما ظاهرة

وفيرة الشواهد في العربية، نحواً وصرفاً وتعليلاً.

٢- ثمة تأثير كبير لعلم أصول الفقه الإسلامي على النحو، ومن مظاهر هذا التأثير ظاهرة (المرتبة الثالثة).

٣- المنطلقات العقلية لعلم العربية واحدة، وقد كان منها الاستقاء، وسماها السيوطي «الواسطة» وقال

فيها: «وتوجد الواسطة في الأصول والعربية كثيراً، ومن ذلك الواسطة بين الحسن والقبيح، قيل بها في

فعل غير المكلف، والمكروه والمباح. والواسطة بين الحقيقة والمجاز قيل بها في اللفظ قبل الاستعمال

٤- التنازع بابٌ واسعٌ في العربية، ممتدة أفاقه، رحبة ميادينه، وهو يحتاج مزيداً من الاستقصاء والبحث، لجمع الأشباه والنظائر وتصنيفها وترتيبها، وتحقيق مزيد من إعادة النظر في الفكر اللغوي العربي، واكتشاف ميادينه ومساربه لتحقيق فهم أكبر للعقلية العربية العلمية في نشأتها ونموها واكتمالها.

وفي المشاكلة، والواسطة بين المعرب والمبني قيل بها في المضاف لياء المتكلم والأسماء قبل التركيب، والواسطة بين المتصرف وغيره قيل بها في الصيغ، والواسطة بين النكرة والمعرفة فقيل بها في الذات، والواسطة بين المتعدي واللازم قيل بها في الأفعال الناقصة: كان وكاد وأخواتها، والواسطة بين الصدق والكذب قيل بها فيما طابق الاعتقاد دون الواقع أو عكسه» (١٤٠).



## القوامش

- ١- الأمين، آمنة، أثر القياس الفقهي في القياس النحوي، السودان، جامعة أم درمان، ٢٠٠٥م: ص ٨٠.
- ٢- الدجني، فتحي، النزعة المنطقية في النحو، الكويت، ط ١، ١٩٨٢. ص ٣٧.
- ٣- النزعة المنطقية في النحو، ص ٣٩. والمبارك، مازن، العلة النحوية، دمشق، المكتبة الحديثة، ط ١، ١٩٦٥م، ص ٨٠.
- ٤- القفطي، إنباه الرواة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦م. ٢٠/٤.
- ٥- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٨٠.
- ٦- ابن هشام، مغني اللبيب، ص ٨٧.
- ٧- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، تح: عبد الله بن سعاف، دار حراء، مكة، ١٩٨٦م، ١٦١/٩. والعدوي، الدردير، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، د. ت، ١٧١/١.
- ٨- البيضاوي، عبد الله بن عمر، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تح: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م، ٥/١. والأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعة، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٣م، ٢٠٨/١.
- ٩- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، د. ت، ١٦٣/١.
- ١٠- الخصائص، ٣٤٩/١، ٣٨١.
- ١١- ابن الأنباري، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، الجامعة السورية، ١٩٧٥م، ص ٨٠.
- ١٢- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٦١م، ٥/١.
- ١٣- التوحيد، أبو حيان، المقابسات، تح: عبد السلام هارون، مصر، ١٩٢٥م، ص ١٢١.
- ١٤- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ٧٣/١.
- ١٥- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٩٩٤م، ٧٢/٤.
- ١٦- المقتضب، ١١٢/٣.
- ١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مادة (نزع).
- ١٨- الكتاب، ٦٦/١.
- ١٩- الكتاب، ٧٣/١.
- ٢٠- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٨٣/١. وابن مالك، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م، ١٧٧/٢.
- ٢١- البيت لعاتكة بنت عبد المطلب، المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٥١م، ص ٧٤٣.
- ٢٢- ابن مالك، شرح التسهيل، ١٧٧/٢.
- ٢٣- الفرزدق، ديوانه، شرح عبد الله الصاوي، ط ١، ١٩٣٦م، ٣٠٠/٢. والكتاب، ٧٥/١.
- ٢٤- البغدادي، عبد القادر، خزنة الأدب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧م، ٢٢٥/١١.



- ٢٥- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م، وأخرجه في كتاب الدعوات برقم (٥٩٧٠).
- ٢٦- جرير، ديوانه، شرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م، ١٤٠/١.
- ٢٧- البيت مجهول القائل، وهو من شواهد المغني، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥م، ص ٢٤٢. وفي الإنصاف ٥٨٠/٢.
- ٢٨- مغني اللبيب، ص ٣٤٣.
- ٢٩- ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى، شرح ديوان زهير، دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م، ص ٢٨٥.
- ٣٠- البغدادي، خزانة الأدب، ٤٩٠/٨. وحاشية الدسوقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م، ٣١٧/١.
- ٣١- أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله، اللزوميات، تح: أمين الخانجي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩١٥م، ٢٢/٢.
- ٣٢- البحرني، أبو عبادة، الوليد بن عبيد، ديوانه، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ٢، ١٩٧٣م، ١١٥٣/٢.
- ٣٣- ابن هشام، أوضح المسالك، مرا: يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ١٦٤/٢. وابن مالك، شرح التسهيل، ١٦٤/٢. وأبو حيان الأندلسي، تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، بيروت، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٣٣٦. والفاكهي، شرح الحدود، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ١٥٢.
- ٣٤- ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح الجمل، تح: فواز الشعار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م، ٦١٣/١.
- ٣٥- ينظر رأيه في المقاصد الشافية في: الشاطبي، أبو اسحق، شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن العثيمين، جامعة أم القرى، ٢٠٠٧م، ١٧٨/١.
- ٣٦- ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، تح: موسى العليبي، ط ١، ١٩٨٢م، ١٧١/١. وبدر الدين الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تح: محمد بن عبد الرحمن المفدى، جامعة الأزهر، ط ١، ١٩٨٣م، ٤٦/٢.
- ٣٧- البيت دون عزو في شرح التسهيل: ١٧٦/١. والسيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ١٤٣/٥. والتنازع في البيت وقع بين الأفعال الثلاثة (صاب وأضنى وتيم) في طلب (كواعب) على جهة الفاعلية.
- ٣٨- البرقوق، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي، دار الكتاب العربي. د.ت. ٣٤١/٢.
- ٣٩- ينظر الخلاف في حرفية «ليس» وفعاليتها: الإنصاف، ١٥١/١. والصبان، حاشيته على الأشموني، ضبطها إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، ٢٥٥/١.
- ٤٠- الأنطاكي، محمد، المحيط، ط ٢، بيروت، ١٩٧٥م، ١٥٨/٣.
- ٤١- الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو، لبنان، ٢٠٠٠م، ٢٥/١.
- ٤٢- الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، المستصفي من علم الأصول، تح: محب الله بن عبد الشكور، مصر، ١٣٢٢هـ، ٥٥/١.
- ٤٣- أبو المكارم، علي، تقويم الفكر النحوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٥م، ص ١١٧.

- ٤٤- ابن جني، الخصائص، ٣٥٦/٢.
- ٤٥- همع الهوامع، ١٨٥/١. والشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع، تح: سعيد المجيدي، المدينة المنورة، ٢٠٠٨م، ٦٠/١. وحسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٥٥، ٣٧٢/١.
- ٤٦- مغني اللبيب، ص٤٣٣، وخزانة الأدب، ٤٨١/٢.
- ٤٧- البيت للفرزدق، ديوانه، ص٤٣٣.
- ٤٨- قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ص١٢٧، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٩٧٧م.
- ٤٩- مجنون ليلي، قيس بن الملوح، ديوانه، جمع وتح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٢٢٨.
- ٥٠- تنظر الآيات: الماعون: ٥ - المؤمنون: ٥٧ - النحل: ١٠٠ - النحل: ١٢٨ - طه: ٩٨ - البقرة: ٦١ - الذاريات: ١١ - الطور: ١٢ - النمل: ٥ - الزخرف: ١٩.
- ٥١- السيوطي، جلال الدين، الاقتراح، تح: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، ١٩٩٩م، ٤٧/١.
- ٥٢- ابن زيدون، شرح ديوانه، دار الكتاب العربي، شرح يوسف فرحات، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص٢٠٦.
- ٥٣- الكتاب، ٢٢٢/٣.
- ٥٤- الاقتراح، ٤٠٦/١.
- ٥٥- الاقتراح، ١١٠/١ وضمد الحميداوي، نزار بنيان شمكلي، الأحكام التقويمية في النحو دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٤٥. ويعقوب، إميل بديع، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م، ٥٣٧/٢.
- ٥٦- البغدادي الحنبلي، سبط الخياط، المبهج في القراءات السبع، تحرير وتعليق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م، ص٢٧٢. والفارسي، أبو علي، الحجة، تح: بدر الدين قهوجي وزملائه، دمشق، دار المأمون، ١٩٩٣م، ٢٤٣/٣. والتخفيف قراءة نافع وعاصم.
- ٥٧- الخصائص، ٣٥٨/٢.
- ٥٨- ابن الجهم، علي، ديوانه، تح: خليل مردم بك، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٣٨.
- ٥٩- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م، رقم الحديث (٥١٣٥).
- ٦٠- ابن زهير، كعب، شرح ديوانه، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م، ص١٩.
- ٦١- النحو الوافي، ٤٠٧/٤.
- ٦٢- المحيط، ٨٧/٢.
- ٦٣- الذبياني، النابغة، ديوانه، صنعة ابن السكيت، تح: شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م، ص٧٧.
- ٦٤- ابن الدمينه ديوانه صنعة ثعلب، تح: أحمد راتب النفاخ، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٩٥٩م، ص١٧. والتبريزي، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت، ١٠٦/٢.
- ٦٥- البيت لامرأة من عقيل، وهو في أوضح المسالك لابن هشام: ٢٠٣/٤.
- ٦٦- البيت في شرح الكافية الشافية لابن مالك، قدم له عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، ط١، ١٩٨٢م، ٨٩٠/٢. وهو من شواهد المغني، ص٨٦.
- ٦٧- مغني اللبيب، ص٣٠٠. واللام فيه زائدة وليست موطنة.
- ٦٨- البيت مجهول القائل وهو في شرح الرضي، تعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م، ٤٥٧/٤.

- ٦٩- قباوة، فخر الدين، المفصل في تفسير القرآن الكريم للجلالين، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م، ص٧١. والإعراب المنهجي للقرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٠٥.
- ٧٠- وهو مجهول القائل، ينظر: خزانة الأدب، ٣٥٩/١١. والمغني، ص٨٠١.
- ٧١- ابن هشام، اعتراض الشرط على الشرط، تح: عبد الفتاح حموز، دار عمار، الأردن، ط١، ١٩٨٦م، ص٤٢. شرح الرضي على الكافية، ٩٨/٤.
- ٧٢- الكتاب، ١٩٧/٢.
- ٧٣- ابن العبد، طرفة، شرح السبع الطوال للتبريزي، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص١٤٢.
- ٧٤- الجوجري، شمس الدين، شرح شذور الذهب، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٤م، ٧٧٦/٢.
- ٧٥- الكتاب، ٩٢/٢.
- ٧٦- النحو الوافي، ٢٨٦/٢.
- ٧٧- الكتاب، ٩٣/٢-٩٤.
- ٧٨- النحو الوافي، ٤٠٧/٢، ٣٨٦، ٤٠٢.
- ٧٩- الشنفرى، ثابت بن أوس، ديوانه، جمعه وحققه أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م، ص٣٢.
- ٨٠- الشاطبي، أبو إسحق، شرح ألفية ابن مالك المسماة المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، ٥٦/٥.
- ٨١- شرح السبع الطوال للتبريزي، ص٤١٠.
- ٨٢- بعض المعربين يعرب ممدوحة خيراً مقدماً مبتدؤه مقاصده على أن تكون الجملة الاسمية الصغرى خيراً لزيد.
- ٨٣- كثير عزة، الديوان، جمعه وشرحه إحسان عباس دار الثقافة، لبنان، ١٩٧٠م، ص١٤٣.
- ٨٤- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ٢٠٠/٢.
- ٨٥- مغني اللبيب، تح: فخر الدين قباوة، دار اللباب، تركيا، ط١، ٢٠١٨م، ص٦٥٥. وطبعة مازن المبارك، ص٦٨٤.
- ٨٦- حاشية الصبان على الأشموني، ٨٧/٤. والسمين الحلبي، الدر المصون، دار القلم، دمشق، ٤٨٠/٢. إذا ذكر المعدود بعد اسم العدد وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف.
- ٨٧- الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٧٧٠/٢ (حاشية). وذلك في تعليقه على قول الشاعر: قبالنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر.
- ٨٨- صحيح مسلم بن الحجاج، دار طيبة، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٦م، رقم الحديث (١١٦٤).
- ٨٩- مغني اللبيب، طبعة مازن المبارك، ص٨٩٧.
- ٩٠- الفرزدق، ديوانه، طبعة الصاوي، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٦م، ص٨٨١. ومغني اللبيب، ص٨٩.
- ٩١- مغني اللبيب، ص٨٩.
- ٩٢- العاكوب، عيسى، المفصل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠م، ص٢٧٠.
- ٩٣- قاله الفرزدق يهجو جريراً و«ها» في عليها تعود على الأتان المذكورة في بيت سابق. وهو في ديوانه، ص٨٣٦. واقولى: ارتفع. أفردت: سكنت. وينظر حاشية الصبان على الأشموني، ٤٠١/٣. وشرح التسهيل، ٢١٦/٣.

- ٩٤- مغني اللبيب، ص ٣٢٦.
- ٩٥- ابن ربيعة، لبيد، ديوانه، تح: إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، ط ١، ١٩٦٢م، ص ٢٥٤. ومغني اللبيب، ص ٣٠٠.
- ٩٦- إعراب الجمل، ص ٣٢٤.
- ٩٧- المحيط، ٣٦١/٢.
- ٩٨- المصدر نفسه والصفحة ذاتها.
- ٩٩- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩١م، ٣٨٨/٢.
- ١٠٠- الإعراب المنهجي، ٤٣٢/١. والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد الجاوي، مصر، ١٩٧٦م، ٣٦١/١.
- ١٠١- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث، ط ٣، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٣٦٥/٢٦.
- ١٠٢- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف المعروف بناظر الجيش، تح: علي محمد فاخر وزملائه، ط ١، ١٤٢٨م، ٣٠١٦/٦.
- ١٠٣- ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، ١٩٨٤م، ١٠٣/٢٣.
- ١٠٤- حاشية الصبان، ١٧٤/٢.
- ١٠٥- البيت لكثير عزة، ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص ٦٢٧.
- ١٠٦- الإعراب المنهجي للقرآن الكريم، ٢٧٤/٢.
- ١٠٧- المفصل في إعراب القرآن، ص ٥١٨. والدعاس، أحمد عبيد وزملاؤه، إعراب القرآن، دار الفارابي، دمشق، ط ١، ١٤٢٥م، ٣٣٥/١.
- ١٠٨- البيت لجرير، ديوانه، ص ١٠٠. لوحًا: عطشًا، كرمان: اسم موضع كثير الثلج. وينظر رأي ابن هشام في المغني ص ٦٥٩.
- ١٠٩- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني، تح: فخر الدين قباوة وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٧٠.
- ١١٠- البيت مجهول القائل وهو من شواهد سيبويه، ١٩٣/١.
- ١١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ١٩٨/١.
- ١١٢- ابن عقيل، شرح الألفية، ٣٩١/٢.
- ١١٣- ينسب للحارث بن خالد المخزومي ينظر: المغني، ص ١٢١. وخزانة الأدب، ٤٥٢/١. والجنى الداني، ص ٥٢٤.
- ١١٤- ينسب للفرزدق وليس في ديوانه، ينظر: الكتاب، ٣١٣/٣.
- ١١٥- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٣١.
- ١١٦- خزانة الأدب، ٢٣٤/١.
- ١١٧- حاشية الخضري، ٢٣٤/٢.
- ١١٨- الكتاب، ٥٦/٢. وأبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٨م، ٦٦٨/٢.



- ١١٩- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط٨، ص٣٥١. والجنى الداني، ص١٤٥.
- ١٢٠- النحو الوافي، ٤/٦٤٠، ٥٣٧.
- ١٢١- قباوة، فخر الدين، علم الصرف، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٢م، ص١٤٦، ١٧٢.
- ١٢٢- الإعراب المنهجي، ٣٩٩/٢.
- ١٢٣- الهروي، أبو سهل، إسفار الفصيح، تح: أحمد قشاش، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠هـ، ص١٧٠.
- ١٢٤- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسيره، تح: محمد عبدالله النمر، دار طيبة، المدينة المنورة، ط٤، ١٩٩٧م، ٩٧/٥. وتفسير الطبري، محمد بن جرير، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، مركز البحوث الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠٠١م. ٦٠٨/١٤.
- ١٢٥- تفسير البغوي، ٩٧/٥.
- ١٢٦- علم الصرف، ١٤٧/٢.
- ١٢٧- المصدر نفسه، ١٦٩/٢. ومثله شرٌّ وحبٌّ.
- ١٢٨- البيت مجهول القائل. ينظر: الخصائص، ٢٥٨/٢. ناجية: اسم صاحب الحمار. السانية، الدلو العظيمة.
- ١٢٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ١٣٠- إجراء الوقف مجرى الوصل. الخصائص، ٣٥٨/٢-٣٥٩. البازل من الإبل من دخل في عامه التاسع. والوجناء: الناقة القوية. والعيهل: الناقة الطويلة.
- ١٣١- السيوطي، الأشباه والنظائر، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت، ٦٢/٢. وحاشية الصبان، ص٤٣٩.
- ١٣٢- مجهول القائل، يُنظر مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر في قم، ط١، ١٤١١هـ، ص١٥٢.
- ١٣٣- الخصائص، ١٥٥/١-١٧٨.
- ١٣٤- العنسل هي الناقة السريعة. الخصائص، ٦٦/٣. والاقتراح، ص٣٩٣.
- ١٣٥- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد، صنعة سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ٢٥٠/٥. الجنى الداني، ص١٤٦.
- ١٣٦- الخصائص، ٥٠٤/٢.
- ١٣٧- الزنجاني، شهاب الدين، محمود بن أحمد، الكافي في شرح الهادي، تح: أنس محمود فجال، صنعاء، ٢٠٠٥م، ص٣١. مغني اللبيب، ص٣١. وابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ص٢٤٩. والمالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٦٧.
- ١٣٨- الحمد، غانم قدوري، علم الكتابة، دار عمار، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٤.
- ١٣٩- لفت نظري إلى هذا الأمر د. عبد الجليل بدا.
- ١٤٠- السيوطي، الأشباه والنظائر، ص٥٣٥.

## المصادر والمراجع

- ١- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط٤، مصر، ١٩٦١م.
- ٢- ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، الجامعة السورية، ١٩٧٥م.
- ٣- ابن الجهم، علي، ديوانه، تح: خليل مردم، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٩م.
- ٤- ابن الحاجب، عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ)، الإيضاح في شرح المفصل، تح: موسى العلي، ط١، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٥- ابن المدينة، عبد الله بن عبيد الله (ت ١٨٠هـ)، ديوانه، صنعة ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)، تح: أحمد راتب النفاخ، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٩٥٩م.
- ٦- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، تح: عبد الله بن سعاف، دار حراء، مكة، ١٩٨٦م.
- ٧- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢.
- ٨- ابن زهير، كعب، شرح ديوانه، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠م.
- ٩- ابن زيدون، أحمد بن عبد الله (ت ٣٩٤هـ)، شرح ديوانه، دار الكتاب العربي، شرح يوسف فرحات، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- ١٠- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، تونس، ١٩٨٤م.
- ١١- ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ)، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط٨.
- ١٢- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٧٦٩هـ)، شرح ألفية ابن مالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط١٤، ١٩٦٤م.
- ١٣- ابن قتيبة، عبد الله بن عبد المجيد (ت ٢١٣هـ)، أدب الكاتب، تح: محمد الدالي، دار الرسالة، بيروت، ١٩٨١م.
- ١٤- ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- ١٥- ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)، شرح الكافية الشافية، قدم له عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة القرى، ط١، ١٩٨٢م.
- ١٦- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
- ١٧- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، اعتراض الشرط على الشرط، تح: عبد الفتاح حموز، دار عمار، الأردن، ط١، ١٩٨٦م.
- ١٨- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، أوضح المسالك، مراجعة يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.
- ١٩- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب، تح: فخر الدين قباوة، دار اللباب، تركيا، ط١، ٢٠١٨م.
- ٢٠- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- ٢١- أبو المكارم، علي، تقويم الفكر النحوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٥م.
- ٢٢- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- ٢٣- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- ٢٤- أبو سهل الهروي، محمد بن علي، إسفار الفصح، تح: أحمد قشاش، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٠م.

٣٧- التبريزي، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)، شرح ديوان الحماسة، دار القلم، بيروت.

٣٨- التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، دار الفكر في قم، ط ١، ١٤١١هـ.

٣٩- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد (ت ٤١٤هـ)، المقابسات، تح: حسن السندي، مصر، ١٩٢٥م.

٤٠- جرير بن عطية الكلبى (ت ١١٠هـ)، ديوانه، شرح محمد بن حبيب، تح: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩م.

٤١- الجوجري، شمس الدين، شرح شذور الذهب، المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٤م.

٤٢- حسن، عباس النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٣، ١٩٥٥م.

٤٣- الحلبي، السمين، الدر المصون، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٤٤- الحمد، غانم قدوري، علم الكتابة، دار عمار، الأردن، ط ١، ٢٠٠٤م.

٤٥- الخضري، محمد بن مصطفى (ت ١٣٤٥هـ)، حاشية الخضري، ضبط يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.

٤٦- الدجني، فتحي عبد الفتاح، النزعة المنطقية في النحو، الكويت، ط ١، ١٩٨٢م.

٤٧- الدسوقي، محمد بن أحمد، حاشية الدسوقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.

٤٨- الدعاس، أحمد عبيد، إعراب القرآن، دار الفارابي، دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٤٩- الدماميني، بدر الدين، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تح: محمد بن عبد الرحمن المفدى، جامعة الأزهر، ط ١، ١٩٨٣م.

٥٠- الذبياني، النابغة زياد بن معاوية (ت ١٨٠ ق.هـ)، ديوانه، صنعة ابن السكيت، تح: شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م.

٥١- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣،

٢٥- الاستراباذي، الرضي محمد بن الحسن (ت ٦٨٤هـ)، شرحه على الكافية، تعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قارون، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٦م.

٢٦- الأشموني، نور الدين علي بن محمد (ت ٨٣٨هـ)، شرحه على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط ١، ١٩٥٥م.

٢٧- الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، دار الصيمعي.

٢٨- الأمين، أمنة، أثر القياس الفقهي في القياس النحوي، السودان، جامعة أم درمان، ٢٠٠٥م.

٢٩- الأنطاكي، محمد، المحيط، دار الشرق العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٧٥م.

٣٠- البحتري، الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ)، ديوانه، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٧٣م.

٣١- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠٠٢م.

٣٢- البغدادي الحنبلي، سبط الخياط المبهج في القراءات السبع، تحرير وتعليق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

٣٣- البغدادي، عبد القادر (ت ١٠٩٣هـ)، خزنة الأدب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٤، ١٩٩٧م.

٣٤- البيهقي، أبو محمد، الحسن بن مسعود (ت ٥١٦هـ)، تفسير البيهقي، تح: محمد عبدالله النمر، دار طيبة، المدينة المنورة، ط ٤، ١٩٩٧م.

٣٥- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٧٥هـ)، منهاج الوصول إلى علم الأصول، تح: شعبان محمد إسماعيل، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.

٣٦- التبريزي، زكريا بن يحيى، شرح السبع الطوال، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١٢م.

- ١٤٢٠هـ.
- ٥٢- الزبيدي، محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٤م.
- ٥٣- الزنجاني، محمود بن أحمد، الكافي في شرح الهادي، تح: أنس محمود فجال، صنعاء، ٢٠٠٥م.
- ٥٤- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- ٥٥- السيوطي، جلال الدين، الاقتراح، تح: علاء الدين عطية، دار البيروتية، دمشق، ط٢، ١٩٥٢م.
- ٥٦- السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩١م.
- ٥٧- السيوطي، جلال الدين، الأشباه والنظائر، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٥٨- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ٥٩- الشاطبي، أبو إسحق، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن العثيمين، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠٧م.
- ٦٠- الشنفرى، ثابت بن أوس (ت ٧٠ ق.هـ)، ديوانه، جمعه وحققه أميل بديع يعقوب، بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- ٦١- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، الدرر اللوامع، تح: سعيد المجيدي، المدينة المنورة، ٢٠٠٨م.
- ٦٢- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد عزو، لبنان، ٢٠٠٠م.
- ٦٣- الصبان، محمد بن علي (ت ١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على الأشموني، ضبطه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ٦٤- ضمد الحميداوي، نزار بنيان شمكلي، الأحكام التقويمية في النحو دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- ٦٥- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر، مركز البحوث الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠٠١م.
- ٦٦- العاكوب، عيسى المفصل في علوم البلاغة العربية، منشورات جامعة حلب، ٢٠٠٠م.
- ٦٧- العدوي الدردير، أحمد بن محمد، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، مكتبة عيسى البابي الحلبي، مصر، د.ت.
- ٦٨- العكبري، عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، تح: علي محمد البجاوي، مصر، ١٩٧٦م.
- ٦٩- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، المستصفي من علم الأصول، تح: محب الله بن عبد الشكور، مصر، ١٣٢٢هـ.
- ٧٠- الفارسي، أبو علي، الحجة، تح: بدر الدين قهوجي وزملائه، دمشق، دار المأمون، ١٩٩٣م.
- ٧١- الفاكهي، عبد الله بن أحمد (ت ٩٧٢هـ)، شرح الحدود، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، القاهرة، ١٩٨٨م.
- ٧٢- الفرزدق، همام بن غالب (ت ١١٤هـ)، ديوانه، شرح عبد الله الصاوي، المكتبة التجارية، مصر، ط١، ١٩٧٦م.
- ٧٣- قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، حلب، دار القلم العربي، ط٢، ١٩٧٧م.
- ٧٤- قباوة، فخر الدين، إعراب المنهجي للقرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢٠١٢، ١م.
- ٧٥- قباوة، فخر الدين، المفصل في تفسير القرآن الكريم للجلالين، تح: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٧٦- قباوة، فخر الدين، علم الصرف، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.
- ٧٧- القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، صنعة سالم مصطفى البدر، دار الكتب

العلمية، بيروت، ١٩٧١م.  
 ٧٨- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)،  
 إنباه الرواة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،  
 دار الفكر العربي، ١٩٨٦م.  
 ٧٩- كثير عزة، ديوانه، جمعه وشرحه إحسان  
 عباس، دار الثقافة، لبنان، ١٩٥١م.  
 ٨٠- لبيد بن ربيعة، ديوانه، تح: إحسان عباس،  
 مطبعة حكومة الكويت، ط ١، ١٩٦٢م.  
 ٨١- المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني،  
 تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق ط ٣،  
 ٢٠٠٢م.  
 ٨٢- المبارك، مازن، العلة النحوية، دمشق، المكتبة  
 الحديثة، ط ٢، ١٩٦٥م.  
 ٨٣- المبرد، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب،  
 تح: عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ١٩٩٤م.  
 ٨٤- المتنبي، أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ)، شرح  
 ديوانه، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي،  
 بيروت، د.ت.  
 ٨٥- مجنون ليلي، قيس بن الملوح (ت ٦٨هـ)،

ديوانه، جمع وتح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة  
 مصر، القاهرة، ١٩٧٩م.  
 ٨٦- المرادي، الحسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ)، الجنى  
 الداني، تح: فخر الدين قباوة ونديم فاضل، دار الكتب  
 العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.  
 ٨٧- المرزوقي، أحمد بن محمد بن الحسن  
 (ت ٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، تح: أحمد أمين  
 وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر،  
 القاهرة، ط ١، ١٩٥١م.  
 ٨٨- مسلم، صحيح مسلم، شرح النووي، دار طيبة،  
 المدينة المنورة، ط ١، ٢٠٠٦م.  
 ٨٩- المعري، أبو العلاء (ت ٤٤٩هـ)، اللزوميات،  
 تح: أمين الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩١٥م.  
 ٩٠- ناظر الجيش، محمد بن يوسف، تمهيد القواعد  
 بشرح تسهيل الفوائد، تح: علي محمد فاخر وزملائه،  
 ط ٢، القاهرة، ١٤١٢هـ.  
 ٩١- يعقوب، إميل بديع، موسوعة علوم اللغة  
 العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م.







(استكمل) أو (لم يستكمل) عند النحاة القدامى

(Completed) or (not completed) By Old Grammarians

أ. د. حيدر فخري ميران

Dr. Haider Fakhry Miran

كلية الآداب / جامعة بابل

College of Arts / University of Babylon



## ملخص البحث

يتناول النحويون هذا المفهوم عرضاً عند أحكام متعلقات الجملة سواء أكانت اسمية من مبتدأ وخبر (أو ما أصلة مبتدأ وخبر)، أم جملة فعلية متصدرة في الشرط والجزاء، وبين هذا وذلك تترتب أحكام نحوية لمتعلقه من رفع أو نصب أو جزم سواء استكمل الخبر أو الجزاء أو لم يستكمل.

هذه الجزئية الصغيرة اللافتة من تصورات النحاة للمتعلق لا تكون مجرد فذلكة لغوية يراد منها التمايز المعرفي بين النحويين، إنما هي أحكامٌ معنًى من جهة، وإثبات قياس من جهة ثانية، لذلك أحدث مخالفاً ثورة بالضد من قياس النحويين، ويتطلب من أولئك المخالفين دليلاً لتبيين صحة الدعوى. مثال على ذلك ما جاء في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وقوله (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)، وقوله (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)، لمن قرأها (ملائكته) بالرفع. كل هذه الآيات لا تصح على قياس النحويين، لذا أوقعهم النص القرآني بالحرَج، فوجد سببويه واصف الآية الأولى أنها مرفوعة على الاستئناف. وهذا لم يقل بي عربي فصيح وما كلامه الا تبرير يعالج فيه ما لم يكن عند العرب من قياس بهذا النحو.

... هذا والله الحمد من قبل ومن بعد...



## ✦ Abstract ✦

Grammarians deal with this concept in a presentation when the provisions relating to the sentence, whether it is nominative from a subject and a predicate (or what is the origin of a subject and a predicate), or a verbal sentence that precedes the condition and the penalty, and between this there are grammatical provisions related to it from raising, accusative or assertive, whether the predicate, penalty or Not completed.

This small, remarkable part of the grammarians perceptions of the attached person is not just a linguistic statement intended for the cognitive distinction between grammarians, but rather judgments of meaning on the one hand, and proof of analogy on the other hand, so its violators have revolutionized against the grammarians' analogy, and it requires from those violating evidence to demonstrate the validity of the case. . An example of this is stated in the verse: (Those who believe, those who follow the Alsabion and Christians who believe in Allah and the Last Day and work righteousness there is no fear, nor shall they grieve), and saying: (That God is innocent of the infidels and His Messenger), and saying: (That God and his angels They pray for the Prophet ()), for those who (his angels) have read them by raising them. All these verses are not correct in relation to grammarians, so the Qur'an text inflicted them with embarrassment, so we find Sibih describing the first verse as being raised on appeal. It contains what the Arabs did not have of such a measure.

this, praise be to God before and after.



## المقدمة

والكَمَالُ: التمام الذي يجزأ منه أجزاءه، تقول: لك نصفه وبعضه وكَمَاله. وأكملتُ الشيء: أجملته وأتممته، وفيه لغة أخرى: كَمَلْتُ يَكْمُلُ وفي اللغتين: هو كامل (١). فَالْكَمَالُ: التَّمَامُ الَّذِي تَجَزَّأ مِنْهُ أَجْزَاؤُهُ. كَمَلَ الشَّيْءُ يَكْمُلُ، وَكَمِلَ، وَكَمِلَ كَمَالًا، وَكُمُولًا. وَشَيْءٌ كَمِيلٌ: كَامِلٌ جَاءُوا بِهِ عَلَى كَمَلٍ، وَقَوْلُنَا: وَأَعْطَاهُ الْمَالَ كَمَلًا: أَي كَامِلًا، لَا يَبْتَنَى وَلَا يُجْمَعُ (٢). وَالْكَسْرُ أَرْدُوها، وَشَيْءٌ كَمِيلٌ: كَامِلٌ، جَاءُوا بِهِ عَلَى كَمَلٍ؛ وَأَنْشُدُ سَبِيوِيَه (٣):

على أنه بعد ما قد مضى

... تَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلًا  
وَتَكْمَلُ: كَكَمَلٍ. وَتَكَامَلَ الشَّيْءُ وَأَكْمَلْتُهُ أَنَا وَأَكْمَلْتُ  
الشَّيْءَ أَي أَجْمَلْتُهُ وَأَتَمَمْتُهُ، وَأَكْمَلَهُ هُوَ وَاسْتَكْمَلَهُ  
وَكَمَلَهُ: أَتَمَّهُ (٤). فهذا المفهوم المعجمي لمادة (كمل)  
يمنح معنى عاماً (نستقره من تعدد الاشتقاق) يخص  
التكامل والكمال، فما صيغة استفعال الا طلبُ الكمال،  
ويسري على التمام كذلك، وإن فرقه اللغويون تفريقاً  
بيناً نذكره بالآتي:

١- قال أبو هلال العسكري (ت-٣٩٥هـ): (الفرق بين  
الكمال والتمام: أن قولنا كمال اسم لاجتماع أبعاض  
الموصوف به ولهذا قال المتكلمون: العقل كمال علوم  
ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون اجتماع  
علوم، ولا يقال: تمام علوم؛ لان التمام اسم للجزء  
والبعض الذي يتم به الموصوف بأنه تام، ولهذا قال  
أصحاب النظم القافية: تمام البيت، ولا يقال: كمال  
البيت. ويقولون البيت بكماله أي باجتماعه والبيت  
بتمامه أي بقافيته، ويقال هذا تمام حَقِّكَ للبعض الذي  
يتم به الحق ولا يقال كمال حَقِّكَ (٥). وقال ايضاً:

هذا بحث في مفهوم (استكمل أو لم يستكمل) الشائع  
في استعمال النحويين من باب اتمام أركان الجملة  
الإسمية أو الفعلية، ومن ثم يلحقها معطوف أو متعلق  
فيها من الأسماء أو الأفعال، مما يترتب عليهما أحكام  
بحسب موقعه من الجملة. ولعلي عند الاستقصاء  
عنها لم أجد هذا المفهوم غائباً في سلوك النحويين أو  
قواعدهم، إلا أنهم لم يقفوا عليه وقف المفهوم المنتج  
للمصطلح، والدليل أنهم لم يجتمعوا لاصطلاحه  
فعدَّ أسلوباً كلامياً لا أكثر، فمن الأساليب ما أضحى  
مصطلحاً من نحو (تممكن أمكن وغير أمكن) أو  
(اللبس وأمن اللبس) حيث بدت أسلوباً وانتهت إلى  
ما نحن فيه من الاصطلاح.

اعتمد البحث على تفكيك آراء النحويين  
وتبيان ما يجوز أو لا يجوز من أحكام على الرغم  
تداعيات بعضها، فقد مسَّ النص القرآني لما لم يعتده  
النحويون في كلامهم، واعتمده مصحفنا من قراء  
حفص، وهذا ما نتخوف منه على المستوى البعيد في  
ظل التطور المعرفي والمقابلات اللغوية التي وفرتها  
التكنولوجيا الحديثة من سرعة الجمع والمقاربات  
التي تتيح الاجتهاد عن صحة النص. لذا وقفت على  
ثلاثة محاور: الاول: (المعطوف في إن واخواتها)،  
والثاني: (متعلق الخبر في إن)، والثالث: (المعطوف  
في فعل الشرط والجزاء). وقد استوفيت آراء النحاة  
من أحكام في جميع ما تقدم ذكره.

... هذا والله الحمد من قبل ومن بعد...

(استكمل) في اللغة والمفهوم

هو استفعال، ومصدره الاستكمال بوزن  
(استفعال) من الفعل (كَمَلَ) الشيء يكْمُلُ كَمَالًا،

(ن) الاتمام: لإزالة نقصان الأصل. والاكمال: لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل. قيل: ولذا كان قوله تعالى ( تلك عشرة كاملة أحسن من (تامة). فإن التام من العدد قد علم، وإنما نفي احتمال نقص في صفاتها. وقيل: تمّ: يشعر بحصول نقص قبله. وكمل: لا يشعر بذلك. (٦).

٢- قال ابو قاسم النيسابوري (ت-٥٥٠هـ): ( السنة أول عدد تام، لأنها زيادة بوحدة على تعديل نصف العقد؛ ولأنها تعادل أجزاءها، إذ نصفها ثلاثة، وثلاثها اثنان، وسدسها واحدة، وجملتها ستة سواء. وهي مع الواحدة سبعة فكانت كاملة إذ ليس بعد التمام سوى الكمال، ولعل واضع اللغة سمى الأسد سبعا لكمال قوته (٧).

٣- قال الرازي (ت-٦٠٦هـ): ( وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَايَةَ الْقُصْوَى فِي الْكَمَالِ أَنْ يَكُونَ تَامًا وَفَوْقَ التَّمَامِ فَكُونَ الْإِنْسَانَ تَامًا لَيْسَ إِلَّا فِي كَمَالِ قُوَّتِهِ الْعَمَلِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ ... وَكَوْنُهُ فَوْقَ التَّمَامِ أَنْ يَسْعَى فِي تَكْمِيلِ النَّاقِصِينَ، وَذَلِكَ بِطَرِيقَيْنِ، إِمَّا بِإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا يَنْبَغِي وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ بِمَنْعِهِمْ عَمَّا لَا يَنْبَغِي وَهُوَ النَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (٨).

٤- قال ابن قيم الجوزية (ت-٧٥١هـ): (تأمل حسن اقتران التمام بالنعمة وحسن اقتران الكمال بالدين، وإضافة الدين إليهم، إذ هم القائمون به المقيمون له. وأضاف النعمة إليه إذ هو وليها ومسديها والمنعم بها عليهم، فهي نعمة حقا، وهم قابلوها. وأتى في الكمال باللام المؤذنة بالاختصاص، وأنه شيء خصوا به دون الأمم. وفي إتمام النعمة بعلى المؤذنة بالاستعلاء والاشتمال والإحاطة فجاء «أتممت» في مقابلة

أَكْمَلْتُ و «عليكم» في مقابلة لَكُمْ و «نعمتي» في مقابلة دِينِكُمْ وأكد ذلك وزاده تقريرا وكمالا وإتماما للنعمة (٩).

٥- نقل الزبيدي عن العيني أن بينهما فرقا ظاهرا ولم يُفصِح عنه، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: التَّمَامُ: الْإِثْنَانُ بِمَا نَقَصَ مِنَ النَّاقِصِ، وَالْكَمَالُ: الزِّيَادَةُ عَلَى التَّمَامِ، فَلَا يَفْهَمُ السَّمْعُ عَرَبِيًّا أَوْ غَيْرَهُ مِنْ رَجُلٍ تَامَ الْخَلْقِ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَقْصَ فِي أَعْضَائِهِ، فَالْكَمَالُ تَمَامٌ وَزِيَادَةٌ، فَهُوَ أَحْصَى وَقَدْ يُطْلَقُ كُلُّ عَلَى الْآخِرِ تَجَوُّزًا، وَقَالَ الْحَرَالِيُّ: الْكَمَالُ: الْإِنْتِهَاءُ إِلَى غَايَةٍ لَيْسَ وَرَاءَهَا مَزِيدٌ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ. وَقَالَ ابْنُ الْكَمَالِ: كَمَالَ الشَّيْءِ حُصُولُ مَا فِيهِ الْغَرَضُ مِنْهُ، فَإِذَا قِيلَ: كَمَلْتُ فَمَعْنَاهُ حَصَلَتْ مَا هُوَ الْغَرَضُ مِنْهُ (١٠).

صفوة القول: إن الكمال آخر مراحل التمام؛ لأن الأخير يأتي آخر أجزاء الشيء المتتابعة بعضها وراء بعض. أما الإكمال فليس الأمر كذلك فلا ينطوي الشيء على جزء ناقص ليقال له غير تام فقد لا يكون الشيء ناقصاً وليس له جزء يتممه ولكنه مع ذلك هو غير كامل حتى الآن مثال ذلك الجنين في بطن أمه فهو يصل إلى حد التمام حيث تتم أجزاؤه ويستوي هيكله، ثم يولد ويكون طفلاً تاماً ولكنه لا يكون إنساناً كاملاً. أي: لا يتحلى بذلك النضج الذي يجب أن يتحلى به الإنسان، فالإتمام لإزالة نقصان الأصل والإكمال لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) (١١)، الدين كامل، والنعمة جاءت درجات حتى أتمها فكانت كاملة. وهذا التفصيل لا يمنع من قول بعضهم: إن التمام والكمال

مُترادِفان<sup>(١٢)</sup>. والحق ان هناك تبايناً دلالياً واضحاً نوضحه بالاتي:

| ت  | التمام                                | الكمال  |
|----|---------------------------------------|---|
| ٠١ | الاتمام: لإزالة نقصان الأصل.          | والاكمال: لإزالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل |
| ٠٢ | تم: يشعر بحصول نقص قبله.              | وكمل: لا يشعر بذلك.                           |
| ٠٣ | التمام: أجزاء                         | جمع الاجزاء هو الكمال                         |
| ٠٤ | الاتمام: الإتيان بما نَقَص من الناقص، | والكَمال: الزيادة على التمام.                 |

إِنَّ الْعَايَةَ الْقُصْوَى فِي الْكَمَالِ أَنْ يَكُونَ تَامًا وَفَوْقَ التَّمَامِ فَكَوْنُ الْإِنْسَانِ تَامًا لَيْسَ إِلَّا فِي كَمَالِ قُوَّتِهِ الْعَمَلِيَّةِ وَالنَّظَرِيَّةِ ... وَكَوْنُهُ فَوْقَ التَّمَامِ أَنْ يَسْعَى فِي تَكْمِيلِ النَّاقِصِينَ. فالكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، يقال: العقل كمال علوم يريدون اجتماع علوم، ولا يقال: تمام علوم. أما التمام فاسم للجزء والبعض الذي يتم به الموصوف بأنه تام، ويقال هذا تمام حقاك للبعض الذي يتم به الحق ولا يقال كمال حقاك.

أما المفهوم فإن لفظة (استكمل) إثباتاً أو (لم يستكمل) نفياً ليسا مصطلحين قائمين بذاتهما عند النحويين، لأن الاصطلاح: عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، فهو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى. وقيل: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد. وقيل: لفظ معين بين قوم معينين<sup>(١٣)</sup>.

إذن- مجمل هذه المفاهيم تقوم على اجتماع قوم من أهل الفن ذي التخصص لإطلاق توصيف عن لفظ يقارب المعنى المعجمي تارة، أو يغيّره تارة في ضوء الاستعمال الجديد، ولعل لفظة (استكمل) هي مفهوم أورده علماء العربية في أكثر من مفصل من مفاصل الآداب، والفنون، والفقه، والتفسير، والقافية كما تبين من قبل، وقد سقت اللفظة لمعاني تكاد تقارب مدلولها اللغوي.

١. معنى (أكمل): عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الدِّينِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي)<sup>(١٤)</sup>. وكتب إلى عمر بن عبد العزيز: أن للإيمان سنناً وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان<sup>(١٥)</sup>.

٢. معنى أتم: أخبرنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة قالت: (نزل القرآن بعشر رضعات معلومات يحرمن، ثم صُيرن إلى خمس يحرمن، فكان لا يدخل على عائشة إلا من استكمل خمس رضعات)<sup>(١٦)</sup>. وفي حكم البلوغ يشترط فيه أمران: أَحَدُهُمَا السُّنُّ، وَالثَّانِي الإِحْتِلَامُ، أَمَّا السُّنُّ فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْمُؤَلُّودُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً حُكِمَ بِبُلُوغِهِ غُلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَةً<sup>(١٧)</sup>. قال رسول الله (إذا استكمل الولد خمس عشرة سنة، كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود)<sup>(١٨)</sup>.

٣. بمعنى العددية: في ذلك قوله تعالى: □ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثًا مَا تَرَكَ<sup>(١٩)</sup>، فلم يجعل للبنات وإن كثرن إلا الثلثين. وإذا استكمل البنات الثلثين فالباقي لبني الابن دون أخواتهم، ودون من فوقهم من بنات



الابن ، ومن تحتهم<sup>(٢٠)</sup>، وحجة من ذهب هذا المذهب حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله فما أبقت الفرائض فلاولى رجل ذكر)<sup>(٢١)</sup>.

٤. قد يرد بمعنى طلب، نحو قولنا: زيد استكمل العلم والفرائض، أي: طلبها، من نحو: (من لم يكتم السرّ فقد استكمل الجهل)<sup>(٢٢)</sup>. ومنه قول الشاعر<sup>(٢٣)</sup> :

مَا اسْتَكْمَلَ الذَّاتِ إِلَّا قَتَى

يَشْرَبُ وَالمُرْدُ نَدَامَاهُ

هَذَا يُمَنِّيهِ وَهَذَا إِذَا

نَاوَلَهُ القَهْوَةَ حَيَاهُ

وَكَلَّمَا اسْتَنَاقَ إِلَى قُبَلَةٍ

مِنْ وَاحِدٍ أَلْتَمَهُ فَاهُ

سُقِيَا لِذَهْرٍ كُنْتُ فِيهِ لَهُمْ

مُنَادِمًا مَا كَانَ أَحْلَاهُ

الفرق بين المفهوم والمصطلح:

من المؤكد ان المفهوم يسبق زمنيا المصطلح، فهو الركن الاساس لاي عمل اصطلاحي يرتثبه المختصون في الآداب والعلوم ، وأول تعريف ورد إلينا موجزاً ذكره الجرجاني قائلا: ( الفهم : تصور المعنى من لفظ المخاطب)<sup>(٢٤)</sup>. وهو تمثيل عقلي للأشياء الفردية ، وقد يمثل شيئا واحداً أو مجموعة من الأشياء الفردية ، تتوافر فيها صفات مشتركة بها يتولد المصطلح مستقبلا<sup>(٢٥)</sup>. ومن أشهر التعاريف المتداولة للمفهوم، قولهم: (المفهوم معناه المنطقي هو مجموع الصفات والخصائص التي تحدّد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديداً يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى)<sup>(٢٦)</sup>.

يختلف المفهوم عن المصطلح في أن المفهوم يركّز على الصورة الذهنية، أمّا المصطلح فإنه يركّز على

الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، وليس العكس، وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم؛ ولهذا يعدّ التعريف بالكلمة أو المصطلح هو «الدلالة اللفظية للمفهوم»، وعلى ذلك يمكن القول بأن كلمة الصلاة مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة بين الحقائق التي يوجد فيها التكبير وقرآنة القرآن، والقيام والركوع والسجود، والتشهد والسلام، وكلمة «الحج» مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراكنا للعناصر المشتركة بين المواقف؛ كالأحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرجم، والحلق أو التقصير...، فالملاحظ مع كلمتي (الصلاة، والحج) أنه تم أولاً التعرّف على أوجه الشبه والاختلاف في خصائص كل كلمة، ثم تحديد الخصائص أو العناصر المتشابهة، ووضعها في مجموعات أو فئات أطلق عليها اسم المفهوم الصلاة – الحج<sup>(٢٧)</sup>.

يمكننا القول: إنّ المصطلح هو عملة ذات وجهين ، اذ يتشكّل من التسمية أولاً، و المفهوم وهو التصور الذي يحيل إلى تلك التسمية ثانياً<sup>(٢٨)</sup>. لذا عرفه د. عبد اللطيف عبيد بانه (تسمية تختص بالدلالة على مفهوم علمي أو تقني أو حضاري في مجال محدد)<sup>(٢٩)</sup>. أي: يجب أن يتميز المفهوم بتسمية خاصة به ، سواء كانت تسمية قديمة موجودة في اللغة او تم اعادة احيائها او توليدها بأدوات التوليد، ويجب ألا تطلق هذه التسمية على اي مفهوم اخر، واذا لم يرس العمل المصطلحي على هذا المبدأ (العلاقة الاحادية بين المفهوم والتسمية) فستفقد المصطلحات





صفة المصطلحية وتصبح مجرد كلمات يصاحبها الترادف<sup>(٣٠)</sup>.

لذا عرفه وارن Warren بقوله: (عملية ذهنية تشير إلى مجموعة من الموضوعات أو الخبرات، أو إلى موضوع واحد في علاقته بغيره من الموضوعات، ويعد المعنى كلياً لأنه يمثل أفراداً مختلفين، وفكراً مجرداً؛ لأنه يمثل الصفة السائدة في هؤلاء الأفراد)<sup>(٣١)</sup>.

وعليه فإن (استكمل/ ولم يستكمل) هو مفهوم لم ينضج عند النحويين ليكون مصطلحاً مستقلاً بذاته أو في أبوابه، إنما كان يتماشى وأساليب العرب في المعنى للفظ الذي اقتضته المعجمية العربية في كل باب من أبواب علوم العربية، وإنما انماز هذا اللفظ لينتقل إلى مفهوم نحوي هو استعماله ضمن القواعد النحوية التي بخلافه يحدث الخل والغلط في كلام العرب، قال الجاحظ: (إنما سمى الناس ما يحتاجون إلى استعماله)<sup>(٣٢)</sup>. ومما يأتي موارد هذا الاستعمال عند النحويين:

أولاً: في باب (إنّ واخواتها)

وهو من أبواب النواسخ في العربية ويراد ب(النواسخ: جمع ناسخ وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة يُقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته ، وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر وهو ثلاث أنواع: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو كان وأخواتها ، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو إن وأخواتها ، وما ينصبهما معاً وهو ظن وأخواتها ويُسمى الأول من باب كان أسماً وفاعلاً ويُسمى الثاني خبراً ومفعولاً ويُسمى الأول من معمولي باب إن أسماً والثاني خبراً ويُسمى الأول من معمولي باب ظن مفعولاً أولاً والثاني مفعولاً ثانياً)<sup>(٣٣)</sup>.

لذا تقسم النواسخ على قسمين: نواسخ حرفية (ما العاملة عمل ليس، وإنّ وباقي خواتها، ولا النافية للجنس)، أما النواسخ الفعلية في: ( كان واخواتها، وكاد واخواتها، وظنّ واخواتها) وجميعها ينسخون المعنى والاعراب لما أصله مبتدأ وخبر<sup>(٣٤)</sup>. قال سيبويه: (فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلاماً. والمبتدأ والمبنى عليه رفع. فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه)<sup>(٣٥)</sup>.

وقال ابن يعيش: (اعلم أن المبتدأ: كل اسم ابتدأته، وجرّدته من العوامل اللفظية، للإخبار عنه. والعوامل اللفظية هي أفعال وحروف، تختص بالمبتدأ والخبر. فأما الأفعال فنحو: «كأن» وأخواتها، والحروف نحو: (أنّ) وأخواتها، و(ما) الحجازية. وإنما اشترط أن يكون مجرداً من العوامل اللفظية لأنّ المبتدأ شرطه أن يكون مرفوعاً، وإذا لم يتجرّد من العوامل، تلعبت به، وفرغته تارة، ونصبته أخرى، نحو: كان زيداً قائماً، وإنّ زيداً قائمٌ، وما زيدٌ قائماً، وظننت زيداً قائماً. وإذا كان كذلك، خرج عن حكم المبتدأ والخبر إلى شبه الفعل والفاعل)<sup>(٣٦)</sup>.

فالمبتدأ-اذن- ما جرّدته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف ، وكان القصد فيه أن تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغنى واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبداً فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما، نحو قولك: الله ربنا، ومحمد نبينا، والمبتدأ لا يكون كلاماً تاماً إلا بخبره وهو معرض لما يعمل في الأسماء نحو: كان وأخواتها، وما أشبه ذلك من العوامل، تقول: عمرو أخونا، وإنّ زيداً أخونا، والمبتدأ يبتدأ فيه بالاسم المحدث عنه قبل الحديث، وكذلك حكم كل مخبر،

والفرق بينه وبين الفاعل: أن الفاعل مبتدأ بالحديث قبله، ألا ترى أنك إذا قلت: زيد منطلق فإنما بدأت «بزيد» وهو الذي حدثت عنه بالانطلاق والحديث عنه بعده، وإذا قلت: ينطلق زيد فقد بدأ بالحديث وهو انطلاقه، ثم ذكرت زيداً المحدث عنه بالانطلاق بعد أن ذكرت الحديث. فالفاعل مضارع للمبتدأ من أجل أنهما جميعاً محدث عنهما وإنهما جملتان لا يستغني بعضهما عن بعض<sup>(٣٧)</sup>.

إنّ وباقي أخواتها أوقعت تغييراً في الاعراب والمعنى والعلة القياسية فيقول لمن قال: (نصبت زيداً بان، في قوله إن زيداً قائم: ولم يجب أن تنصب «إن» الاسم؟ فالجواب في ذلك أن يقول: لأنها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدي إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعماله لَمَّا ضارعته، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظاً، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الأفعال ما قُدِّم مفعوله على فاعله، نحو ضرب أخاك محمداً وما أشبه ذلك<sup>(٣٨)</sup>. وهذا العمل لـ(إنّ) في الخبر لا يجري على المبتدأ فيه خلاف عند النحويين نوجزها بالآتي<sup>(٣٩)</sup>:  
أولاً: مذهب البصريين: أنها ترفع الخبر، وحجتهم: (وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن هذه الأحرف تعمل في الخبر، وذلك لأنها قويت مشابقتها للفعل؛ لأنها أشبهته لفظاً ومعنى، ووجه المشابهة بينهما من خمسة أوجه؛ الأول: أنها على وزن الفعل، والثاني: أنها مبنية على الفتح كما أن الفعل مبني على الفتح، والثالث: أنها تقضي الاسم كما أن الفعل يقتضي الاسم، والرابع: أنها تدخلها نون الوقاية نحو «إنني، وكأنتي» كما تدخل على الفعل نحو «أعطاني، وأكرمني» وما أشبه ذلك. والخامس: أن فيها معنى الفعل؛ فمعنى «إن، وأن» حَقَّقَتْ، ومعنى «كأن»

شبهت، ومعنى «لكن» استدركت، ومعنى «ليت» تمنيت، ومعنى «لعل» ترجيت، فلما أشبهت الفعل من هذه الأوجه وجب أن تعمل عمل الفعل، والفعل يكون له مرفوع ومنصوب، فكذلك هذه الأحرف ينبغي أن يكون لها مرفوع ومنصوب؛ ليكون المرفوع مشبهاً بالفاعل والمنصوب مشبهاً بالمفعول، إلا أن المنصوب ههنا قُدِّم على المرفوع لأن عمل «إنّ» فرع، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع؛ فالزموا الفرع الفرع، أو لأن هذه الحروف لما أشبهت الفعل لفظاً ومعنى ألزموا فيها تقديم المنصوب على المرفوع ليعلم أنها حروف أشبهت الأفعال، وليست أفعالاً، وعدم التصرف فيما لا يدلّ على الحرفية؛ لأن لنا أفعالاً لا تتصرف؛ نحو «نعم، وبئس، وعسى، وليس، وفعل التعجب، وحبذا»<sup>(٤٠)</sup>.

ثانياً: مذهب الكوفيين: أنها لا ترفع الخبر، وحجتهم: (أجمعنا على أن الأصل في هذه الأحرف أن لا تنصب الاسم، وإنما نصبت لأنها أشبهت الفعل؛ فإذا كانت إنما عملت لأنها أشبهت الفعل فهي فرع عليه، وإذا كانت فرعاً عليه فهي أضعف منه؛ لأن الفرع أبداً يكون أضعف من الأصل؛ فينبغي أن لا يعمل في الخبر، جرياً على القياس في حطّ الفروع عن الأصول؛ لأننا لو عملناه عملاً لأدّى ذلك إلى التسوية بينهما، وذلك لا يجوز؛ فوجب أن يكون باقياً على رفعه قبل دخولها. والذي يدلُّ على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل لو ابتدئ به، قال الشاعر<sup>(٤١)</sup>:

لا تُتْرَكْنِي فِيهِمْ شَطِيرًا ...

إني إذن أهلك أو أطيراً

فنصب بـ «إذن».

والذي يدلُّ على ذلك أيضاً أنه إذا اعترض عليها



بأدنى شيء بطل عملها واكتفى به، كقولهم «إن بك يَكْفُلُ زيدٌ» كأنها رضية بالصفة لضعفها، وقد روي أن ناساً قالوا: «إن بك زيد مأخوذٌ» فلم تعمل «أن» لضعفها؛ فدلَّ على ما قلناه<sup>(٤٢)</sup>. وقد ردَّ أبو البركات الانباري قول الكوفيين في مسألتين:

**الأولى:** الحرف المشبَّه لا يعمل بالخبر، قائلًا: ( هذا يبطل باسم الفاعل؛ فإنه إنما عمِلَ لشبه الفعل، ومع هذا فإنه يعمل عمَلَه، ويكون له مرفوع ومنصوب كالفعل، تقول: زيدٌ ضاربٌ أبوه عمرًا، كما تقول: يضرب أبوه عمرًا. والذي يدلُّ على فساد ما ادَّعيتموه من ضعف عملها أنها تعمل في الاسم إذا فصلت بينها وبينه بظرف أو حرف جر، نحو قوله تعالى **إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا** <sup>(٤٣)</sup> **وإنَّ في ذلك لآيةً** <sup>(٤٤)</sup> **وما أشبه ذلك** <sup>(٤٥)</sup>.

**الثانية:** إن الخبر يكون باقياً على رفعه قبل دخولها: قائلًا: ( فاسد، وذلك لأن الخبر على قولهم مرفوع بالمبتدأ، كما أن المبتدأ مرفوع به؛ فهما يترافعان، ولا خلاف الترافع قد زال بدخول هذه الأحرف على المبتدأ ونصبها إياه؛ فلو قلنا «إنه مرفوع بما كان يرتفع به قبل دخولها مع زواله» لكان ذلك يؤدي إلى أن يرتفع الخبر بغير عامل، وذلك محال <sup>(٤٦)</sup>.

الثالث: الدليل على ضعف عملها أنه يدخل على الخبر ما يدخل على الفعل أو ابتدئ به. قائلًا: (الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه؛ أحدها: أن هذا شاذ؛ فلا يكون فيه حجة، والثاني: إنَّ الخبر ههنا محذوف، كأنه قال: لا تتركني فيهم غريباً بعيداً، إني أدلُّ إذن أهلك أو أطيرا، وحذف الفعل الذي هو الخبر؛ لأن في الثاني دلالة على الأول المحذوف، فإذن ما دخلت على الخبر، والثالث: أن يكون جعل إذن أهلك أو

أطيرا» في موضوع الخبر، كقولك «إني لن أذهب» فشبَّه إذن بلن، وإن كانت لن لا يلغى في حال بخلاف إذن<sup>(٤٧)</sup>.

وأضاف: ( والذي يدلُّ على فساد ما ذهبوا إليه أنه ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع؛ فما ذهبوا إليه يؤدي إلى ترك القياس ومخالفة الأصول لغير فائدة، وذلك لا يجوز، فوجب أن تعمل في الخبر الرفع كما عملت في الاسم النصب على ما بيَّنا، والله أعلم <sup>(٤٨)</sup>.

صفوة القول- ما طرح تحليلان ضمن فلسفة اللغة وعلى الرغم من تشعب بنودها في الخبر والاداة الا أن جوهر الخلاف يعتمد على الظاهر من عدم تأثر الخبر بالحروف المشبهة وما حكم الرفع فيه إلا أصل يتجذر في المسند، فمذهب سيبويه وأكثرُ البصريين إلى أنه مرفوعٌ بالمبتدأ<sup>(٤٩)</sup>؛ وهو أحدُ قولي المبرِّد<sup>(٥٠)</sup>، ونُسب إلى أبي عليِّ الفارسيِّ، واختاره ابن مالكٍ في التسهيل<sup>(٥١)</sup>. وقيل: إنَّ الخبر يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً؛ وهو أحدُ قولي المبرِّد<sup>(٥٢)</sup>، وتبعه ابن السَّراج<sup>(٥٣)</sup>، و ابن جنِّي<sup>(٥٤)</sup>، وقال عنه ابن يعيش: (وهذا القولُ عليه كثيرٌ من البصريين) <sup>(٥٥)</sup>. وذهب الكوفيون إلى أنَّ الخبر يرتفع بالمبتدأ<sup>(٥٦)</sup>، وتبناه أبو حيان<sup>(٥٧)</sup>، والسيوطي<sup>(٥٨)</sup>. وقال ابن عقيل: (وهذا الخلاف ممَّا لا طائل فيه) <sup>(٥٩)</sup>.

هذه الآراء الثلاثة على الرغم من الاختلاف بين النحويين بالعامل اللفظي أو المعنوي يفصح عن آراء تجيز التبريرات من كلا العاملين كما يتضح من ابن جني مثلاً، يقابله أن أصل مذهب الكوفيين في الخبر انه يرتفع بالمبتدأ، فكيف إذا أضحى منصوباً بحكم الأداة فهل يُنصب بالمبتدأ؟ أم بالعامل اللفظي في

الخبر، وهو العامل نفسه حين ينصب الخبر في كان وظنّ وما العاملة عمل ليس.

### حكم إنّ واسمها:

أجمع جمهور النحويين على حكم (إنّ) واسمها) وهو الابتداء؛ لأنّ مَوْضِعَ إنَّ الابتداءُ ألا ترى أنّ قولك: إنّ زيدا لمنطلق إنّما هو زيد منطلق في المعنى، ولما بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء فبالابتداء رفعته وما بعده خبره وهذا القول هو الْمُخْتَارُ<sup>(٦٠)</sup>. وقد أكد سيبويه في (باب ما يكون محمولا على إن فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء... أما الوجه الحسن فإن يكون محمولا على الابتداء، لأن معنى إن زيدا منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت توكيدا)<sup>(٦١)</sup>. وقد ذكر العكبري (أن مبتدأ وما بعده الخبر)<sup>(٦٢)</sup>. وقد نقله أبو حيان كذلك عن بعضهم<sup>(٦٣)</sup>. وهو ما لا يصح.

فالابتداء لا يقع على (إنّ) وحدها أو الاسم وحده، إنما يقع عليهما مجتمعان، قال ابن الوراق (ت-٣٨١هـ): (فإن قال قائل: هل العطف وقع على مَوْضِعِ (إنّ) وحدها، أو على مَوْضِعِ (زيد)، أو على موضعهما جميعًا؟ قيل له: بل على موضعهما جميعًا، والدليل على ذلك أن (إنّ) عاملة فيما بعدها غير مُنْفَصِلَةٌ مِنْهُ، وَلَيْسَ لَهَا فِي نَفْسِهَا حُكْمٌ فَيَجُوزُ الْعَطْفُ عَلَيْهَا. فَأَمَّا زِيدٌ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: مَوْضِعُهُ رَفَعٌ، لِأَنَّا إِنَّمَا نَقُولُ: مَوْضِعُ الشَّيْءِ رَفَعٌ أَوْ صَبٌّ، إِذَا لَمْ يَبِينْ فِيهِ أَثَرُ الْعَامِلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: إِنَّ هَذَا زِيدٌ، فَهَذَا) نقول: إن مَوْضِعَهُ نَصَبٌ، لِأَنَّ (إنّ) لم تُؤَثِّرْ فِي لَفْظِ (هَذَا)، وَلَوْ جَازَ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ مَوْضِعَ (زيد) رَفَعٌ لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَنَاقُضٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ نَقُولَ: مَوْضِعَ (زيد) رَفَعٌ، لَكُنَّا إِذَا قُلْنَا: إِنَّ هَذَا

زيد، يجب أن نقول: إنّ (هَذَا) مَوْضِعُهُ نَصَبٌ وَرَفَعٌ، لِحُلُولِهِ مَحَلِّ (زيد) فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، فَقَدْ بَانَ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَصِلِحُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ (إنّ) رَفَعًا وَحَدَهَا، وَلَا مَوْضِعَ (زيد)، وَإِنَّمَا اسْتَحَقَّا هَذَا الْحُكْمَ بِاجْتِمَاعِهِمَا<sup>(٦٤)</sup>.

وتسري أحكام (أن) على (لكن) من دون باقي اخواتها من الحمل على المعنى في الابتداء لأنهما لا يغيران معنى الابتداء بخلاف البواقي (ليت، لعل، وكأن)<sup>(٦٥)</sup>، (لان موضع قولك: ان زيدا قائم؛ مبتدأ. ألا ترى أنه لا فرق بين أن تقول: زيد قائم، وبين أن تقول: إنّ زيدا قائم، فالمعنيان واحد)<sup>(٦٦)</sup>. وموضع قولك: بكر ذاهب لكن زيدا قائم ألا ترى انه لا فرق بينها وقولك: زيد قائم؛ لانّ (لكن) بمنزلة (ان) في انها لم تغير معنى الخبر ك(ليت)<sup>(٦٧)</sup>. قال أبو الحسن الباقولي (ت٥٤٣هـ): (تجوز في (لكن) فأما ليت، ولعل، وكأن،... لا يجوز فيه الحمل على الابتداء، الا ترى أن قولك: ليت زيدا قائم، بخلاف قولك: زيد قائم في المعنى. فلما تغير المعنى زال الابتداء ولم يجز الحمل عليه، ونظير هذا قولهم: (ان الذي يأتيني فله درهم) يجوز دخول الفاء في خبر الذي مع (ان) كما يجوز اذا لم تذكر (ان)... ولو قلت: ليت الذي يأتيني فله درهم، لم يجز، لانه زال معنى الابتداء بدخول ليت<sup>(٦٨)</sup>.

-اذن- تجري (لكن) مجرى (ان) ؛ لأنها تفيد الاستدراك، والاستدراك لا ينافي معنى الابتداء كما لا ينافيه التوكيد<sup>(٦٩)</sup>. وقد امتنع بعض النحويين من جَوَازِ الْعَطْفِ عَلَى مَوْضِعِ (لكن)، لدخول معنى الإِسْتِدْرَاقِ فِي إِبْطَالِ حُكْمِ الْإِبْتِدَاءِ، كدخوله معنى التَّشْبِيهِ فِي (كأن) وَالتَّمْنِي فِي (ليت)<sup>(٧٠)</sup>.

قال ابن الوراق: (وهذا الذي قاله ليس بشيء، وذلك



دلالات تختلف من سياق لآخر، فقولنا: زيدٌ قائمٌ ، وانَّ زيدا قائمٌ، وانَّ زيدا قائمٌ، يحتمل تدرجا دلاليا في رغبة القيام ثم القيام ثم التأكيد على القيام. يبدو أن النحاة انما حملوا هذا المعنى في الابتداء لـ(ان واسمها) تبريراً لمسائل العطف الواردة في النص القرآني مما لم يرد من سلوك النحو القياسي العربي، من نحو قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٧٤)، وقوله (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (٧٥)، وقوله (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) (٧٦) ، لمن قرأها (ملائكته) بالرفع. وفي ذلك تفصيل.

#### الاسم المعطوف على اسم (إنَّ) أو خبرها:

العطف: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف (٧٧). وانما خصصنا هذا النوع بالعطف إنما نريد عطف النسق دون البيان، قال ابن يعيش: ( وقيل: له نسقٌ، لمساواته الأول في الإعراب، يقال: ثغر نسق إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق: إذا كان على نظام واحد ولا يتبع هذا الضرب إلا بوسيلة حرف نحو: جاءني زيد و عمرو، فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو، (وكذلك النصب والجر) نحو قولك: رأيت زيدا وعمراً ومررت بزيد وعمرو، وإنما كان هذا الضرب من التوابع لا يتبع إلا بتوسط حرف من قبل أن الثاني فيه غير الأول، فلم يتصل إلا بحرف، وأما ما كان الثاني فيه الأول فيتصل بغير حرف كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل (٧٨). وهذا المصطلح جرى استعماله عند علماء العربية كالخليل، وسيبويه،

أَنْ (لَكِنْ) يَسْتَدْرِكُ بِهَا بَعْدَ النَّفْيِ، فَتَصِيرُ الْجُمْلَةُ الْمَسْتَدْرَكَةُ بِمَنْزِلَةِ الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ: مَا زَيْدٌ ذَاهِبًا لَكِنْ عَمْرُو شَاخِصٌ، فَأَدَى مَا يَسْتَفِيدُ لَوْ قَالَ: عَمْرُو شَاخِصٌ، فَصَارَ حَكْمَ الْإِسْتِدْرَاكِ لَا تَأْثِيرَ لَهُ فِي رَفْعِ حَكْمِ الْمُبْتَدَأِ، وَإِذَا خَفَفْنَا (لَكِنْ) كَانَ رَفْعًا مَا بَعْدَهَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ، وَحَكْمَ الْإِسْتِدْرَاكِ بَاقٍ، فَتَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ دُخُولَ هَذَا الْمَعْنَى فِي (لَكِنْ) لَا يُؤْثِرُ فِي حَكْمِ الْمُبْتَدَأِ) (٧١).

هذه جملة من آراء النحويين الذين حاولوا تخصيص (أَنْ) وحدها ابتداء من دون باقي اخواتها في الحفاظ على معناها في الاسم تأكيدا أو من دون توكيد قال العكبري: (وقولك: زيد قائمٌ، مثل قولك: إن زيدا قائمٌ، في المعنى، إذ كِلَاهُمَا إِثْبَاتٌ، وَالْإِعْرَابُ مُخْتَلَفٌ) (٧٢). ثم ألقوا (لكن) بعدها معللين ان الاستدراك لا يغير معنى الابتداء. كما تغير في: ليت زيدا قائمٌ، ولعل زيدا قائمٌ، وكان زيدا قائمٌ. من انحراف التمني والترجي والتشبيه من معنى الابتداء، ولو قسنا دلالة الاستدراك فهي لا تبعد عن الاخوات الثلاث في الحكم؟! قال ابن يعيش: (ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع «لكن»)، ويدعي زوال معنى الابتداء، لإفادة معنى الاستدراك فيها. والمذهب الأول، لأن الاستدراك ليس معنى يرجع إلى الخبر، وإنما هو رجوع عن معنى الكلام الأول إلى كلام آخر، وتداركُه. وذلك أمرٌ لا يتعلّق بالخبر) (٧٣).

فما الجدوى من هذا التمايز في التحليل النحوي عند (ان واسمها) ليكونا موضع ابتداء؟! لا سيما ان الحرف المشبه قد سلك سلوك عاملين: الاول: لفظي، وهو نصب الاسم، والثاني: معنوي بلفظ الابتداء، وهذا لم يرد في عوامل رفع المبتدأ بالمطلق. هذا اذا ما علمنا ان في تعبير البلاغيين

والمبرد، وابن السراج فضلا عن الكوفيين<sup>(٧٩)</sup>. قال د. إبراهيم السامرائي : ( إن النسق قديم وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق)<sup>(٨٠)</sup> ، لذا فلا غرابة حين يغالي ابن كمال باشا حين ذكر: أن الفراء أول من أطلق على العطف بالحرف (عطف النسق)<sup>(٨١)</sup>. ويتحدد حكم الاسم المعطوف في باب (إن) وأحواتها بحسب موقع الاسم المعطوف من الجملة الاسمية المنسوخة، التي لا تخرج عن أمرين: الاول: إذا استكمل الخبر: من نحو قولنا: إنَّ زيدا قائمٌ وعمراً وعمرو، بالنصب عطفًا على اللفظ، وهو الأصل المعتمد والاشهر، والرفع على ثلاثة وجوه<sup>(٨٢)</sup>:

١. أن يكون عمرو رفع على موضع (أنَّ زيدا)؛ لأنَّ موضع إنَّ زيدا قائم، مبتدأ. قال ابن هشام: (إذا قدرت عمرا معطوفاً على المحل لا مبتدأ وأجاز هذه بعض البصريين لأنهم لم يشترطوا المحرز وإنما منعوا الأولى لمأنع آخر وهو توارد عاملين إن والابتداء على معمول واحد وهو الخبر وأجازهما الكوفيون لأنهم لا يشترطون المحرز ولأن إن لم تعمل عندهم في الخبر شيئاً بل هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها)<sup>(٨٣)</sup>.

٢. أن يرتفع عمرو بالعطف على الضمير في وقولك: إنَّ زيدا قائم. أي: قائم هو وعمرو، وهذا التوجيه يستحسن اظهار الضمير. وهو وجه ضعيف عند الزمخشري<sup>(٨٤)</sup>.

٣. أن يرتفع عمرو بالابتداء، والخبر مضمرة. والتقدير: إنَّ زيدا قائم وعمرو قائم، (جواز حذف خبر المبتدأ في نحو إن زيدا قائم وعمرو اكتفاء بخبر (إن) لما كان إن زيدا قائم في معنى زيد قائم

ولهذا لم يجز آيت زيدا قائم وعمرو)<sup>(٨٥)</sup>. وبتعبير ناظر الجيش: (إن زيدا قائم وعمرو مبتدأ محذوف الخبر، ولا شك أن هذا هو الحق)<sup>(٨٦)</sup>.

قال ابن الوراق: (فإن قال قائل: لم صار العطف على موضع (إن) أجود من العطف على الضمير المرفوع من غير توكيد؟ قيل: هو ضعيف في كل موضع، وإنما ضعف لأن الفعل والفعل كالثيء الواحد، وربما يستتر الضمير الفاعل في الفعل، فلو عطفنا على الضمير من غير توكيد، لصرنا قد عطفنا على بعض الفعل، أو على نفس الفعل، فقبح العطف لهذا المعنى، فإذا أكد الضمير صار التوكيد عوضاً من اتصال الضمير بالفعل واختلاطه به، فكأننا قد عطفنا على ظاهر. وأما العطف على موضع (إن) ولكن) فحسن في نفسه، لأنه لا مانع منه، فلما كان العطف على الموضع يعرض فيه ما ذكرنا من القبح، وكان العطف على موضع الضمير المرفوع في كل موضع قبيحا من غير توكيد، فاجتمع مع شيء غير مستقبح، وجب أن يكون العطف على الموضع أقوى من العطف على الضمير، لسلامته من القبح، وحصول القبح في العطف على الضمير يدل على صحة ما ذكرناه، أنه لا فرق بين أن تقول: جاءني هذا وعمرو، وبين قولنا: جاءني زيد وعمرو، وإن كان (زيد) يتبين فيه الإعراب، و (هذا) لا يتبين فيه الإعراب، فكذلك حكم (إن) وما بعدها، لا فرق بين العطف على الموضع وبين العطف على المبتدأ لو تجرد من (إن) )<sup>(٨٧)</sup>.

قال الشاعر<sup>(٨٨)</sup>:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ..

فإن لنا الأمَّ النَّجِيبَةَ وَالْأَبُ

فالرفع في أمثال (والأب) على أنه جملة ابتدائية





محذوفة الخبر عطف على محل ما قبلها من الابتداء، ويجوز كونه مفرداً معطوفاً على الضمير في الخبر<sup>(٩٩)</sup>، قال الاشموني: (أما مبتدأ خبره محذوف والجملة ابتدائية عطف على محل ما قبلها من الابتداء، أو مفرد معطوف على الضمير في الخبر (ان) كان فاصل كما في المثال والبيت، فإن لم يكن فاصل نحو (ان زيدا قائم وعمرو) تعين الوجه الاول...وجائز ان النصب هو الأصل والأرجح)<sup>(٩٠)</sup>.

وكلّ ما جرى في (إنّ) من احكام على المعطوف تجري على لكنّ قولنا: ما زيد قائم لكنّ عمراً قائم وبكراً وبكراً<sup>(٩١)</sup>، أما ليت ، ولعل، وكأنّ لا حكم للمعطوف الا النصب فيقال: لعل زيداً حاضرٌ وعمراً، وليت زيداً قائمٌ وبكراً، إلا إذا رجع المعطوف على الضمير من نحو: ( ليت زيداً خارجٌ وبكراً وبكراً) إنّ عطفه على الضمير في (خارج)<sup>(٩٢)</sup>.

الثاني: إذا لم يستكمل الخبر: من نحو قولنا: إنّ زيداً وعمراً قائمان، بالنصب دون الرفع، فالبصريون لا يجيزون العطف على موضع ان واسمها (لان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام؛ لأنه حمل على التأويل ، والحمل على التأويل قبل تمام الكلام فاسد)<sup>(٩٣)</sup>. قال سيبويه: (واعلم ان ناساً من العرب يغلطون، فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وانك وزيد ذاهبان)<sup>(٩٤)</sup>. وإنما امتنع الرفع (أن شرط ما يعمل في الاسم أن يعمل في الخبر، فإذا قلنا: إن زيدا قائم، ف (زيد) : نصب ب (إن) ، وقائم: رفع ب (إن) . وإذا قلنا: إن زيدا وعمرو قائمان، وجب أن يرفع (عمرو) بالابتداء، لآته عطف على موضع الابتداء، ووجب أن يعمل في خبر عمرو الابتداء، وفي خبر زيد (إن) ، وقد اجتمعا في لفظة واحدة،

وهو قوله: قائمان، فكان يُؤدّي إلى أن يعمل في اسم واحد عاملان، وهذا فساد، فلهدأ صحت المسألة<sup>(٩٥)</sup>.

أما الكوفيون فقد اجازوه على خلاف، فهذا الكسائي قد اجاز ذلك على كل حال، سواء كان يظهر فهي عمل «إن» أو لم يظهر، وذلك نحو قولك: «إن زيداً وعمرو قائمان، وإنك وبكراً منطلقان<sup>(٩٦)</sup> . والعلة في ذلك أن (قائم) لا يكون خبراً عن الاسمين، وإنما اجاز الكسائي نحو: إن زيدا وعمرو قائمان، لأن العامل عنده في خبر (إن): ما كان عاملاً في خبر المبتدأ، لأن (إن) وأخواتها، لا تعمل عند الكوفيين في الخبر، فالعامل في خبر (ان) اسمها، لأن المبتدأ والخبر يترافعان عنده، فلا يلزم صدور أثر عن مؤثرين<sup>(٩٧)</sup>.

أما الفراء فقد (توسط مذهبي سيبويه والكسائي، فلم يمنع رفع المعطوف مطلقاً، ولم يجوزه مطلقاً، بل فصل وقال: إن خفي إعراب الاسم بكونه مبنياً، أو معرباً مقدر الأعراب: جاز الحمل على المحل قبل مضي الخبر نحو: أنك وزيد قائمان، وان الفتى وعمرو قاعدان، وإلا، فلا، لأنه لا ينكر في الظاهر، كما أنكّر مع ظهور الأعراب في المعطوف، وذلك لأن خبراً واحداً عن مختلفين ظاهري الأعراب مستبعد)<sup>(٩٨)</sup>.

قال ابن هشام: (ولكن شرط الفراء لصحة الرفع قبل مجيء الخبر خفاء إعراب الاسم لئلا يتنافر اللفظ ولم يشترطه الكسائي كما أنه ليس بشرط بالاتفاق في سائر مواضع العطف على اللفظ وحجتها قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) الآية وقولهم: إنك وزيد ذاهبان وأجيب عن الآية بأمرين أحدهما أن خبر إن محذوف أي ماجورون أو آمنون أو فرحون والصابئون مبتدأ وما بعده ) (٩٩).

فمن جهة سيبويه فإنَّ الفراء يرفض الرفع، ومن جهة الكسائي أنه يجيزها (إذا لم يظهر الإعراب في الاسم ، لأنه لم يسمع من كلامهم الرفع في المعطوف إلا حيث يظهر الإعراب في المعطوف عليه، وهو (إنك وعمرو ذاهبان)، والسبب في ذلك من طريق القياس إنَّ الأول إذا لم يظهر فيه الإعراب سهل مخالفة الثاني المعطوف عليه له، وإذا كان الأول معرباً ظهر قبح المخالفة، وذلك عندنا باطل، ظهر الإعراب أو لم يظهر، وذلك أن الحمل على الموضوع لا ينفاس إلا حيث يكون الموضوع مجزوراً نحو(ليس زيد بقائم ولا قاعد) ألا ترى أن قولك بقائم في موضع نصب ب(ليس) والناصب هو (ليس) ولم يذهب. وإذا قلت: ان زيدا قائم، والمعنى: زيد قائم، إلا أنَّ الرفع لزيد إنما كان التعري وقد ذهب، وأيضاً فإنَّ الحمل على المعنى إنما يكون بعد تمام الكلام، فتقول مثلاً: إنَّ زيداً قائم وعمرو؛ لان المعنى(ان زيداً قائم) زيد قائم(١٠٠).

صفوة القول- ما دفع الكوفيين إلى جواز الرفع وإن لم يستكمل الخبر ورود القراءة القرآنية لمثل هذا الباب بالرفع، ولو تتبعنا النصوص القرآنية في سور أخرى قد تحيل قراءة الرفع إلى النصب على الصحيح فقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). فالآية تنصدر ب(إن) واسمها (الذين)، وخبرها (من آمن بالله) فحكم اللفظ (الصابئين) نصباً لا رفعاً، ولو تمعنا قليلاً في السياق القرآني نفسه فب قوله:

١. ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ) (١٠١).

٢. ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١٠٢).

نجد مما لا يقبل الشك أن القراءة الأولى والصحيحة (الصابئين) لا (الصابئون) ليرتفع الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولينسجم مع سياق القرآن ونظامه في كل القرآن من دون تبرير أو تأويل، فضلاً عن قراءة بعض شيوخ الإقراء بالنصب، قال الرازي: (ظَاهِرُ الْإِعْرَابِ يَقْتَضِي أَنْ يُقَالَ: وَالصَّابِئِينَ، وَهَكَذَا قَرَأَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ كَثِيرٍ، وَلِلنَّحْوِيِّينَ فِي عِلَّةِ الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ وَجُوهٌ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَسَيْبَوَيْهِ ارْتَفَعَ الصَّابِئُونَ بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى نِيَّةِ التَّأَخِيرِ، كَأَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالصَّابِئُونَ كَذَلِكَ) (١٠٣). ومنه قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)، وهو القياس الذي اقرته القواعد النحوية لعدم استكمال الخبر. (وقرئ برفع (الملائكة) ولا وجه له إلا ما ذكرنا(١٠٤) بخلاف قوله تعالى (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)، فلك وجهان: النصب(رسوله) و(رسوله)، لان المعطوف جاء بعد استكمال الخبر.

استكمل عامل الخبر بمعموله او لم يستكمل: النسق النحوي في باب (إن) وجود ما أصله مبتدأ وخبر، نقول: إنَّ زيداً قائم، وقد تدخل لام الابتداء على خبر (إن) خاصة مؤكدة لها ولا تدخل في خبر أخواتها(١٠٥)، والأصل: أن تدخل اللام الحرف المشبه، فيقال: لانَّ زيداً قائم، وهذا يقضي اجتماع



مؤكدين على اسم واحد، وهو مما لا يجوز عند العرب فألحقت اللام الى الخبر ليقال: **إِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ (١٠٦)**. (وإذا دخلت لم تغير الكلام عما كان عليه تقول: **إِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ وَإِنَّ زَيْدًا لَفِيكَ رَاغِبٌ، وَإِنَّ عَمْرًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِنَّ زَيْدًا فِيكَ لِرَاغِبٌ، وَإِنَّ عَمْرًا لَطَعَامُكَ لَأَكَلٌ، وَلَكِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَبْرٌ (إِنَّ) بَعْدَ اللَّامِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَوْضِعَهَا أَنْ تَقَعَ مَوْضِعَ «إِنَّ» لِأَنَّهَا لِلتَّأَكِيدِ وَوَصْلَةٌ لِلقِسْمِ مِثْلَ إِنْ فَلَمَّا أَزَالْتَهُمَا «إِنَّ» عَنِ مَوْضِعِهَا وَهُوَ الْمَبْتَدَأُ أُدْخِلْتَ عَلَى الْخَبْرِ فَمَا كَانَ بَعْدَهَا فَهِيَ دَاخِلَةٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَدِمْتَ الْخَبْرَ لَمْ يَجْزِ أَنْ تَدْخُلَ اللَّامُ فِيمَا بَعْدَهُ لَا يَصْلِحُ أَنْ تَقُولَ: إِنَّ زَيْدًا لَفِيكَ رَاغِبٌ وَلَا: إِنَّ زَيْدًا أَكَلَ لَطَعَامُكَ وَتَدْخُلَ هَذِهِ اللَّامُ عَلَى الْاسْمِ إِذَا وَقَعَ مَوْضِعَ الْخَبْرِ. تَقُولُ: إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا وَإِنَّ خَلْفَكَ لِعَمْرًا قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى) (١٠٧)، وَهُوَ الْاَصْلُ فِي الْاِبْتِدَاءِ (١٠٨). نَقُولُ: لَزَيْدٍ مَجْتَهِدٌ، وَلِعَمْرِكَ قَسْمِي وَإِنَّمَا تَأْخِيرُهَا إِنْ حَدِثَ فَبِفِعْلِ الْمُؤَكَّدِ (إِنَّ) (١٠٩).**

نقول: **إِنَّ زَيْدًا لَأَكَلَ طَعَامُكَ، وَإِنَّ زَيْدًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ، مِنْ دَخُولِ اللَّامِ عَلَى الْخَبْرِ أَوْ مَتَعَلِّقِ الْخَبْرِ (طَعَامُكَ) وَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ لِاسْمِ الْفَاعِلِ. فَمَعْمُولُ الْخَبْرِ، إِذَا تَوَسَّطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْاسْمِ، نَحْوُ: إِنْ زَيْدًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ. وَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ الْخَبْرُ صَالِحًا لِلَّامِ، فَلَوْ كَانَ مَاضِيًا مُتَصَرِّفًا، نَحْوُ: إِنْ زَيْدًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ، لَمْ تَدْخُلِ اللَّامُ عَلَى مَعْمُولِهِ، لِأَنَّ دَخُولَهَا عَلَيْهِ فَرَعٌ دَخُولُهَا عَلَى عَامِلِهِ (١١٠).**

وقد ذهب الكوفيون إلى أن هذه اللام ليست للابتداء، لأن الابتداء يوجب الرفع، وهذه اللام يجوز أن يليها المفعول الذي يجب له النصب، نحو قولهم (لَطَعَامُكَ زَيْدٌ أَكَلٌ) (١١١). قال ابو البركات الانباري: (الأصل في اللام ههنا أن تدخل على زيد الذي هو المبتدأ،

وإنما دخلت على المفعول الذي هو معمول الخبر لأنه لما قُدِّمَ في صدر الكلام وقع موقع المبتدأ؛ فجاز دخول اللام عليه؛ لأن الأصل في هذه اللام أن تدخل على المبتدأ، فإذا وقع المفعول موقعه جاز أن تدخل هذه اللام عليه كما تدخل على المبتدأ، وإذا جاز دخول هذه اللام على معمول الخبر إذا وقع موقعه، كقولك (إِنْ زَيْدًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ) (١١١).

ف(لام) الابتداء تدخل على الخبر ومتعلقه، فإذا استكملت جملة (أن واسمها وخبرها) اقترنت اللام بالخبر دون متعلقه فلا نقول: **إِنَّ زَيْدًا أَكَلَ لَطَعَامُكَ، وَإِنْ زَيْدًا قَائِمٌ لَعِنْدَكَ، قَالَ ابْنُ جَنِيٍّ: (وَلَا يَجُوزُ: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ لَعِنْدَكَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ إِنْ زَيْدًا لَعِنْدَكَ قَائِمٌ وَإِنْ زَيْدًا قَائِمٌ لَعِنْدَكَ فِي جَوَازِ الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى وَفَسَادِ الثَّانِيَةِ أَنَّكَ إِذَا قَدِمْتَ الْفَضْلَةَ عَلَى الْخَبْرِ وَأَدْخَلْتَ اللَّامَ عَلَيْهَا فَإِنَّمَا قَصْدُكَ بِهَا الْخَبْرَ دُونَ فَضْلَتِهِ وَجَازَ دَخُولَ اللَّامِ عَلَى الْفَضْلَةِ الَّتِي قَبْلَ الْخَبْرِ لِأَنَّ مَوْضِعَ الْخَبْرِ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ فَضْلَتِهِ عَقِيبَ الْاسْمِ فَلَمَّا تَقَدَّمَتِ الْفَضْلَةُ فَوَقَعَتْ مَوْضِعَ الْخَبْرِ دَخَلَتْهَا اللَّامُ كَمَا تَدْخُلُ الْخَبْرَ فَأَمَّا إِذَا تَأَخَّرَتِ الْفَضْلَةُ وَتَقَدَّمَ الْخَبْرُ فَقَدْ وَقَعَ الْخَبْرُ مَوْضِعَهُ فَدَخَلَتْ اللَّامُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا) (١١٢).**

فإن تقدّم العامل والحالة هذه لم يستكمل الخبر رتبةً إنما عملاً جاز دخوله على معمول شرط ان يكون الخبر صالحاً، يعني: أن هذه (اللام) يجوز دخولها على معمول الخبر المتوسط بينه وبين الاسم، وشروطه: أن يكون الخبر صالحاً لها، فلو كان ماضياً متصرفاً عارياً من (قد) لم تدخل عليه (١١٣). نحو: **إِنَّ زَيْدًا لَطَعَامُكَ أَكَلٌ، فَإِذَا اقْتَرَنَ الْفِعْلُ الصَّالِحُ بِ(قَدْ) جَازَ فِي مَعْمُولِهِ مِنَ الْمَفْعُولِ بِهِ الْاِقْتِرَانُ بِاللَّامِ، نَحْوُ: إِنَّ زَيْدًا لَطَعَامُكَ قَدْ أَكَلَ (١١٤).** وهذا الأخير منعه نحويون **قَالَ أَبُو حَيَّانٍ: ( وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ فِيهِمَا فَيَنْبَغِي أَنْ**

يَتَوَقَّفُ فِيهِ وَلَا يَصِحُّ الْقِيَاسُ عَلَى الظَّرْفِ وَالْمَجْرُورِ لِأَنَّهُ يَتَوَسَّعُ فِيهِمَا مَا لَا يَتَوَسَّعُ فِي غَيْرِهِمَا وَمِمَّنْ نَصَّ عَلَى الْجَوَازِ فِي الْمَفْعُولِ بِهِ الرَّجَاجُ وَابْنُ وَلاَدٍ وَابْنُ مَالِكٍ وَنَصَّ الْأَوَّلَانِ عَلَى الْمَنْعِ فِي الْحَالِ بَلْ نَقَلَ أَبُو حَيَّانٍ عَنِ نَصِّ الْأَيْمَّةِ وَحَكَى صَاحِبُ الْبَسِيطِ فِيهِ الْخِلَافَ بِلَا تَرْجِيحٍ وَقَالَ مَنْ رَاعَى أَنَّهُ فَضْلَةٌ كَالظَّرْفِ أَجَازَ وَمَنْ رَاعَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ خَبْرًا بِخِلَافِ الظَّرْفِ لَمْ يَجُوزْ ثُمَّ قَالَ وَيَنْبَغِي أَلَّا يَجُوزَ فِي الْمَفْعُولِ أَنْتَهَى قَالَ أَبُو حَيَّانٍ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمَعْمُولُ مُصَدَّرًا أَوْ مَفْعُولًا لَهُ نَحْوُ: زَيْدًا لِقِيَامًا قَائِمًا وَإِنْ زَيْدًا لِإِحْسَانًا يَزُورُكَ فَهُوَ مَنْدَرَجٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِمْ إِنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى مَعْمُولِ الْخَبَرِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَوَقَّفَ فِي ذَلِكَ وَلَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ إِلَّا بِسَمَاعٍ (١١٥).

الخبر في ذاته المتعلقة بالمبتدأ إذا ما تقدم الحقته اللام وما شمول متعلقه إذا تأخر الجوازا تسمح به طبيعة الخبر من تمكنه في العمل ، ولنا أن نقول: إن زيدا طعامك لأكل، وإن زيدا فيك لراغب. قال ابن جني: (فإن كانت لخبر إن فضلة تتعلق به من ظرف أو مفعول أو مصدر أو حرف جر فتقدمت تلك الفضلة في اللفظ على الخبر جاز دخول اللام عليها قبل الخبر ثم يأتي الخبر في ما بعد وذلك قولك إن زيدا في الدار قائم وإن بكراً لطعامك أكل وإن محمداً لقياماً حسناً قائم وإن أخاك لبيك مأخوذ وإن الأمير لعليك واجد. قال أبو زبيد: إن امرءاً خصني عمدا مودته .

على التناهي لعندي غير مكفور أي (لغير مكفور عندي) وربما كررت اللام في الخبر إذا تقدمت فضلته عليه فقالوا (إن زيدا لبيك لمأخوذ) و (إن محمداً فيك لراغب) وحكى قطرب عن يونس (إن زيدا لبيك لواتق) فإن تأخرت الفضلة

دخلت اللام في الخبر الذي قبلها ولم تدخل فيها وذلك قولك: إن زيدا لقائم عندك(١١٦).

قال الرضي : ( وإنما تدخل على معمول الخبر المتقدم على الخبر، إذا لم يكن الخبر ماضياً مجرداً عن (قد) نحو: إن زيدا لطعامك أكل، وإني لبيك واثق، ولا تقول: إن زيدا لفي الدار قام، كما ذكرنا في جواب القسم ... وقد تكرر اللام في الخبر وفي متعلقة المتقدم عليه، نحو: إن زيدا لفيك لراغب، وهو قليل، منع منه المبرد، وأجازه الزجاج قياساً (١١٧). مفهوم الشرط والجزاء

الشرط: تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجاً عن ماهيته، ولا يكون مؤثراً في وجوده، وقد يتوقف ثبوت الحكم عليه(١١٨). قال زكريا الانصاري (ت-٩٢٦هـ): (الشرط لغة إلزام الشيء والتزامه واصطلاحاً ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم ذاته ويقال ما يتم به الشيء وهو خارج عنه) (١١٩).

إن جملة الشرط لا محل لها من الإعراب ، لكنها عاملة في الأفعال بحسب عامل الجزم الذي لا يخرج عن ضربين(١٢٠): الأول: باب ما يجزم الفعل المضارع (ما يجزم فعلاً واحداً): وهي: (لم، لا، لما، لام الامر). الثاني: باب الشرط والجزاء (ما يجزم فعليين): وهي: (إن، أينما، أي، من، ما، مهما، متى، أيان، حيثما، أنى).

واختلف النحويون في عامل الجزم في جواب الشرط، فمذهب البصريين أن العامل فيهما حرف الشرط وهو الأشهر، وذهب بعضهم إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه، وذهب فريق ثالث إلى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط، وفعل





الشرط يعمل في جواب الشرط، وذهب أبو عثمان المازني مذهبا رابعا إلى أنه مبني على الوقف (١٢١). أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، وحجتهم: إنما قلنا إنه مجزوم على الجوار لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط، لازم له، لا يكاد ينفك عنه، فلما كان منه بهذه المنزلة في الجوار حمل عليه في الجزم، فكان مجزوما على الجوار، والحمل على الجوار كثير (١٢٢).

قال ابن الحاجب: (إن عوامل الجزم لا أصل لها في العمل وجهان: أحدهما: أن الفعل في الإعراب غير أصل، فعوامله غير أصلية في العمل. ولا خصوصية حينئذ لعوامل الجزم. الثاني هو: أن إعراب الفعل لما كان محمولا على إعراب الاسم، والاسم لا جزم فيه، كان الجزم فرعا في إعراب الفعل، فوجب أن يكون عامله أيضا فرعا، بخلاف عوامل النصب والرفع، فإن الفعل أعرب في الرفع بعامل يشبه عامل الرفع في الاسم، وفي النصب بعامل يشبه عامل النصب في الاسم وهو (أن)، وليس في الأسماء جزم، فلم يكن عامله أصلا في العوامل) (١٢٣).

لا تخرج جملة الشرط عن أربعة أنواع (١٢٤):

الأول: أن يكون الفعلان ماضيين نحو إن قام زيد قام عمرو ويكونان في محل جزم ومنه قوله تعالى: (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ) (١٢٥).

والثاني: أن يكونا مضارعين نحو إن يقيم زيد يقيم عمرو ومنه قوله تعالى: (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ) (١٢٦).

والثالث: أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا نحو إن قام زيد يقيم عمرو ومنه قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوفَّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا) (١٢٧).

والرابع: أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا وهو قليل ومنه قوله (١٢٨):

من يكذني بسيء كنت منه

كالشجا بين حلقه والوريد

فهذه الأدوات التي تجزم فعلين ويُسمى الأول منهما شرطا ويُسمى الثاني جوابا وجزاء وإذا لم تصلح الجملة الواقعة جوابا لأن تقع بعد أداة الشرط ووجب اقترانها بأفَاءٍ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْجُمْلَةُ اسْمِيَّةً أَوْ فِعْلِيَّةً فَعَلَهَا طَلْبِي أَوْ جَامِد أَوْ مَنْفِي بَلَن أَوْ مَا أَوْ مَقْرُون بَقْد أَوْ حَرْف تَنْفِيس (١٢٩). وهنا يتحقق مفهوم الشرط بأنه تعليق حصول مضمون جملة بحصول مضمون أخرى (١٣٠).

الفعل المعطوف على جملة الشرط:

يتحدد إعراب الفعل المضارع بعد جملة الشرط في ضوء استكمال جواب الشرط أو لم يستكمل ولكل حالة منها ضرب من الأعراب والتوجيه لأكثر من دلالة نحوية، ومما يأتي تبيان ذلك مما أجمع عليه النحاة العرب.

أولاً: إذا استكمل جواب الشرط:

وذلك إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم، والرفع، والنصب. من نحو قولنا: إِنْ تَقَرَّبَ مِنَ النَّارِ تَشَعَّرَ بِحَرَارَتِهَا فَتَنْدَمْ/تَنْدَمْ/ تَنْدَمْ. ومنه قوله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) (\*) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١٣١). إذ استبعد معربو القرآن الوجوه الأخرى في إعراب (يرزق/يرزق) والاكتفاء بقراءة الجزم وحدها (١٣٢)، على الرغم من وقوع الفعل المضارع المقترن بالواو بعد جملة الشرط حين استكملت شرائطها بوجود جواب الشرط. قال ابن الناظم (ت-٦٨٦هـ): (إذا جاء بعد جواب الشرط

المجزوم مضارع مقرون بـ (الفاء أو الواو) جاز  
جزمه عطفًا على الجواب، ورفعته على الاستئناف،  
وبنصبه على إضمار (أن)) (١٣٣).

اهتمّ النحويون في هذا النوع من الجزم  
بالاعتماد على كلام العرب من اقوال واشعار، او  
النص القرآني بما يحمله من قراءات، فكانت لنا هذه  
الوقفة.

١. إن تَأْتِي آتَكَ فَأَحْدَثْكَ: ففي الفعل المضارع الوجوه  
الآتية (١٣٤):

أ. الجزم : (فأحدثك)، فتجزم ما بعد الفاء بالعطف  
على فعل الشرط.

ب. الرفع: (فأحدثك) ، فترفع على القطع.

ج. النصب: (فأحدثك)، فتنصب على تقدير (ان)  
الناصب المضمرة بعد الفاء للفعل المضارع، مع  
اضعاف النحويين هذا الوجه. قال الرماني: (وتقول:  
إن تَأْتِي آتَكَ فَأَحْدَثْكَ، بالجزم على العطف، ويجوز  
بالرفع على الاستئناف، وبالنصب على الصرف)  
(١٣٥).

قال ابن الصائغ (ت-٧٢٠هـ): (أن يَأْتِيَ بعد جواب  
الشرط المجزوم مضارعٌ مقرون بالفاء أو الواو،  
فيجوز جزمه عطفًا على الجواب، ورفعته على  
الاستئناف، ونصبه على إضمار (أن) ، مثل: (إن  
تُكْرِمَنِي أَكْرِمَكَ وَأَكْفَأَكَ) (١٣٦).

٢- وروي بالأوجه الثلاثة (نأخذ) من قول الشاعر (١٣٧):  
فَإِنْ يَهْلِكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ

رَبِيعِ النَّاسِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ

ونأخذ بعده بذناب عَيْشٍ

أَجِبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

وجاز النصب بعد (الفاء والواو) إثر الجزاء، لأن  
مضمونه غير محقق الوقوع، فأشبهه الواقع بعده

الواقع بعد الاستفهام.

٣. قال تعالى: (من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم)  
(١٣٨)، (وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتَوَثُّوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ

وَيُكْفِّرُ) (١٣٩)، (ان تبدو ما في انفسكم او تخفوه يُحَاسِبُكُمْ  
بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ) (١٤٠)، قرى رفعا وجزما، ولا منع في

العربية من النصب، فإذا جئت بثم، جاز الجزم  
والرفع، دون النصب، قال الله تعالى: ( وَإِنْ تَتَوَلَّوْا

يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ) (١٤١)،

وقال: وإن يقاتلكم يولوكم الأديار ثم لا ينصرون)

(١٤٢). قال المرادي (ت-٧٤٩هـ): (إذا أخذت أداة

الشرط جوابها، وذكر بعده مضارع مقرون بالفاء

أو الواو جاز جزمه عطفًا على الجواب ورفعته على

الاستئناف ونصبه على إضمار أن، وقرئ بالثلاثة

قوله تعالى: ( يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ ) فالنصب

يروى عن ابن عباس، وإنما جاز بعد الجزاء لأن

مضمونه لم يتحقق وقوعه فأشبهه الواقع بعده

بعد الاستفهام) (١٤٣).

من خلال النصوص المقدمة وتبيان اراء النحويين

منها يلحظ ما يلي:

١. إنَّ هناك تدرجاً في الأفصح من الوجوه، فالجزم

الأصل، ثم الرفع، وأضعفها النصب (١٤٤)، قال

المبرد: (فإن قلت من يَأْتِي آتَهُ فَأَكْرِمَهُ كَانَ الْجَزْمُ

الْوَجْهَ وَالرَّفْعَ جَائِزَ عَلَى الْقَطْعِ عَلَى قَوْلِكَ فَأَنَا أَكْرِمُهُ

وَيَجُوزُ النَّصْبُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا لِأَنَّ الْأَوَّلَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ

إِلَّا بِوُقُوعِ غَيْرِهِ وَقَدْ قُرِئَ هَذَا الْحَرْفُ عَلَى ثَلَاثَةِ

أَضْرِبٍ (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بِالْجَزْمِ

وَالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَيَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا وَنَصْبًا لِأَنَّ

الْجَزْمَ يَكْسِرُ الشَّعْرَ وَإِنْ كَانَ الْوَجْهَ وَهُوَ قَوْلُهُ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ عَنْ قَوْمِهِ لَا يَزَلْ يَرَى

مِصْرَاعٍ مَظْلُومٍ مَجْرًا وَمَسْحَبًا



وَتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ يُسِيءُ

يَكُنْ مَا أَسَاءَ النَّارِ فِي رَأْسِ كَبْكَبَا (١٤٤)

وقد علل سيبويه هذا الضعف في النصب قائلاً: (وسألت الخليل عن قوله: إن تأتني فتحدثني أحدثك، وإن تأتني وتحدثني أحدثك، فقال: هذا جوز، والجزم الوجه. ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم، كأنه أراد إن يكن إتيانُ فحديثُ أحدثك، فلماً قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى أن، لأن الفعل معها اسمٌ. وإنما كان الجزم الوجه لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث، فلما كان ذلك كان أن يحمل على الذي عمل فيما يليه أولى؛ وكرهوا أن يتخطوا به من بابه إلى آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً) (١٤٦).

أما سيبويه فالجزم في (فيغفر) وإن استحسن الرفع فقال: (وبلغنا أن بعضهم قرأ: «يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء» والله على كل شيء قدير» وتقول: إن تأتني فهو خير لك وأكرمك، وإن تأتني فأنا لأتيتك وأحسن إليك. وقال عز وجل: (وإن تحفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم). والرفع ههنا وجه الكلام، وهو الجيد؛ لأن الكلام الذي بعد الفاء جرى مجراه في غير الجزاء فجرى الفعل هنا كما كان يجري في غير الجزاء. وقد بلغنا أن بعض القراء قرأ: (من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون)؛ وذلك لأنه حمل الفعل على موضع الكلام؛ لأن هذا الكلام في موضع يكون جواباً؛ لأن أصل الجزاء الفعل، وفيه تعمل حروف الجزاء؛ ولكنهم قد يضعون في موضع الجزاء غيره) (١٤٧).

فإذا أوجب سيبويه الجزم واستحسن الرفع فلا مناص من نقله لكلام الخليل من استحسان النصب، وهو ما

أقره في الكتاب قائلاً: «إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو» (١٤٨).

إن المتتبع سبب تضعيف النحويين للنصب إنما يقوم على شرط إضمار (ان) الناصبة في الواو، إذ لا بد لإضمارها أن يسبقها نفي محض أو طلب محض (١٤٩)، وهذا لم يتحقق في الآية الكريمة، وإن شبهوه بالاستفهام كما تبين، لذا قال المبرد: (وقد قرئ هَذَا الْحَرْفُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بِالْجَزْمِ وَهُوَ أَجْوَدُهَا وَيَلِيهِ الرَّفْعُ ثُمَّ النَّصْبُ وَالْأَمْرُ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرْتَ لَكَ وَلَوْ قُلْتَ مِنْ لَا يَأْتِنِي فَيَكْرَمُنِي أَنَّهُ كَانَ النَّصْبُ جَيِّدًا مِنْ أَجْلِ النَّفْيِ وَصَارَ كَقَوْلِكَ مَا تَأْتِينِي فَتَكْرَمُنِي أَي كَلِمَا أَتَيْتَنِي لَمْ تَكْرَمُنِي فَمَوْضِعُهُ لَمْ تَأْتِنِي مَكْرَمًا وَهَذَا هُنَا أَعْنِي فِي الْجَزَاءِ إِلَى ذَا يَرْجِعُ إِذَا قُلْتَ مِنْ لَا يَأْتِنِي فَيَكْرَمُنِي أَنَّهُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ مِنْ لَا يَأْتِنِي مَكْرَمًا) (١٥٠).

هذا الأمر نجد مصاديقه عند القراء فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ {فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابْنُ عَامِرٍ {فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ} رَفَعًا (١٥١). قال ابن مالك: (وبلغنا أن بعضهم قرأ «يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ». قرأ بالرفع عاصم، وابن عامر. وبالجزم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، الكسائي) (١٥٢). ولم ترد قراءة النصب إلا ما ورد شدوذا عن ابن عباس (١٥٣). كما أن ابن يعيش استبعده بالقول: (قال ابن يعيش: تُخْفَوُهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، قُرِئَ: «فَيَغْفِرُ» جَزْمًا وَرَفَعًا عَلَى مَا تَقَدَّمَ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْفَاءِ، وَالْوَاوِ، وَ«ثُمَّ»، مِنْ حُرُوفِ الْعَطْفِ، حَكَمَ الْجَمِيعَ وَاحِدًا فِي ذَلِكَ) (١٥٤).

٢. إذا اقترن الفعل المضارع دون الواو والفاء وانما

ب(ثم) فلك الرفع والجزم. قال سيبويه: (وكذلك الفاء والواو وأو إذا لم ترد بهن النصب، فإذا انقضى الكلام ثم جئت بثمّ، فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت. وكذلك الواو والفاء. قال الله تعالى: « وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار ثمّ لا ينصرون » وقال تبارك وتعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم) (١٥٥).

وقال ابن يعيش: (وأما قوله تعالى: (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم) ، وقوله (وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار ثمّ لا ينصرون) (١٥٦) ففيهما شاهد على العطف بـ«ثمّ» كما عطف بالفاء إلا أنه جزم في الأولى، ورفع في الثانية، وكل جائز صحيح، وحكم الجميع واحد، إلا الفاء، فإنه قد أجاز بعضهم فيه النصب) (١٥٧). إلا أن ابن مالك نقل عن الكوفيين بالقول: (ثم نبهت على أن الفعل الواقع بعد «ثم» عند الكوفيين كالواقع بعد الواو والفاء في جواز نصبه). وهذا الراي لم اقف على مثيله من نحوي الكوفة) (١٥٨). قال الرماني: (ولا يجوز الصرف في (ثم) ، لأنه ليس لها وجه يقتضي التقريع بالصرف كما للفاء والواو، إذ الفاء ترتب بغير مهملة، فخرجت إلى الجواب، لموافقته معناها في هذا، والواو لجمع النهي الثاني والأول، أو الأمر، أو ما جرى هذا المجرى في الفعل، فخرجت إلى الجمع بين الفعلين اللذين نهى عنهما في: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، فخرجت عن جمع معنى العطف إلى جمع من غير عطف) (١٥٩).

**ثانياً: إذا لم يستكمل جواب الشرط:**

إذا وقع بين فعل الشرط والجزاء فعلٌ مضارعٌ مقرون بالفاء أو الواو جاز نصبه وجزمه، نحو:

(إن يقم زيد ويخرج خالدٌ أكرمك) بجزم (يخرج) أو نصبه (١٦٠).

اهتم النحويون في هذا النوع من الجزم بالاعتماد على كلام العرب من أقوال وأشعار، أو النص القرآني بما يحمله من قراءات، فكانت لنا هذه الوقفة.

١. إن تأتني فتحدثني أحدثك: ففي الفعل المضارع الوجه الآتية (١٦١):

أ. الجزم: (فتحدثني): عطفاً على فعل الشرط، وهو الوجه الصحيح عند النحويين.

ب. النصب: (فتحدثني): بإضمار (ان الناصبة) لتنزيل الشرط منزلة الاستفهام، مما يحقق شرط اضمار (إن) بعد الواو أو الفاء إذا وقعت بعد نفي محض أو طلب محض. قال ابو علي الفارسي: (النَّصْبُ فِي الْفَاءِ تَكُونُ فِي غَيْرِ الْوَاجِبِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ إِنْ تَأْتِي (تَأْتِي) فَعَلٌ غَيْرٌ وَاجِبٍ، كَمَا أَنَّ (مَا تَأْتِي) فَعَلٌ غَيْرٌ وَاجِبٍ، فَحَمَلَ الْفَعْلَ بَعْدَ الْفَاءِ عَلَى (أَنْ)، فَنَصَبَ وَعَطَفَ عَلَى الْمَصْدَرِ الْفَعْلَ كَأَنَّكَ قُلْتَ: إِنْ يَكُنْ إِيْتَانٌ فَحَدِيثٌ أَحَدْتِكَ) (١٦٢).

الوجه عند سيبويه هو الجزم وأجاز النصب، قال سيبويه: (وسألت الخليل عن قوله: إن تأتني فتحدثني أحدثك، وإن تأتني وتحدثني أحدثك، فقال: هذا يجوز، والجزم الوجه. ووجه نصبه على أنه حمل الآخر على الاسم، كأنه أراد إن يكن إيتانٌ فحديثٌ أحدثك، فلماً قبح أن يرد الفعل على الاسم نوى أن، لأن الفعل معها اسمٌ. وإنما كان الجزم الوجه لأنه إذا نصب كان المعنى معنى الجزم فيما أراد من الحديث، فلما كان ذلك كان أن يحمل على الذي عمل فيما يليه أولى؛ وكرهوا أن يتخطوا به من بابهِ إلى آخر إذا كان يريد شيئاً واحداً) (١٦٣). وقد وسم الخليل النصب بالبعيد ، قال السيرافي: (إن تأتني فتحدثني



أحدثك، الوجه في تحدثني الجزم عطفًا على تأتني، وقد أجاز الخليل نصبه على وجه ليس بالمختار، إن تأتني فتحدثني أحدثك، والذي ضعّف النصب في هذا أنه متى نصب لم يخرج عن معنى المجزوم فاخترنا المجزوم؛ لأن عامله عامل المجزوم الذي قبله، فيجتمع فيه تطابق اللفظيين، وظهور العامل فيهما، وإذا نصب فهو على تأويل بعيد المتناول، لا تحوج إليه إلا ضرورة التأويل في النصب، أن يردّ (إن تأتني) إلى تقدير: إن يكن منك إتيان، ويردّ (تحدثني) إلى حديث، ويعطفه بالفاء، ويقدر حديث بأن تحدثني، كأنه قال: إن يكن منك أن تأتيني فتحدثني، وقبح هذا كقبح: أنت تأتيني فتحدثني؛ والوجه: أنت تأتيني فتحدثني على ترك المتناول البعيد من غير حاجة إليه، وتأويل النصب أنت يكون منك إتيان فحديث) (١٦٤).

٢. في الشعر:

أ. قال زهير بن أبي سلمى (١٦٥):  
ومن لا يُقَدِّمَ رجله مطمئنَّةً

فيثبتها في مُسَوَى الأرضِ يَزَلِقِ  
فنصب (يثبت)؛ لأن الفعل المتقدم على الفاء منفي، وجواب النفي النصب، في مجازاة وغيرها (١٦٦). قال الخليل: (النصب هذا جيد لأنه أراد هاهنا من المعنى ما أراد في قوله: ما تأتينا إلا لم تحدثنا فكأنه قال: من لا يقدم إلا لم يثبت زلق. ولا يكون أبدا إذا قلت: إن تأتني فأحدثك الفعل الآخر إلا رفعا، وإنما منعه أن يكون مثل ما انتصب من المجزومين. أن هذا منقطع من الأول، ألا ترى أنك إذا قلت: إن يكن إتيان فحديث أحدثك، فالحديث متصل بالأول شريك له، وإذا قلت: إن يكن إتيان فحديث ثم سكت وجعلته جوابا لم يشرك الأول، وكان مرتفعا بالابتداء) (١٦٧). فجواب الشرط حذفه يقتضي رفع المعطوف، وأثباته بنصب المعطوف أو جزمه والآخر هو الوجه. ومما احسن النصب هو سبقه بـ(لا) قال السيرافي: (فإذا أدخلت لا حسن النصب، وصار فيه تأويل: ما تأتيني

محدثا، كأنه قال: ما تأتني إلا لم تحدثني، والذي حسن النصب فيه حرف النفي) (١٦٨).

ب. قال الشاعر (١٦٩):

وَمَنْ يَقْتَرِبْ منا، وَيَخْضَعْ، نُؤْوِهِ

ولا يخشَ ظلماً، ما أقام، ولا هَضْماً

وردت بالنصب، ويجوز الجزم وهو الوجه، وإنما يلجأ الشاعر إلى النصب ليس من الوجه النحوي فحسب إنما قد يسوقه الوزن الشعري من السكون وإيقاف المقطع الصوتي بغية تحقق التفعيلة العروضية، وهو أمر لا غنى عنه عند الشاعر منه. قال الأزهري: (الرواية: بنصب: يخضع، ولا يصح الوزن إلا به) (١٧٠). أما الرفع على الاستئناف فمنعه أكثر النحاة؛ بحجة أنه لا يصح الاستئناف قبل أن تستوفي أداة الشرط جملتها «الشرطية والجوابية معا»؛ كي يتم المعنى المرتبط بأداة الشرط. ووضع الجملة الاستئنافية بين جملتي الشرط والجواب إنما هو إقحام لجملة أجنبية بين جملتين متلازمتين في المعنى (١٧١).

قال عباس حسن: (ويرى المحققون: أن رفع المضارع المتوسط بين جملتي الشرط والجواب جائز بعد حرف مما سبق. وحجتهم أنه لا مانع من اعتبار تلك الجملة الأجنبية جملة استئنافية معترضة، وليست للاستئناف المحض. ورأيهم صحيح، ولا ضرر في الأخذ به إن اقتضاه المعنى. وعلى هذا يجوز في المضارع المسبوق بأحد أحرف العطف السابقة والذي تتوسط جملته بين جملتي الشرط والجواب -الأوجه الثلاثة؛ وهي الرفع على اعتبار الجملة استئنافية اعتراضية، والجزم بالعطف على فعل الشرط المجزوم لفظاً أو محلاً، والنصب على اعتبار «الواو»، و«ثم» للعطف مع المعية، و«الفاء») (١٧٢).

وهذا الرأي الذي ذهب إليه عباس حسن يدعو إلى الفوضى من التقدير والتأخير من دون وازع للمعنى، فالحركات دليل المعاني، وما رجالات النحو

قديمًا إلا متحدثو اللغة ومدنوقو معانيها فاستحسنوا ما لا يليق واستقبحوا ما لا يليق في المعنى. فاذا حدث الاستئناف فما قيمة العوامل المتقدمة أو المقدره لنجعل من الواو بداية جملة جديدة في وسط جملة شرطية؟.

-صفوة القول- إن وقوع الفعل المضارع المقرون بالفاء او الواو الزم الجزم في الوجه الاول، وما النصب الا بإضمار (ان) بعد حرف حرفي العطف الواقعين عند النفي المحض او الطلب المحض، وما أجازته النحويون في غير هذين الشرطين أنهم أنزلوا الشرط منزلة الاستفهام ليكون طلباً محضاً فكان لهم ما كان. أما وقوع الفعل المضارع بين فعل الشرط والجزاء والمقرون ب(ثم) من نحو قوله تعالى (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) (١٧٣)، فحكمه الجزم، واجازوا الرفع. قال ابن القيم الجوزية: (أما لو كان العطف بـ«ثم» لم يجز النصب في الموضوعين، لأن إضمار «أن» بعدها غير معروف، بل يتعين الجزم في الحالة الثانية، ويجوز مع الرفع الأولى) (١٧٤). وأثبت النصب الكوفيين في (ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ) في قراءة من نصب (١٧٥). على الشواذ وهي قراءة الحسن والجراح على اضمار (ان) (١٧٦).

٣- في قوله تعالى (إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْعَانَكُمْ) (١٧٧)، (الفاء) عاطفة (يحفكم) فعل مضارع مجزوم معطوف على فعل الشرط (١٧٨)، قال الهمداني: ((يحفكم) عطف على فعل الشرط، وعلم الجزم حذف الياء، وتبخلوا: جواب الشرط. ويخرج: عطف عليه) (١٧٩).

## الخاتمة

### توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١- إن المصطلح هو عملة ذات وجهين، اذ يتشكل من التسمية أولاً، و المفهوم وهو التصور الذي يحيل إلى تلك التسمية ثانياً، وعليه فإن (استكمل/ ولم يستكمل)

هو مفهوم لم ينضج عند النحويين ليكون مصطلحاً مستقلاً بذاته أو في أبوابه، انما كان يتمشى وأساليب العرب في المعنى للفظ الذي اقتضته المعجمية العربية في كل باب من أبواب علوم العربية، وانما انماز هذا اللفظ لينتقل إلى مفهوم نحوي هو استعماله ضمن القواعد النحوية التي بخلافه يحدث الخل والغلط في كلام العرب.

٢- أكدت الدراسة إن الغاية القصوى في الكمال أن يكون تاماً وفوق التمام فكأن الإنسان تاماً ليس إلا في كمال قوته العملية والنظرية... وكأنه فوق التمام أن يسعى في تكميل الناقصين. فالكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به

٣- أوضحت الدراسة إن الكمال آخر مراحل التمام؛ لان الاخير يأتي آخر أجزاء الشي المتتابعة بعضها وراء بعض. أما الإكمال فليس الأمر كذلك فلا ينطوي الشيء على جزء ناقص ليقال له غير تام فقد لا يكون الشيء ناقصاً وليس له جزء يتممه ولكنه مع ذلك هو غير كامل حتى الآن.

٤- بينت الدراسة ان العامل المعنوي في رفع المبتدأ هو انجرار لفكرة النحويين من وجود عامل فإن ظهر فكان مؤثراً وإن لم يظهر فهو مضمّر يؤثر في التركيب الوظيفي للجملة، وهي تفصح عن آراء تجيز التبريرات من كلا العاملين، يقابله أن أصل مذهب الكوفيين في الخبر انه يرتفع بالمبتدأ وهو العامل، فكيف اذا اضحى منصوباً بحكم الأداة فهل يُنصب بالمبتدأ؟ أم العامل اللفظي في الخبر، وهو العامل نفسه حين ينصب الخبر في كان وظنّ وما العاملة عمل ليس.

٥- تبني الباحث فكرة عدم تحقق الابتدء في (ان) واسمها)، فما الذي يمايزهما ليكونا موضع ابتداء؟! لا سيما أن الحرف المشبه قد سلك سلوك عاملين: الاول: لفظي، وهو نصب الاسم، والثاني: معنوي بلفظ الابتدء، وهذا لم يرد في عوامل رفع المبتدأ بالمطلق. هذا اذا ما علمنا ان في تعبير البلاغيين



دلالات تختلف من سياق لآخر، فقولنا: زيدٌ قائمٌ ، وإنَّ زيدا قائمٌ، وإنَّ زيدا قائمٌ، يحتمل تدرجاً دلالياً في رغبة القيام ثم القيام ثم التأكيد على القيام.

٦. بين الباحث حكم الاسم المعطوف على اسم (إنَّ) واستكمل الخبر: من نحو قولنا: إنَّ زيدا قائمٌ وعمراً/ وعمرو، بالنصب عطفاً على اللفظ، وهو الاصل المعتمد والاشهر، والرفع على ثلاثة وجوه عند النحاة: ١. أن يكون عمرو رفع على موضع (أنَّ) زيدا؛ لأنَّ موضع إنَّ زيدا قائمٌ، مبتدأ. ٢. أن يرتفع عمرو بالعطف على الضمير في وقولك: إنَّ زيدا قائمٌ. أي: قائمٌ هو وعمرو، وهذا التوجيه يستحسن اظهار الضمير. وهو وجه ضعيف عند الزمخشري. ٣. أن يرتفع عمرو بالابتداء، والخبر مضمرة. والتقدير: إنَّ زيدا قائمٌ وعمرو قائمٌ.

٧. أوضح الباحث حكم الاسم المعطوف على اسم (ان) ولم يستكمل الخبر: من نحو قولنا: إنَّ زيدا وعمراً قائمان، بالنصب دون الرفع، فالبصريون لا يجيزون العطف على موضع إن واسمها؛ لان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام؛ لأنه حمل على التأويل ، والحمل على التأويل قبل تمام الكلام فاسد. أما الكوفيون فقد أجازوه على خلاف، فهذا الكسائي قد أجاز ذلك على كل حال، سواء كان يظهر فهي عمل «إن» أو لم يظهر، وذلك نحو قولك: «إن زيدا وعمرو قائمان، وإنك وبكرٌ منطلقان. والعلة في ذلك أن (قائم) لا يكون خبراً عن الاسمين، وإنما أجاز الكسائي نحو: إن زيدا وعمرو قائمان، لأن العامل عنده في خير (إن): ما كان عاملاً في خبر المبتدأ، لأن (إن) وأخواتها، لا تعمل عند الكوفيين في الخبر، فالعامل في خبر (إن) اسمها، لأن المبتدأ والخبر يترافعان عنده، فلا يلزم صدور أثر عن مؤثرين.

٨. وقف الباحث في باب (إن) على متعلق الخبر وبين حكم تعلقه باللام ان استكمل الخبر او لم يستكمل، نقول: إنَّ زيدا لآكل طعامك، وإنَّ زيدا لطعامك آكل، من دخول اللام على الخبر او متعلق الخبر (طعامك)

وهو مفعول به لاسم الفاعل. فمعمول الخبر، إذا توسّط بينه وبين الاسم، نحو: إن زيدا لطعامك آكل. وشرطه أن يكون الخبر صالحاً للام، فلو كان ماضياً متصرفاً، نحو: إن زيدا طعامك آكل، لم تدخل اللام على معموله، لأن دخولها عليه فرع دخولها على عامله

٩. تبني الباحث حكم النحويين حين تستكمل جملة (أن واسمها وخبرها) اقترنت اللام بالخبر دون متعلقه فلا نقول: إنَّ زيدا آكل لطعامك، وان زيدا قائم لعندك، قال ابن جني: (ولا يجوز: إن زيدا قائم لعندك والفرق بين إنَّ زيدا لعندك قائم وإن زيدا قائم لعندك في جواز المسألة الأولى وفساد الثانية أنك إذا قدّمت الفضلة على الخبر وأدخلت اللام عليها فإنما قصدك بها الخبر دون فضلته وجاز دخول اللام على الفضلة التي قبل الخبر لأن موضع الخبر أن يكون قبل فضلته عقيب الاسم فلما تقدّمت الفضلة فوقعت موقع الخبر دخلتها اللام كما تدخل الخبر فأما إذا تأخرت الفضلة وتقدّم الخبر فقد وقع الخبر موقعه فدخلت اللام عليه لأنه أحق بها).

١٠. كشف البحث عن الفعل المعطوف على جملة الشرط يتحدد فيه إعراب الفعل المضارع بعد جملة الشرط في ضوء استكمال جواب الشرط او لم يستكمل ولكل حالة منها ضرب من الاعراب والتوجيه لأكثر من دلالة نحوية. فاذا استكمل جواب الشرط وذلك اذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو جاز فيه ثلاثة أوجه: الجزم، والرفع، والنصب. من نحو قولنا: إنَّ تقرب من النار تشعُر بحرارته فتندم/تندم/ تندم. فاذا لم يستكمل جواب الشرط اذا وقع بين فعل الشرط والجزاء فعل مضارع مقرون بالفاء او الواو جاز نصبه وجزمه، نحو: (إنَّ يقم زيد ويخرج خالدٌ أكرمك) بجزم (يخرج) أو نصبه.

## القوامش

- ١- العين: ٣٧٨/٥.
  - ٢- المحكم والمحيط الاعظم: ٥٢/٧.
  - ٣- الكتاب: ١٥٨/٢.
  - ٤- لسان العرب: ٥٩٨/١١.
  - ٥- الفروق اللغوية: ٤٥٨.
  - ٦- الفروق اللغوية: ١٥.
  - ٧- ايجاز البيان عن معاني القرآن: ٣٨٧.
  - ٨- تفسير الرازي: ٣٣٣/٨، ٤٢٢/٢١.
  - ٩- تفسير القيم: ٢٣٤/١.
  - ١٠- تاج العروس: ٣٣٣-٣٣٢/٣١.
  - ١١- المائدة/٣.
  - ١٢- تاج العروس: ٣٣٢/٣١.
  - ١٣- التعريفات: ٢٨.
  - ١٤- تفسير يحيى بن سلام: ٤٤٥/١.
  - ١٥- تفسير الثعالبي: ٣٢٧/٤، الكشاف: ١٨٦/٢، البحر المحيط: ٢٧١/٥.
  - ١٦- تفسير الإمام الشافعي: ٣٨١/١.
  - ١٧- تفسير البغوي: ٥٦٧/١.
  - ١٨- تفسير البيضاوي: ٦٠/٢.
  - ١٩- النساء/١١.
  - ٢٠- تفسير القرطبي: ٦٢/٥.
  - ٢١- مسند أحمد: ٥٣/٥، صحيح مسلم: ١٢٣٤/٣، سنن ابن ماجه: ٩١٥/٢.
  - ٢٢- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١٦٠/١.
  - ٢٣- الدر الفريد وبيت القصيد: ٤٥١/٩.
  - ٢٤- التعريفات: ١٦٨.
  - ٢٥- مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب: ١٠.
  - ٢٦- بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية: ٣١.
  - ٢٧- أبو لبن، وجيه المرسي؛ التربية الإسلامية وتنمية المفاهيم الدينية، الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبو لبن.
- <http://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/268140>
- ٢٨- نقل المصطلح الترجمي الى اللغة العربية: ٩.
  - ٢٩- المنهجيات المصطلحية العربية في العصر الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح: ٦١.
  - ٣٠- اشكالية المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية الى العربية: ١٨.

- ٣١- بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية): ١٧.
- ٣٢- البيان والتبيين: ١٣٩/١، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية: ٩.
- ٣٣- شرح قطر الندى وبل الصدى: ١٢٧.
- ٣٤- همع الهوامع: ٦٣، ٢٥١/٢.
- ٣٥- الكتاب: ١٢٦/٢.
- ٣٦- شرح المفصل: ٢٢١/١.
- ٣٧- الأصول في النحو: ٥٨/١.
- ٣٨- الايضاح في علل النحو: ٦٤/١.
- ٣٩- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١، (مسألة: القول في رافع الخبر بعد (إنَّ) المؤكدة)، إنتلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ١٨٨-١٨٩. (السادسة والاربعون: ارتفاع خبر(ان) واخواتها).
- ٤٠- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤١- الاغاني: ٤١٧/٢، خزانه الادب ولب لباب لسان العرب: ٤٢٦/٨، شرح شواهد المغني: ٧٠/١.
- ٤٢- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤٣- المزمّل/ ١١٢.
- ٤٤- البقرة/ ١٤٨.
- ٤٥- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤٦- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤٧- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤٨- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٤٥/١.
- ٤٩- الكتاب: ١٢٧/٢.
- ٥٠- المقتضب: ١٢/٤، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٢٦١/٣.
- ٥١- شرح التسهيل: ٢٦٩/١.
- ٥٢- المقتضب: ٤٩/٢، ١٢٦/٤.
- ٥٣- الأصول في النحو: ٥٨/١، والتبيين عن مذاهب النحويين: ٢٢٩.
- ٥٤- الخصائص: ٣٨٥/٢، المدارس النحوية(شوقي): ٢٨٦.
- ٥٥- شرح المفصل: ٨٥/١.
- ٥٦- وهو قول الفراء، ينظر: التبيين : ٢٢٩.
- ٥٧- ارتشاف الضرب: ٢٨/٢.
- ٥٨- همع الهوامع: ٣٦٣/٣.
- ٥٩- شرح ابن عقيل: ١٨٨/١، ١٨٩.
- ٦٠- المقتضب: ٥٠/١.
- ٦١- الكتاب: ١٤٤/٢.

- ٦٢- التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٤٢.
- ٦٣- ارتشاف الضرب: ١٢٨٩/٣.
- ٦٤- علل النحو: ٣٤٠.
- ٦٥- شرح المكودي: ٦٩.
- ٦٦- شرح اللمع (الباقولي): ١٦٤.
- ٦٧- شرح جمل الزجاج: ٤٥٦/١.
- ٦٨- شرح اللمع (الباقولي): ١٦٤.
- ٦٩- المقتصد في شرح الايضاح: ٤٥١/١.
- ٧٠- علل النحو: ٣٤٠.
- ٧١- علل النحو: ٣٤٠-٣٤١.
- ٧٢- مسائل خلافية في النحو: ٩٧، اللباب في علل البناء والاعراب: ٥٦/١.
- ٧٣- شرح المفصل: ٥٤١/٤.
- ٧٤- المائدة/٦٩.
- ٧٥- التوبة/١.
- ٧٦- الاحزاب/٥٦.
- ٧٧- شرح التصريح على التوضيح: ١٥٣/٢.
- ٧٨- شرح المفصل: ٦/٢.
- ٧٩- معاني القران (للفراء): ٢/١، ٧٠/٤٤، مجالس ثعلب: ١٤٦/١، المصطلح الكوفي: ٥٢.
- ٨٠- المدارس النحوية أسطورة وواقع: ١٣٦.
- ٨١- أسرار النحو: ١٥٩، دلالة (أو) العاطفة في النحو العربي: ٤٥.
- ٨٢- المفصل: ٣٩٣، شرح المفصل: ٢٨٦/٤، شرح اللمع (الباقولي): ١٦٤، شرح المكودي: ٦٩.
- ٨٣- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٦١٧/١، همع الهوامع: ٢٢٩/٣.
- ٨٤- المفصل: ٣٩٣.
- ٨٥- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٨٨٥/١.
- ٨٦- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: ١٣٩٣/٣.
- ٨٧- علل النحو: ١٦٤.
- ٨٨- البيت بلا نسبة في أوضح المسالك / ١، ٣٥٣، تخليص الشواهد. ٣٧٠، المقاصد النحوية ٢ / ٢٦٥، همع الهوامع ٢ / ١٤٤.
- ٨٩- شرح ابن الناظم: ١٢٦.
- ٩٠- شرح الاشموني: ٣١٣/١.
- ٩١- شرح اللمع (الباقولي): ١٦٤.
- ٩٢- شرح اللمع (الباقولي): ١٦٤.

- ٩٣- ائتلاف النصره: ١٩٠.
- ٩٤- الكتاب: ١٥٥/٢، شرح ابن الناظم: ١٢٦.
- ٩٥- علل النحو: ٣٤٢.
- ٩٦- الانصاف في مسائل الخلاف: ١٥١/١، الكافية في علم النحو: ٥٢/١.
- ٩٧- شرح الرضي على الكافية: ٣٥٥/٤، الخلاف النحوي في كتب معاني القران الكريم: ١٢٠.
- ٩٨- شرح الرضي على الكافية: ٣٥٥/٤.
- ٩٩- مغني اللبيب: ٦١٧ /١.
- ١٠٠- شرح جمل الزجاجي: ٤٥٦/١-٤٥٧.
- ١٠١- البقرة/٦٢.
- ١٠٢- الحج/١٧.
- ١٠٣- تفسير الرازي: ٤٠٢/١٢، لباب التأويل في معاني التنزيل: ٦٤/٢، الخلاف النحوي في كتب معاني القران: ١٢١.
- ١٠٤- التبيين عن مذاهب النحويين: ٣٤٢.
- ١٠٥- الأصول في النحو: ٢٣١/١.
- ١٠٦- اللامات: ٧٥، الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٦١/١، شرح التصريح على التوضيح: ٣١١/١.
- ١٠٧- الليل/١٣.
- ١٠٨- الأصول في النحو: ٢٣١/١.
- ١٠٩- اللباب في علل البناء والاعراب: ٣٧٧/١، أوضح المسالك: ٢٢٠/١.
- ١١٠- الجنى الداني: ١٣٢.
- ١١١- الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٣٠/١.
- ١١٢- الانصاف في مسائل الخلاف: ٣٣٣/١.
- ١١٣- سر صناعة الاعراب: ٣٧٥/١.
- ١١٤- توضيح المقاصد: ٥٣٢/١، شرح ابن عقيل: ٣٧٠/١.
- ١١٥- شرح ابن عقيل: ٣٧٠/١.
- ١١٦- ارتشاف الضرب: ١٢٦٥/٣، همع الهوامع: ٥٠٤/١.
- ١١٧- سر صناعة الاعراب: ٣٧٥/١.
- ١١٨- شرح الرضي على الكافية: ٣٥٩/٤.
- ١١٩- التعريفات: ١٢٥.
- ١٢٠- الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة: ٧١.
- ١٢١- شرح قطر الندى: ٧٩-٩٢، ملحة الاعراب: ٨٢، ٨٠.
- ١٢٢- الانصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٣/٢.
- ١٢٣- الانصاف في مسائل الخلاف: ٤٩٣/٢.



- ١٢٤- أمالي ابن الحاجب: ٧٩٩/٢.
- ١٢٥- شرح ابن عقيل: ٢٦/٤.
- ١٢٦- الاسراء/٧.
- ١٢٧- الاحزاب/٥٤.
- ١٢٨- هود/١٥.
- ١٢٩- شرح التسهيل: ٩١/٤، شرح ابن عقيل: ٣٣/٤.
- ١٣٠- شرح قطر الندى: ٩٢.
- ١٣١- شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٧٥.
- ١٣٢- الطلاق/٢-٣.
- ١٣٣- إعراب القرآن وبيانه: ١٢١/١٠، إعراب القرآن الكريم: ٣٥٣/٣.
- ١٣٤- شرح ابن الناظم: ٥٠٠.
- ١٣٥- شرح الرضي على الكافية: ١٢٠/٤.
- ١٣٦- شرح كتاب سيبويه(الرماني): ١٠٢١/١.
- ١٣٧- اللمحة في شرح الملحّة: ٨٨٦/٢.
- ١٣٨- شرح ابن الناظم: ٥٠٠، شرح ابن عقيل: ٣٩/٤.
- ١٣٩- الاعراف/١٨٦.
- ١٤٠- البقرة/٢٧١.
- ١٤١- البقرة/٢٨٤.
- ١٤٢- محمد/٣٨.
- ١٤٣- شرح الرضي على الكافية: ١٢٠/٤.
- ١٤٤- توضيح المقاصد: ١٢٨٥/٣.
- ١٤٥- شرح كتاب سيبويه: ٢٩٣/٣، شرح شذور الذهب: ٤٥٤.
- ١٤٦- المقتضب: ٢٢/٢.
- ١٤٧- الكتاب: ٨٨/٣.
- ١٤٨- الكتاب: ٩٠/٣.
- ١٤٩- الكتاب: ٩٠/٣.
- ١٥٠- شرح ابن عقيل: ١١/٤، حاشية الخصري: ٥٨/٣.
- ١٥١- المقتضب: ٦٧/٢.
- ١٥٢- السبعة في القراءات: ١٩٥، معاني القراءات: ٢٣٧/١.
- ١٥٣- شرح الكافية الشافية: ٨٥/١.
- ١٥٤- شرح شذور الذهب: ٤٥٤، جامع الدروس العربية: ٢٠١/٢.
- ١٥٥- شرح المفصل: ٢٨٤/٤.

- ١٥٦- الكتاب: ٩٠/٣، شرح ابن الناظم: ٥٠٠.
- ١٥٧- ال عمران/١١١.
- ١٥٨- شرح المفصل: ٢٨٤/٤.
- ١٥٩- شرح الكافية الشافية: ١٦٠٧/٣.
- ١٦٠- شرح كتاب سيبويه(الرماني): ١٠٢١/١.
- ١٦١- شرح ابن عقيل: ٤٠/٤.
- ١٦٢- شرح ابن الناظم: ٥٠٠، شرح شذور الذهب: ٤٥٤.
- ١٦٣- التعليقة على كتاب سيبويه: ١٩٩/٢.
- ١٦٤- الكتاب: ٨٨/٣، شرح الكافية الشافية: ١٦٠٦/٣.
- ١٦٥- شرح كتاب سيبويه: ٢٩١/٣.
- ١٦٦- ديوان زهير بن ابي سلمى: ٧١.
- ١٦٧- شرح التسهيل: ٤٥/٤.
- ١٦٨- الكتاب: ٨٨/٣، شرح كتاب سيبويه: ٢٨٦/٣.
- ١٦٩- شرح كتاب سيبويه: ٢٩١/٣.
- ١٧٠- شرح الكافية الشافية: ١٦٠٧/٣، شرح التسهيل: ٤٥/٤.
- ١٧١- شرح التصريح على التوضيح: ٤٠٩/٢.
- ١٧٢- النحو الوافي: ٤٧٩/٤.
- ١٧٣- النحو الوافي: ٤٧٩/٤.
- ١٧٤- النساء/١٠٠.
- ١٧٥- ارشاد السالك الى الفية ابن مالك: ٨٠٧/٢.
- ١٧٦- المساعد في تسهيل الفوائد: ١٠١/٣.
- ١٧٧- المحتسب: ١٩٧/١، ١٩٥.
- ١٧٨- محمد/٣٧.
- ١٧٩- الجدول في إعراب القرآن: ٢٣٩/٢٦، المجتبى من مشكل اعراب القرآن: ١٢٠٦/٤.
- ١٨٠- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٦٣٧/٥.

## المصادر والمراجع

- ١- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة. عبد اللطيف بن ابي بكر الزبيدي (ت-٥٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق الجنابي، دار دجلة، عمان، ٢٠١٢م.
- ٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب. أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت- ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣- إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك. إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية (ت- ٧٦٧ هـ)، تحقيق: د. محمد بن عوض بن محمد السهلي، قسم من هذا الكتاب: هو أطروحة دكتوراة للمحقق، مؤسسة أضواء السلف - الرياض، ط١، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.
- ٤- أسرار النحو. احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت-٩٤٠هـ). تحقيق: احمد حسن حامد، دار الفكر-عمان (د، ت).
- ٥- اشكالية المصطلح اللساني والسميائي من الفرنسية الى العربية. بن مالك أسماء ، رسالة ماجستير في الترجمة، الجزائر، جامعة ابي بكر بن بليق-تلمسان،-، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
- ٦- الاصول في النحو. أبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت- ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، ط٢، ١٩٩٦.
- ٧- الايضاح في علل النحو. أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت- ٣٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط٥، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٨- اعراب القرآن الكريم. قاسم حميدان دعاس، القرن: الخامس عشر، دار المنير - دار الفارابي، دمشق، ١٤٢٥ هـ.
- ٩- اعراب القرآن وبيانه. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت- ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة- دمشق - بيروت) ، ( دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ، ط٤، ١٤١٥ هـ.
- ١٠- الاغاني. أبو الفرج الأصبهاني (ت-٥٣٥٦هـ)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر للطباعة- بيروت، ط٢، ١٩٨٩م.
- ١١- أمالي ابن الحاجب. عثمان بن عمر بن أبي بكر بن الحاجب الكردي (ت- ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجيل - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. أبو البركات الأنباري (ت- ٥٧٧هـ). تحقيق: حسد حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد ، ابن هشام الانصاري (ت- ٧٦١هـ)، دار الجيل - بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.
- ١٤- ايجاز البيان عن معاني القرآن. ايجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت- ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ١٥- البحر المحيط. أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- ١٦- بناء المفاهيم؛ دراسة معرفية ونماذج تطبيقية الجزء الأول: إبراهيم بيومي، أسامة محمد الفقاش، السيد عمر، إشراف علي جمعة محمد، وسيف الدين عبدالفتاح إسماعيل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧- بناء المفاهيم (المقاربة المفاهيمية)؛ إعداد الأساتذة: محمد بن يحيى زكريا، وحناش فضيلة، ص (١٧)، وزارة التربية الوطنية - الجزائر، ٢٠٠٨.
- ١٨- البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، الشهير بالجاحظ (ت- ٢٥٥هـ)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- ١٩- تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي (ت- ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون- الكويت، ١٩٩٨.
- ٢٠- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله



العكبري البغدادي محب الدين (ت- ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١- تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد. ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد)، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٢- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل. ابو حيان الاندلسي، تحقيق: د.حسن الهنداوي، دار القلم- دمشق، ط١، ١٩٩٨م.

٢٣- التربية الإسلامية وتنمية المفاهيم الدينية، الموقع التربوي للدكتور وجيه المرسي أبو لبن.

<http://kenanaonline.com/users/wa-geehelmorssi/posts/268140>

٢٤- التعريفات. علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت- ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٥- التعليقة على كتاب سيبويه. أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت- ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الامانة- القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٢٦- تفسير الامام الشافعي. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت- ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفران (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

٢٧- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن). أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت- ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٨- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل). أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت- ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٢٩- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن). أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف

الثعالبي (ت- ٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٠- تفسير الرازي. (مفاتيح الغيب). أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي(ت- ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت- ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٣٢- تفسير القيم(تفسير القرآن الكريم). محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت- ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٣- تفسير يحيى بن سلام. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي (ت- ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٤- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد. محمد بن يوسف بن أحمد، المعروف بناظر الجيش الحلبي (ت- ٧٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨هـ.

٣٥- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت- ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٣٦- جامع الدروس العربية. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت- ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣٧- الجدول في إعراب القرآن الكريم. محمود بن عبد الرحيم صافي (ت- ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد،

دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط٤، ١٤١٨ هـ.

٣٨- الجنى الداني في حروف المعاني. أبو محمد حسن بن قاسم المرادي(ت- ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة -الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٣٩- الحدود الانيقة والتعريفات الدقيقة. أبو يحيى زكريا بن محمد بن الأنصاري، (ت- ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

٤٠- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي (ت- ١٠٩٣هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٤١- الخصائص. أبو الفتح عثمان بن جني(ت- ٥٢٩٣هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

٤٢- الخلاف النحوي في كتب معاني القرآن الكريم حتى نهاية القرن الثامن للهجرة، د. عماد مجيد العبيدي، دار غيداء للنشر، الاردن، ط١، ٢٠١١م.

٤٣- الدر الفريد وبيت القصيد. محمد بن أيمن المستعصي (ت- ٧١٠هـ)، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

٤٤- دلالة (أو) العاطفة في النحو العربي. د. حيدر فخري ميران، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، ع: ١٣، ٢٠٠٨م.

٤٥- ديوان زهير بن ابي سلمى. شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤٦- السبعة في القراءات. أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت- ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٤٧- سر صناعة الاعراب. أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٩٨٥م.

٤٨- سنن ابن ماجه. ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت- ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (د،ت).

٤٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن المصري (ت- ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، ط٢٠، ١٩٨٠ م.

٥٠- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٥١- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي (ت- ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

٥٢- شرح تسهيل الفوائد. ابن مالك الطائي الجباني (ت- ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٠م.

٥٣- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. خالد بن عبد الله الأزهري، وكان يعرف بالوقاد (ت- ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٥٤- شرح جمل الزجاجي. ابن عصفور الإشبيلي(ت- ٦٦٩هـ)، تحقيق: فواز الشعار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٥٥- شرح الرضي على الكافية. رضي الدين الأسترابادي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الأستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة قاريونس، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٥٦- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب. ابن هشام (ت- ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل عاشور، دار احياء التراث العربي -بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٥٧- شرح شواهد المغني. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت- ٩١١ هـ)، وقف على

طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيّل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ المركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

٥٨- شرح قطر الندى. ابن هشام الانصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١، ١٣٨٣ هـ.

٥٩- شرح الكافية الشافية. ابن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢ م.

٦٠- شرح كتاب الحدود في النحو. عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي (ت-٩٧٢ هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٢، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٦١- شرح كتاب سيبويه. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت- ٣٨٤ هـ)، أطروحة دكتوراة (سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي)، إشراف: د تركي بن سهو العتيبي، الأستاذ المشارك في قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام-جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٢- شرح كتاب سيبويه. أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت- ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.

٦٣- شرح اللمع في النحو. ابو الحسن علي بن الحسين الباقولي الاصفهاني (ت-٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د.محمد خليل مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م.

٦٤- شرح المفصل. يعيش بن علي بن يعيش (ت- ٦٤٣ هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠١ م.  
٦٥- شرح المكودي. ابو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت-٥٨٠٧هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٠ م.  
٦٦- صحيح مسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت- ٢٦١ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت (د،ت).

٦٧- علل النحو. أبو الحسن محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق (ت- ٣٨١ هـ)، تحقيق: محمود محمود نصار، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢، ٢٠٠٨ م.

٦٨- علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية. د.محمود محمد خسارة، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨ م.

٦٩- العين. الخليل بن أحمد بن الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار الرشيد- بغداد، ١٩٨١.

٧٠- الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت- ٣٩٥ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ١٩٩٧ م.

٧١- الكافية في علم النحو. ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر (ت- ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

٧٢- الكتاب. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (ت- ١٨٠ هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م.

٧٣- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. المنتجب الهمذاني (ت- ٦٤٣ هـ)، حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٧٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء

هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠ م.

٨٥- المدارس النحوية. د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط ٧، ١٩٦٨ م.

٨٦- المدارس النحوية أسطورة وواقع. د. إبراهيم السامرائي. دار الفكر-عمان، ١٩٨٧ م.

٨٧- مسائل خلافية في النحو. أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت- ٦١٦هـ)، تحقيق: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ م.

٨٨- المساعد في تسهيل الفوائد. بهاء الدين بن عقيل (ت- ٧٦٩ هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة)، ط ١، ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ.

٨٩- مسند احمد. أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٩٩ م.

٩٠- مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب. مصطفى طاهر الحياذرة، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، ع: ٦٩، س: ٢٩، ٢٠٠٥ م.

٩١- المصطلح الكوفي. د. محيي الدين توفيق إبراهيم. مجلة كلية التربية/جامعة الموصل، ع: ١، ١٩٧٩ م.

٩٢- معاني القراءات. أبو منصور الأزهرى الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٩٩١ م.

٩٣- معاني القرآن. أبو زكريا الفراء (ت- ٥٢٠هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢ م.

٩٤- مغني اللبيب عن كتب الأعراب. ابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط ٦، ١٩٨٥ م.

٩٥- المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو الزمخشري (ت- ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.

٩٦- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت- ٨٥٥ هـ)، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد

التراث العربي - بيروت، (د، ت).

٧٥- اللامات. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت- ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٥ هـ-١٩٨٥ م.

٧٦- لباب التأويل في معاني التنزيل. أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت- ٧٤١هـ) علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

٧٧- اللباب في علوم الكتاب. أبو حفص عمر بن علي بن عادل دمشقي (ت- ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط ١، ١٩٩٨ م.

٧٨- لسان العرب. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، (ت- ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٧٩- اللحة في شرح الملح. أبو عبد الله محمد بن حسن الجذامي، المعروف بابن الصائغ (ت- ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤ م.

٨٠- مجالس ثعلب. أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت- ٢٩١هـ). تحقيق: عيد السلام هارون، مطبعة المدني - القاهرة، ط ٢، ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

٨١- المجتبى من مشكل إعراب القرآن. أ. د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.

٨٢- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء. أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت- ٥٠٢هـ)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

٨٣- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها. ابن جني (ت- ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م.

٨٤- المحكم والمحيط الاعظم. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت- ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد

الحديث في ضوء النظرية العامة لعلم المصطلح. د.  
عبد اللطيف عبيد، مجلة التعريب- دمشق، ع: ٢٧،  
٢٠٠٤.

١٠١- النحو الوافي. عباس حسن (ت- ١٣٩٨هـ)،  
دار المعارف-مصر، ط٥، (د،ت).

١٠٢- نقل المصطلح الترجمي الى اللغة العربية.  
خديجة هناء ساحلي، رسالة ماجستير من كلية الاداب  
واللغات/ جامعة منتوري -قسنطينة(الجزائر)،  
٢٠١٠-٢٠١١م.

١٠٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. عبد  
الرحمن السيوطي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي  
المكتبة التوفيقية - مصر، (د،ت).

توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر، دار  
السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة  
- جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٩٧- المقتصد في شرح الايضاح. عبد القاهر  
الجرجاني(ت٥٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم بحر المرجان،  
دار الرشيد للنشر - بغداد ط١، ١٩٨٢م.

٩٨- المقتضب. أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت-  
٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم  
الكتب. - بيروت، (د،ت).

٩٩- ملحة الاعراب. أبو محمد القاسم بن علي  
بن محمد الحريري (ت- ٥١٦هـ) ، دار السلام -  
القاهرة/ مصر، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٠٠- المنهجات المصطلحية العربية في العصر





## حادثة الصورة الشعرية عند جواد الحطاب

The Novelty of Poetic Image by Jawad Al-Hattab.

أ.م.د. محمد عبد الرسول السعدي  
منذر هادي حديد الجحيشي

Dr. Mohammed Abdul Rasoul Al Saadi.

Munther Hadi Hadid Al-Juhaishi.

جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية

University of Karbala  
College of Education for the Humanities.



## ملخص البحث

تُعَدُّ الصورة الشعرية المَعْلَم الأبرز في لغة الشعر ، فهي تكشف عن قدرة الشاعر في اختزال العالم الواسع بعدد من الكلمات التي تخاطب وجدان المتلقي ، والشاعر بوصفه منتج النص الشعري يدرك أهمية الصورة وأثرها الواضح في الشعر ، ومن هنا دأب الشعراء على تنويع وسائل تشكيل الصورة ، فلكل شاعر رؤية خاصة في انتخاب صورته الشعرية ، والحطاب وظف التشكيل الاسطوري ، والرمزي ، و المفارقة بوصفها وسائل حديثة في تشكيل الصورة فجاءت مُلبية لرؤياه الشعرية ، وكشفت عن قدرة شعرية عالية ، بشكل ارتفع بلغة الشعر ومنحها طابعاً مميزاً.



## Abstract

The poetic image is the most prominent feature in the language of poetry, as it reveals the poet's ability to reduce the vast world to a number of words that address the consciousness of the recipient. A poet as he produced the poetical text realizes the importance of the image and its clear effect on poetry. From this point poets persevere on verifying the formation of the image, so each poet has a special vision in the selection of his poetic images, and Alhattab employed the mythical, symbolic, and paradoxical formation as modern means in the formation of the image, so it came to fulfill his poetic vision, and revealed a high poetic ability, in a way that rose in the language of poetry and gave it a distinctive character.

## المقدمة

إغناء دلالة الصورة بسِماتٍ حدثية مُتميّزة ، وحمل المحور الثالث: المفارقة و دورها في صياغة حدثية شعرية تحمل الإدهاش والمفاجأة ، وتأتي أهمية البحث من أنه يقف عند حدثية الصورة الشعرية في مُدونة جواد الحطاب الشعرية ، و أهميتها في لغة الشاعر التي أسهمت في الارتقاء بتجربة الشاعر و تشكيل حضورها الفاعل والمُؤمِر .

### المحور الأول : التشكيل الأسطوري

يحرصُ الشاعرُ على تمثين صلته بالإرث الحضاري للإنسانية، وما تمخّضَ عنها من أدب كُتِبَ له البقاء حتى يومنا هذا؛ وذلك بفضل القيم الإنسانية الخالدة التي ضمّتها في سطورهِ ، ما جعله محفوظاً في ذاكرة الأجيال، إضافةً لما يمثله من خلاصة تجارب تلك الشعوب عبر حركة الزمن المستمرة التي ما تتفكّ تتقلب بأهلها من حالٍ إلى حالٍ.

وطبيعيّ أن تشكّل الأسطورةُ إحد الأعمال التي لم يعفها القَدَمُ ، فهي « الوعاء الأشمل الذي فسّرَ به البدائي وجوده، وعللَ فيه نظرته إلى الكون، محدداً علاقته بالطبيعة من خلال علاقته بالآلهة التي اعدّها القوة المسيرة و المنظمة و المسيطرة على جميع الظواهر الطبيعية من تعاقب الفصول ، والليل و النهار ..»<sup>(١)</sup> و تحقّق عملية دراسة الأسطورة و الوقوف على نتائجها الزاخر « اكتشاف المستوى المعرفي، والعقائدي، و العلمي، و الأخلاقي، و الثقافي للشعوب ، و التعرف على أطوار التاريخ الإنساني؛ لأنها تمثّل انعكاساً لمعارف الإنسان الأول و علومه و حكمته...»<sup>(٢)</sup> ما يعيننا في مجال البحث الأدبي هو علاقة الشاعر بالأسطورة و ما تقدمه له و

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلامُ على أشرفِ الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين و صحبه المُنتجبين .  
أما بعد:

لا يتوقّف الشاعرُ عن مواكبة الحركة الإبداعية ، بل هو في سعي حثيثٍ مع كلِّ جديد في الحياة الثقافية ، وهذا ما يستلزم منه تحديثاً مستمراً لوسائله الشعرية ، إذا ما أراد لتجربته الشعرية البقاء في الصدارة ، وعدم الانكفاء والتراجع ؛ وبفضل وجود قنوات الاتصال الحديثة بين أرجاء المعمورة ، فقد بات العالم قريةً صغيرةً ما أتاح للشاعر الحديث سهولةً التواصل مع المنجز العالمي في كلِّ مكان وأقلِّ مجهودٍ .

ومن هنا وجد الباحثُ في حدثية الصورة الشعرية عند جواد الحطاب مادة تستحقُّ البحث والدراسة فقد عُنِيَ البحث بدراسة وسائل حدثية الصورة عند الشاعر مع التأكيد على أهمية وسائل الصورة التقليدية في شعر الحطاب وهي التشبيه والاستعارة والكناية ، ولكن حدثية الصورة تقدم مادة متميّزة وتحمل في الوقت نفسه طابعاً حديثاً جديراً بالدراسة ، والتحليل ، و أقصد بالوسائل الحديثة في تشكيل الصورة هي الإفادة من الأسطورة ، و الرمز ، والمفارقة في إنتاج الصورة ذات الطابع الحدائي الذي شكّل ملمحاً متميّزاً في لغة الشاعر. وجاء البحث في ثلاثة محاور، وخاتمة بأهم ما توصل إليه البحث ، فالمحور الأول: أختص بالتشكيل الأسطوري ومصادره المتنوعة وكيف وظّفه الشاعر في تحديث الصورة الشعرية ، أمّا المحور الثاني : تحدثُ فيه عن التشكيل الرمزي وأثره الفاعل في



استطاعت الأسطورة أن تفرض حضورها و بقوة في الشعر المعاصر وخصوصاً بعد تأثر الشاعر المعاصر بالغرب و نظرتهم للأساطير» ولا بد من التأكيد على أن الكُتَّاب الغربيين هم الذين أوحوا إلى كُتَّابنا وشعرائنا بالعودة إلى عالم الأساطير<sup>(٧)</sup>» والإفادة من تجاربها السامية في الحياة و ربطها بالواقع المعاصر بأنماط مختلفة حسب رؤية الشاعر و كيفية تعامله معها، حتَّى إنها أصبحت من العناصر المهمة التي تدخل في صميم العمل الشعري فتضيف للنص ، وتسهم في بنائه، وليست مجرد قالب جاهز يُقحم في ثنايا النص الشعري « لقد تحولت إلى لبنة بناء للنص الشعري و عنصر من عناصره لتقف في مصاف الرمز والتشبيه والاستعارة »<sup>(٨)</sup> و قد عُدَّت من وسائل تشكيل الصورة الشعرية التي استعملها الشاعر المعاصر في اغناء تجربته الشعرية بأهم الروافد المهمة وعليه « فان الأسطورة بمعنى من المعاني، أو قل في صراحة أكثر الصورة ، هي التي تصنع القصيدة ، وتعمل طاقتها الأسطورية الفعالة بوصفها مادةً بين الجزئيات المنطوقة المعطَّلة، وتتكتف تماماً كتلك الجزئيات التي تغطي الصورة في غلالة من الكلمات أكثر تألقاً »<sup>(٩)</sup> فالأسطورة تضيف للنص الشعري وتسهم في تطوير الصورة الشعرية ، ويبقى الشاعر هو من يُشكِّل صورته من كلِّ هذا العالم الواسع من الكلمات التي تحمل في دلالاتها كثيراً من المضامين العميقة وتستمر الأسطورة مع حركة الشعر دون توقُّف يستدعيها الشاعرُ أنى يشاء «فالحداثة على الرغم من نزعتها العلمية ما زالت تقف منبهرة أمام الأسطورة و تسترجعها كلِّما سنحت الفرصة<sup>(١٠)</sup>» و نجد الخطاب يُوظَّف الأسطورة في

كيف يستقي من الأسطورة أدبها الثرَّ وكيف يتفاعل مع نتاجها عبر توظيفها في فنه المعاصر كي يكسبها صبغةً معاصرةً من خلال تجربته الشعرية التي تمثل عصوراً من الوعي و الخبرة التراكمية لحياة الإنسان عبر عملية استيحاء و ولادة مستمرة للحياة فالأسطورة « ليست حلية جمالية تضاف إلى العمل الشعري بقدر ما هي عمل أساسي يساعد الإنسان المعاصر على اكتشاف ذاته و تعميق تجربته ومنحها بعداً شمولياً »<sup>(٣)</sup> فيكتسب العملُ الشعريُّ أهميةً من خلال توظيف الأسطورة و الإفادة من تجارب القدماء ونظرتهم للكون و الحياة و طبيعة الإنسان ومقارنة ذلك مع رؤية الشاعر المعاصر « وغير خافٍ أن النص الشعري انبعثي ، خالق لواقع جديد، معيد تشكيل ذاته من الأشكال الحاضرة \_ المينة ، سالخ ثوب الشكل البالي للرؤية ، وقد وجد الشاعر في الأسطورة حالة انبعث مثلى ، إذ هي \_ في الواقع المعاصر \_ مينة لكنَّها \_ مع ذلك \_ صالحة للانبعث في نص شعري يخلق رموزها من جديد »<sup>(٤)</sup> و ترتبط الأسطورة بعلاقة وثيقة مع الفن بعامة والشعر بخاصة « فكم كانت الأساطير مصدر إلهام للفنان و الشاعر، وكم بين أيدينا من الأعمال الفنية و الشعرية ما هو صياغة جديدة لأسطورة من الأساطير القديمة<sup>(٥)</sup> » من هنا تكتسب الأسطورة أهميتها في ضوء توظيف الشاعر الشخصيات والرموز الأسطورية في الشعر و جعلها تنبض بالحياة و بث الجِدَّة و الطَّرَافة فيها ، ونجد من يؤكد ضرورة أن تحمل الأسطورة موقفاً من الحياة المعاصرة « ولاريب أن اعتماد الأسطورة القديمة في صياغة العمل الفني، وفي بنائه، نهجا ثريا اذا حمل موقفاً معاصراً<sup>(٦)</sup>» و أضف إلى ذلك

شعر ومن ذلك قصيدته ( الرحلة الثانية لكلكامش) و  
التي يبدوها بتقديم يقول فيه<sup>(١)</sup>:  
علام .

اعطيت ولدي كلكامش  
قلباً مضطرباً لا يستقر  
و حثنته ..

فاعتزم سفرأ بعيداً  
\_ الملحمة \_

.. في نيتي

ان امتطي البحرَ

وأضع اللجام في فكيهـ

\_ الشاعر \_

حبّات الزيتون على كفي

والمهماز بخاصرتي

وأنا \_ الحطّاب \_ دليلي الرؤيا

: امرأة تدعوك الطفلَ

وتأخذ وجهك في كفيها

فاتبعها.. تهديك إلى \_ الواحة \_

المهماز بخاصرتي

انتفّس رائحة اللوحات الحجرية

أسأل هذا النهر الواقفَ ... عن حكمتهـ

وأصادق وحش البرّ

\*يا صاحبة الحانة

أبحث عن نارٍ أنضجُ فيها الحُلمَ

وماءٍ.. أغسلُ فيه الليلَ

\_ .. يا ولدي . اجعل كرشك مملوءا

وفراشك دافئاً

\_ دلمون \_

لن يبلغها البشرُ الفانونَ

المهماز بخاصرتي

ودليلي الرؤيا

من احراشِ الرحلة تهبُّ أفعى

تدعوني:

البعلَ

وتدخلني \_ بجناح غراب \_

مملكة من دخان

\*في الباب الأول : اخلع جلد الغابات

فتلبسني ..

ثوباً من لازورد

\*في الباب الثاني : تستبدل بالزئبق عينيّ

وبالصمغ دمائي

و تزرعني

شبقاً وحشياً

» .. اوحشني جسدي

وأنا تعبان

فدعيني ارحل.. »

\_ .. يا بعلي

لم يبقَ أمامك غير الباب الثالث

فادخله..

تجد المُلكَ

اتلصص من ثقب البابِ

أرى :

\*غزلاً نأ تعوي

\*أزهاراً كحبالِ الشنق

\*جثناً

تلحق فخذها قططُ عجفاء

.مولاتي..

الفقر



..داء

وأنا محموم

فدعيني ارحلُ

اتحوّل :

نصفُ حيّ

نصفُ ميّت

الجوقة :

سنة أيام

تشنقه الصحراء من الشفتين

الصدى :

مزمار الخضرة هذا الشاعر

الجوقة :

سنة أيام

تذروه الريح على المدن المهجورة

الصدى :

يتغرّب

كالناسك في مبغى

هذا الشاعر

صوت :

في اليوم السابع تنفلق الأرض

وتأتيه امرأة

تدعوه الطفل

وتأخذ بين يديها وجهه

تطعمه ..

فاكهة الفقراء الذهبية

يسعى ..

..وتهاجر بي

لضجيج بغال يركبها القرويون

وجمع نساء يتشاجرن على الخبز

ونبح كلاب

.. اتذكرُ

مملكة الدخان

وأخر باب

فأقبلَ وَجْهِي كَفِّي

وأقربُ للأرباب

إني جواد الحطّاب

حين دخلت القرية توجني

: الشحاذون

الغرباء

المنفيون

المولودون بلا القاب

وإذ يخلو الشارع

\_ إلا من بعضِ بغالٍ يركبها القرويون

وجمع نساء يتشاجرن على الخبز

ونبح كلاب\_

اتجوّل في مملكتي . .

ابحثُ عمّن تأخذ في كفيها

وجهاً تعبان

تدعوني : الطفل

وأدعوها : الإنسان

وأسألها

كيف

عبرنا يوظّفُ الشاعرُ جوادَ الحطّابِ ملحمةَ جلجامش

ويقدّم من خلالها صوراً شعرية رائعة فهذه الملحمة»

تُعدُّ نتاجاً بابلياً صرفاً ، وإنّ هذا النتاج ..يضعه

الباحثون في مصاف الآداب العالمية الراقية «(١٢)

يقتبس الحطّاب من الملحمة نصاً يُقدّمه على القصيدة

ثمّ يكشف عن رحلته التي يقوم بها، والتي رسمها

بصورة شعرية تكشف عن خطورتها فهي محفوفة بالمخاطر، وقد شبهها بركوب البحر الذي استعار له صفة من صفات الحصان الصَّعب، ومفردة البحر تحمل معنى عميقاً فركوب البحر ليس أمراً سهلاً ، فركوبه -أي البحر- يدلُّ على السفر الذي يسعى صاحبه إلى تحقيق مبتغى بعد أن يصلَ إلى شاطئ الأمان ،الشاعر سيقوم برحلة تشبه الرحلة التي قام بها جلامش وصديقه انكيديو وكانا قد» شرعا بسفر طويل في مغامرة إلى غابة الأرز المسحورة التي يحرسها العفريت ( خمبابا) «<sup>(١٢)</sup> عرفنا اتجاه رحلة جلامش و لنا أن نسأل عن هدفها ونواجه بجواب يفتح الباب على احتمالات كثيرة « فلا سبيل لمعرفة الدوافع التي تدفع بالبطلين إلى ركوب هذه المغامرة ولكن يبدو من القصص الأخرى التي تدور حول جلامش هو أن الباعث كان لتحقيق أعمال بطولية...وفي قصة سومرية من قصص جلامش نجد هذا البطل يقصد غابة الأرز ليضع اسمه في سجل الآلهة و الأبطال الخالدين» <sup>(١٤)</sup> فالهدف من رحلتها كان بقصد الحصول على الخلود الذي هو من صفات الآلهة هذا ما عرفناه من خلال قراءة الملحمة ، فرحلة الحطاب التي ضُمَّت صوراً موحية عبَّرَ محطاتها التي سعى الحطاب إلى تضمينها مشاهد شعرية تحمل صوراً كثيرة ، ويجد المتلقي فيها توظيفاً لفكرة الملحمة فهي تتفق معها في أشياء حرص الشاعر على تحقيقها و تفرق عنها في انتمائها إلى واقعا المعاصر.

ومن المحطات التي يرى الباحث ضرورة الوقوف عندها بداية الرحلة و التي تنبئ عن رغبة في تحقيق السلام ، و هذا ما يتطلَّب تضحية ، و صموداً وهذا

ما كشف عنه استعمال الشاعر (حبّات الزيتون على كفي) ، ولكنه يظلُّ محتملاً ما يعانيه فالمهمّاز في خاصرته فهو يعاني من جرج لا يندملُ ، فهو يسعى إلى البحث عن علاج ناجعٍ له، ثمَّ يصرِّح الشاعر بلقبه الحطاب» إذ يشير إلى التكوين النفسي الأولي و البناء الشخصي الطفلي، فإنه يخلق بذلك الحاجة إلى من يمنحه المراس و الخبرة<sup>(١٥)</sup> « فيستعين بالمرأة الرؤوم التي تهديه إلى الواحة ، ولازال محتملاً جرحه، ثمَّ يلتقي بصاحبة الحانة ، ونجد التناقض من خلال الجمع بين الماء والنار ، ويتلقى الحكمة على يد صاحبة الحانة والتي مفادها إن» للآلهة الزمان كلّه: الماضي والحاضر والمستقبل...وللإنسان الحاضر البائس المشحون بالخوف والقلق»<sup>(١٦)</sup> وهنا تعيد صاحبة الحانة القول نفسه الذي تلقّاه البطل جلامش من قبل « أمّا أنت يا جلامش فاجعل كرشك مملوءاً .. <sup>(١٧)</sup>» ثم الأفعى التي تختلف عن الأفعى التي سرقت العشب من جلامش هنا تحاول تحقيق الحلم و الشاعر قد استعمل الفعل ( تهبط ) فهذه الأفعى لها خصوصية فهي تحاول غوايته ؛ ليدخل مملكة الدخان التي يتشاءم من دخولها ويستمر بعرض تفاصيل المملكة وما يجده عن كلّ باب من أبوابها ، وبعد اليوم السابع من رحلته ، يأتيه الحلّ على يد امرأة منتظرة ، فيدخل القرية التي فضّلها على مملكة الدخان، ويتّوج ملكاً من قبل ساكنيها الذين يبيّن لنا صفاتهم وانتماءهم إلى الطبقة المُعدّمة الذين يمثلون النقاء والبراءة ، تكشف القصيدة عن رغبة الشاعر في الانتماء إلى هذا العالم المتواضع من الفقراء وتحمل نقداً مضمراً نلمسه من خلال ما وجهه الحطاب لمملكة الدخان التي تقوم على تصفية



الخصوم وإراقة الدماء و ادعاء العدالة الزائفة، وعن زهد الشاعر بالمظاهر الخادعة التي تحملها مملكة الدخان و التي فضحتها عينه التي تحمل نقاء القرويين وبراءتهم ، وقد حَقَّق الشاعر من خلال توظيف الأسطورة و عبر الصورة الكبرى إن جاز التعبير بشاعة المملكة الزائفة ، و نقاء القرية الذي لم يَعْرِف الطمع ، و الخداع ، و المداهنة ، و تأكيد انتمائه إلى عالم النقاء ، و البراءة ، و نلمس هنا حساً رومانسياً حالماً ظلَّ يتمسكُ به الشاعر فرغم عيشه في المدينة إلا أنه يحنُّ إلى مظاهر الريف التي تجسد الطفولة ، و العيش البريء الذي تتمتع به القرية هذا الشعور الذي نجدّه عن كثير من الشعراء الذين خاضوا في ثنائية الريف و المدينة ، و ما مثله من رؤية نقدية بين عالمين مختلفين من الحياة و التحوُّل في طريقة التعامل مع الحياة بجوانبها المتنوعة .

و من الأساطير التي وظَّفها الخطاب و كانت مصدرأً لصوره الشعرية ، ما نجدّه في قصيدته (زهرة نرسييس)<sup>(١٨)</sup> التي يقول فيها:

كلُّ من عاشَرَ امرأةً  
\_ دونِ إذني \_

عدوي

كلُّ من عاشرت رجلاً

\_ ليس يُشبهُني \_

خائنة

أنا وُدُّ الإلهِ على الأرضِ

مُعجزتي :

أنِّي بالمحبَّةِ أغوي الحياة

لي \_ كلُّ النساءِ ، فقط

و للآخرين

الذي  
قد تبقى  
من الكائنات

الشاعر يستحضر زهرة نرسييس أو زهرة النرجس وهي « حسب الأسطورة اليونانية فإن إحدى حوريات الغابة و اسمها ( الصدى ) هامت بحب نرسييس الذي منحته الآلهة جمالاً فائقاً و للحفاظ على جماله و شبابه لم يكن من المفترض أن يرى صورته معكوسة قط ، ولكنه كان مغروراً ، و لم يأبه بعواطف الصدى التي كانت من شدة حبه قد تلاشت فلم يبقَ منها إلا الصوت ، فقررت الآلهة ( نرسييس ) أن تنتقم لها فقادتته إلى بحيرة مضيئة رأى فيها صورته تتلاشى و تضمحلّ ولكن الآلهة رأفت به فحوّلته إلى زهرة النرجس »<sup>(١٩)</sup> فالخطاب يُقدِّم لنا فلسفته في الحبِّ و بشروطه التي وضعها ، وهو يستنقِز المتلقي من خلال التعميم الذي فرضه الاسم ( كلُّ ) ، فهو يكشف عن ثقة عالية تخوله في هذا النوع من التعميم ، و يجعل النص مفتوحاً لقراءات متعددة مانحاً إياه في الوقت نفسه نوعاً من الدهشة التي تفاجئ المتلقي و تكشف عن تعامل رائع في استحضار الأساطير و دورها في رسم الصورة الشعرية « يفترق درب ( نرسييس الخطاب ) عن درب ( نرسييس الإغريقي ) و تتشكّل رواية جديدة لأسطورة زهرة النرجس »<sup>(٢٠)</sup> فالأسطورة معروفة رغم تعدّد رواياتها و أمّا رؤية الخطاب تتمثل في أنّه منح لنفسه سلطة في فرض قناعته ، و رأى أن صورته هي الأولى و على الآخرين التسليم بما يؤمن ، هذه الشروط التي يجب الالتزام و التي « توقف امتياز الرجل بالحصول على إذن الشاعر الشخصي ، و تعدّ مبادرة المرأة خرقاً لا

يسمح به إلا كان التواصل ... مع رجل يشبه الشاعر  
ويكون صورته ذاته<sup>(٢١)</sup>»

و هذا نوع من تضخم (أنا) الشاعر، وهذا ما حدا  
بالناقد فضل خلف جبر إلى القول «لا يختلف اثنان  
، ممن يعرفون جواد الخطاب وشعره ، أنه نرجسي  
من طراز رفيع . وجواد يكتب القصيدة كي يتمرأى  
بها. إنها المقابل الرمزي لبركة الماء التي رأى  
نرسييس من خلالها جمال وجهه فافتن به . والفارق  
بين الاثنين أن جواد ينظر، من خلال القصيدة إلى  
جمال روحه و افتنانه بذاته . جميع قصائد الخطاب  
هي مرايا لانعكاس الذات .»<sup>(٢٢)</sup> هذا التوصيف  
يعتمد على تقييم الشخصية في ضوء العمل الفني ،  
وهو بالنتيجة يختصّ بشخصية الشاعر ، أمّا يختص  
بتحليل القصيدة ، فنجد اختلافاً في قراءة القصيدة و  
تحليلها ففي قول الخطاب:

لي ، كُلُّ النساءِ فقط  
وللآخرين

الذي

قد تبقى

من الكائنات

فقد جاء التعليق على الأسطر أنفاً « .. يؤكد من حيث  
لا يدري ؛ عدوانه وسليبيته تجاه الآخرين الذين لم  
يترك لهم في واقع الحال شيئاً برغم شروطه المتضادة  
\_ دون إذني ؛ ليس يشبهني \_ فهذه الاستثناءات لا  
تُسمن ولا تُغني من جوع ؛ مادام موضوع الحب  
الأثير في الكون \_ المرأة و لنقل بجرأة \_ الأم تمتلكه  
قبضة محبّ واحد في حبّ ذاته ؛ فعّد نفسه \_ أوّلا  
و أخيراً معشوقاً بلا منازع ... فقد استأثر نرسييس  
الخطاب بكلّ شيء .. ها هو يأخذ نساءنا .. يسلبها

بهدهوء مستخف... في حين أن نرسييس الاغريقي لم  
يسبّب مثل هذا الخراب ولم يكن متجبراً وديكتاتوراً  
إلى هذا الحد»<sup>(٢٣)</sup> و اذا رجعنا إلى الناقد فضل خلف  
جبر سنجده يحلل هذه الأبيات تحليلاً آخرأ فيرى  
« النساء التي يقصدها جواد في هذه القصيدة هي  
ليست النساء بمعناها الاصطلاحي . يجب أن نتعامل  
مع النساء بمعناها الرمزي فجواد الخطاب ... فنساء  
الخطاب هي القصائد التي ترضي غروره وتشبع نهم  
نرجسيته »<sup>(٢٤)</sup> تبقى هذه الآراء قراءات تمثل رؤية  
صاحبها للنص الشعري ، وما يمثله النص بالنسبة  
الناقد ، وأمّا قول الخطاب :

أنا ودُّ الإله على الأرض

معجزتي:

أنني بالمحبة أغوي الحياة

فقد رأى الناقد حسين سرمك «كان (ودّ) إلهاً جاهلياً  
يرمز إلى الودّ .. أي الحبّ ؛ ويرمز إلى القمر عند  
المعنيين ويُظنُّ أنّ لفظة (ودّ) ليست اسماً علم القمر  
فحسب؛ بل هي صفة من صفاته ؛ تعبر عن الودّ و  
المودة ... وعليه فإنّ عدّ ( ودّ الإله) تسمية مزدوجة  
مستقلة يتّسق مع تسلسل وقائع التحليل التي قدّمناها ؛  
فنرسييس الخطاب متحكّم متجبر ..»<sup>(٢٥)</sup> و يرى الناقد  
حسين سرمك أيضاً أن الخطاب « نرسييس الخطاب  
هو الإله ودّ المنسي المحطم و الشاعر يستعيد هذا  
الموروث المنزوي للتعبير عن عدوان متأجج لا يهدأ  
؛ انه يعدّ نفسه ؛ (الوحيد) القادر على قلب وجه الكون  
»<sup>(٢٦)</sup> يرى الخطاب أن المحبة تمنحه غواية العالم ،  
فهو يمتلك الودّ الذي يؤهله لهذا الفعل الإنساني . وثمة  
أساطير من حضارات العراق كانت حاضرة في  
شعر الخطاب.<sup>(٢٧)</sup> لكن يكتفي الباحث بالإشارة إليها.



وفي ما يتصل بالقصص الذي ينحى منحى أسطورياً نجد الخطاب يستحضر ما في الكتاب المقدس من قصة السيد المسيح (عليه السلام) «أنهم أيشع ماشياً على الماء فلما رآه التلاميذ يمشي على الماء انزعجوا ، وقالوا: إنَّ هذا خيالاً كاذباً ، ثمَّ صاحوا فناداهم من ساعته وقال : تشجّعوا ، ولا تخافوا فإني أنا هو»<sup>(٢٨)</sup> هذه المعجزة التي حباه الله بها ، يستثمر الخطاب هذه الكرامة فيقول : <sup>(٢٩)</sup>

يسير الأنبياء على الماء  
ونسير على اللهب ..

فهل اختارنا الله

لتبليغ رسالته الجديدة ؟ ؟

يرسم الشاعرُ صورةً لمعاناة العراقيين و ما جرى عليهم من مأسٍ و محنٍ ، مُقارناً بين صورة سير الأنبياء على الماء ، والسير على اللهب هذا التعبير الذي كنى به عن مشاهد الموت التي كانت عليها مدن العراق وما حصده المفخخاتُ من أرواح الأبرياء ، فالأول من دلائل النبوة و معجزات الرسل والثاني معجزة شعب تحمّل من الأعباء ما تنوءُ به الجبال ، ويصدّ الخطاب لهجة خطابه متسائلاً :

فهل اختارنا الله

لتبليغ رسالته الجديدة

هذا اللون من الخطاب يتناسب و حجم المأساة التي جعلت الشاعر يُطلقُ هذه الصرخةَ مُدويةً وهو يستثمر أسلوب الاستفهام ما ترك أثراً واضحاً في وجدان المتلقي الذي لم يجد جواباً لهذا التساؤل الذي طالما أرقّ أذهان العراقيين ، وأقرح أجفانَ الفاقدين وأسبل أدمع الباكين ، في هذه الأسطر نلمس شعوراً قوياً من قِبَلِ الشاعر بالاندماج الحقيقي مع الهمّ

المُشترك لأبناء بلده.

ومن الصور الشعرية ذات الأصل الأسطوري المرتبط بالديانة المسيحية وما جاء فيها من معتقدات قول الخطاب : <sup>(٣٠)</sup> لحظة حنطة ..

على صاج النصب

رمانى البرق

ومن حلمة دجلة

رضعت روجي

.. أيتها المرأة

لا ترمي القشة التي كنستها من ساحة التحرير

فهي من ذريّتي ..

و يا أصحاب المطاعم القريبة

نظّفوا الأواني جيداً

فعمّا قليل ..

تأتي المسرّة جائعة

يلمس المتلقي في هذه الأسطر موروثاً هو الحنطة أو القمح أو البُرُّ وكلّها أسماء لمسمى واحدٍ ، والمنتج عنها هو الخبز الذي ورد ذكره في قصة السيد المسيح ( عليه السلام) مع الحواريين ومن خبرهم « فيما هم يأكلون أخذ المخلصُ خبراً ودعا وكسر ، وأعطى تلاميذه ، وقال: خذوا فكلوا فهذا هو جسدي»<sup>(٣١)</sup>

والشاعر يستفيد من هذه الدلالة « فالقمح هو الإله الشاب وهو حيٌّ أمّا الصاج فهو رمز للأُم الكبرى التي تمنح الحياة ولحظة الحنطة هي إشارة إلى اختصار الزمن لإنتاج الشواء السريع لأن الجوع لا يُنتظر وهو يترقّب لحظة الحنطة على صاج النصب فهو يشارك الأم في دورها <sup>(٣٢)</sup> »

هذا الإله الشاب الذي يمنح الحياة للآخرين معني بهموم الجماعة وتطلعاتها، يحرصُ الشاعر على

تأكيد هويته العراقية وانتمائه إلى بلده . ومن حلمة  
دجلة<sup>(٣٣)</sup> رضعت روعي وقد وظّف فن الاستعارة  
المكنية فاستعار لدجلة الخالد صفات الأم المرضعة  
واستعار للأم صفة الرضاعة هذه العلاقة التي  
تمثّل الأمومة الحقيقية والبراءة التي يحملها الطفل  
والامتداد الطبيعي لحياة الإنسان في الوجود ويستمر  
الشاعر في خطاب الأم  
أيها المرأة<sup>(٣٤)</sup>

لا ترمي القشة التي كنستها في ساحة التحرير  
فهي من ذريتي

« اتسع الشاعر مع نصه وذهب بعيداً عن نظامه العام  
الخصوبة إلى تمظهرات الممثل لها بالقمح المتحول  
إلى الحنطة كما رأينا قبل قليل ولأن المرأة هي منتجة  
الخصب فإن وصية الشاعر لها أن تحتفظ بالقشة التي  
تقشّرت عن حبة القمح التي هي رمزا للمقدس<sup>(٣٥)</sup>  
يستمر الشاعر في توظيف الأسطورة أسطورة الإله  
الشاب و القشة التي من ذريته .

ويا أصحاب المطاعم القريبة<sup>(٣٦)</sup>  
نظّفوا الأواني جيداً  
فعمّا قليل ..

سنأتينا المسرّة جائعة

ويوظف الشاعر (المسرّة) إذ هي من موروثات  
الديانة المسيحية و التي جاءت على لسان الملائكة  
عند ولادة السيّد المسيح ( عليه السلام) « المجد  
للربّ في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس  
المسرّة<sup>(٣٧)</sup> فهو يوجّه خطابه إلى أصحاب  
المطاعم القريبة وهو ينتظر المسرّة التي ستأتي  
جائعة ،وقد عمل على تشخيص المسرّة وخلع عليها  
صفة الإنسان فهي جائعة فهذه الطقوس من الديانة

المسيحية التي ارتبطت مع شخصية السيّد المسيح )  
عليه السلام) ذهب الشاعر إلى الاحتفال بها ، وجلب  
الصيد لإقامتها وبعث الحياة من جديد بالولادة التي  
تحيا بالخصب والنماء الذي بوجود القمح و دجلة  
الذي يمثّل استمرار الحياة و ديمومتها هذه الصور  
الشعرية التي دونتها مخيلة الحطاب الشعرية عبر  
عملية تخطيط مسبق و صهر للمادة ذات الطابع  
الأسطوري والاستعمال الرائع لفنون البلاغة قد  
شكّلت لوحة متفردة بعمقها وأصالتها و هي منحوتة  
شعرية تقابل المنحوتة الراسخة في الذاكرة العراقية )  
نصب الحرية) وما يحمله من تاريخ العراق الحديث .

### المحور الثاني: التشكيل الرمزي

أسلوب تصويري ارتبط مع التجربة الشعرية المميّزة  
للشاعر المعاصر، الذي ما انفك ساعياً لتنويع وسائل  
تشكيل الصورة الشعرية ، ليسهم في إبعادها عن  
الصور التي ألفها ذوق المتلقي ، حتّى باتت عادية  
مألوفة بالنسبة له ما اقتضى إيجاد وسائل تنسجم مع  
تطور الحياة بكلّ مظاهرها المتعددة « يثري بها لغته  
الشعرية ، ويجعلها قادرة على الإيحاء بما يستعصي  
على التحديد و الوصف من مشاعره، و أحاسيسه  
و أبعاد رؤيته الشعرية المختلفة<sup>(٣٨)</sup> وتبقى تجربة  
الشاعر بكلّ روافدها المتنوعة، النسخ الواصل في  
مدّ الصورة بالجديد، و المؤثر، و الفعّال في ذوق  
المتلقي من الصور الموحية ذات العمق البعيد الذي  
لا يُدرك بالقراءة العابرة و إنّما بالقراءة الفاحصة  
القادرة على سبر غور المعنى ، ولطيف الإشارة ،  
وخلق تناغم مستمر مع المتلقي المنتج « إنّ وظيفة  
الشعر ليست تصوير الأشياء تصويراً حسياً جامداً،  
بل هي بالأحرى الإيحاء بالواقع الذاتي للأشياء ،



مستويين : مستوى الأشياء الحسيّة أو الصور الحسية التي تؤخذ قالباً للرمز ، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع نحصل على الرمز<sup>(٤٣)</sup>» بوصفه وسيلة مهمة و متطوّرة في إنتاج الصورة الشعرية .

وقد وَظَّفَ الشاعر جواد الحطّاب الرمز الشعري وذلك في قصيدته ( حيرة )

التي أهداها إلى الشاعر ( عبد الرزاق الربيعي ) (٤٤)  
يقول الحطّاب: (٤٥)

بنا حاجة لإله

ما السجود لديه سوى : سجدة لكفّاف الهواء

ما النذور إليه سوى : الأمنيات بقطرة ماء

ما الهجوم عليه سوى :

حاجة للسلام ...

أنبقى على الريح

حبل ضياء ، ملاقطه من ظلام ؟ !

...بأي زمان تلاشى الإله ...؟

( ... أخلقنا هو

أم

أن حاجاتنا تخلق الآلهة ؟

... أكون مجرد صمت

ومصائرنا \_ للغز

معمولة من كلام ...؟)

بنا حاجة لإله

: بمقدار حاجتنا لإله

عنوان القصيدة ( حيرة ) يكشف عن موقف يدعو إلى التأمّل فثمة ما يبعث على التساؤل، و الترقّب ثم يأتي الإهداء العتبة الثانية في النص الشعري بعد العنوان وهي ما يستدعي مخيّلة المتلقي و يبعث

ونقل عداوها من نفس الشاعر إلى نفس المتلقي . ولهذا صلة بما رآه الرمزيون من أن الأشياء من توجد داخل نفوسنا بل أنّها هي ونفوسنا شيء واحد »<sup>(٣٩)</sup> فالشاعر يحرص على انتقاء رمزه الشعري من هذا الكم الهائل من المشاهد الحياتيّة ، وما تختلج به نفسه من مشاعر و تحمله من أحاسيس وحرصاً منه على استدامة منجزه الشعري راح يُنقب عن كلّ جديد ، و يتجنّب المطروق من الرمز الشعري « إنّ الشاعر المعاصر استطاع أن يخلق الرمز الجديد ، أو الدلالة الرمزية التي تنبثق عن موضوعه ذاته ، إنّها رموز خاصة يبدعها الشاعر و يروح يكررها و يثريها محاولاً من خلالها استكمال البناء الفني ، و الموضوع لقصيدته»<sup>(٤٠)</sup> و حتى وظيفة الرمز في الشعر ، تطلُّ بحاجة إلى رصدٍ مستمرٍ من لدن الشاعر ، ليبقى أثرها السحري فاعلاً متجدداً مانحاً النص الديمومة ، و الألق وقابلاً في الوقت نفسه لقراءات متعددة « و طبيعي أن الرمز إذا تجمّد عند مغزى فقد قيمته الشعرية ، و من ثمّ كان دور الرمز المعين في كلّ قصيدة يختلف نوعاً من الاختلاف عن دوره في قصيدة أخرى ، سواء أكانت للشاعر نفسه أم لشاعر غيره »<sup>(٤١)</sup> إنّ توظيف الرمز الشعري بالطريقة التي يختارها الشاعر و الدلالة التي يحملها، و المعنى الذي يؤديه من صميم عمل الشاعر حيث « إنّ الرمز يُعدُّ أداة كشف المعنى في النص الأدبي ، و لا يمكن عده فضلة أو زيادة فيه، و إن غلّفه \_ أحياناً \_ الغموض »<sup>(٤٢)</sup> و أمّا تفاعل المتلقي مع الرمز الشعري يتطلّب معرفة و خبرة في التعامل مع النص الشعري و ما هو عليه اليوم من اتساع أفق الشاعر الثقافي و تعدد مصادر ثقافته فالرمز « يستلزم

على الاستفهام فالإهداء عتبة تحمل صلة مشتركة بين المُهدي والعمل والمُهدى إليه ما يجعل الطرف الرابع أعني المتلقي يبحث عن صلة ما أو يتأمل معنى العمل الرئيس والصلة الجامعة بين هذه الأطراف» (٤٦) فالشاعر يهدي القصيدة للشاعر عبد الرزاق الربيعي، وهذا يحمل معنى خاصاً يمكن للقارئ التقاطه؛ إذ إنَّ الشاعر الربيعي يعيش في الغربة، والنص يجسد لنا معنى مفارقة الوطن، بوصفه مكاناً يحمل ذكريات الطفولة، والنشأة فيه والعيش على أرضه، وما هي الحاجة إلى الإله، فنجد الشاعر الحطاب يفتح النص بقوله:

بنا حاجة لإله

واستعمال الحرف الباء يفيد الإلصاق بنوعيه الحقيقي والمجازي والضمير(نا) المتكلمين فهو يشير إلى الحاجة للإله، وهي حاجة الجماعة التي ينتمي إليها، وبعدها ينتقل الشاعر إلى وصف السجود، والنذور وحتّى الهجوم على هذا الإله يستعمل الشاعر أسلوب الاستثناء من (ما و سوى) بعدها يلجأ الشاعر إلى الاستفهام ليتساءل عن البقاء بمصير مجهول، وهذا الإله يُهجم عليه، ويتلاشى، ثمَّ يتساءل أ يخلقنا هو أم أن حاجتنا تخلق الإلهة؟

وفي السطرين الأخيرين يكشف لنا الرمز يقول الشاعر:

بنا حاجة لإله

: بمقدار حاجتنا لإله

إن القراءة الظاهرية الأولى تجعلنا نلمس منها الحاجة للإله، وما انطوى عليه من صفات تقدّم للإله، ولكن القراءة العميقة للنص والربط بين (الشفيرات التي تكشف نفسها للقارئ الواعي والتي أسهمت

مجتمعة في تفكيك دلالة النص العميقة وهي كالاتي:

العنوان : حيرة

الإهداء : اسم الشاعر وظروفه، وهذا تكشفه الإحاطة بأخبار الشاعر وتفاصيل حياته

مفردات : الهجوم، تلاشى،

الخاتمة : بنا حاجة لإله بمقدار حاجتنا لإله

فالإله في القصيدة قد أصبح واضحاً بعد هذا التحليل و الربط بين عناصر النص الشعري هو الوطن، فالشاعر مال إلى الرمز ليخلق صوراً شعرية بعيدة عن التقريرية والمباشرة من خلال هذا التلاعب في الكلمات، وحتّى المتلقي في الوقت نفسه على الربط، واستنتاج المعنى بنفسه مع ترك بعض المسامات في نسيج النص لكي يتسلّل المتلقي من خلالها ليحصل على المعنى المقصود، والذي قدّمه الشاعر بطريقة قائمة على التساؤل و البحث و انتاج دلالة النص الشعري وتحريك ما هو كامن في مخيلة المتلقي، و إحداث تفاعلاً مع الوضع الذي يمرُّ به الشاعر وهو يراقب الوطن، وقد هجره المبدعون لأسباب مختلفة، وما عبد الرزاق الربيعي إلا واحدٌ منهم ناهيك عمّا يحمله الحطاب من حيرة.

ولا يقتصر الحطاب على الواقع المعاصر في إنتاج الرمز الشعري بل يوظّف الرمز التراثي مستفيداً من طاقة الرمز الإيحائية ودورها في تكوين الصورة الشعرية وللرمز التراثي خصوصية تميّزه عن غيره من الرموز إذ إنّه يمثّل عاملاً معرفياً وثقافياً مشتركاً بين الشاعر والمتلقي فهو يمتلك أي الرمز حضوراً في الذاكرة المشتركة بين الأجيال، وفي الوقت نفسه يضيف الرمز التراثي على الواقع الأصالة والعراقة» كما أنه يمنح الرؤية الشعرية





نوعاً من الشمول والكلية ، حيث يجعلها تتخطى حدود الزمان و المكان، و يتعاقب في إطارها الماضي مع الحاضر»(٤٧)

وقد وظّف الحطاب الرموز التاريخية و الأدبية في شعره و من تلك الشخصيات شخصيتنا المتنبي و فاتك الأسدي(٤٨) وقد وظّفهما في تشكيل الصورة الشعرية يقول : (٤٩)

لا توجد في الأفق قرى  
... وكأخر ما في العالم  
يبدو : دير العاقول  
؟؟؟؟؟؟

هل فاتك .. فاتك  
أم أن الفُتاك جميعاً  
كمنوا فيه ...؟  
يقول صاحبُ بن عبّاد :

كان المتنبي  
مذيعاً في ( TV ) الحمدانيين  
... وتهكّم  
( ... مختص ببيانات الحرب على بيزنطة )

Mix

قال خراساني :

رأيت المتنبي يبيع الهمبرغر  
في صالة مكدونالد

Mix

المتنبي ، عارض أزياء

Mix

المتنبي

يعلن أكبر سوق بضائع

في الشرق الأوسط

Mix

المتنبي ، في مطبخ فندق  
يستعرض : أكالات اليوم ...

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

هل فاتك ... فاتك

أم أن الفُتاك جميعاً

كمنوا فيه ...؟

في جامعة الصحراء

قبائل ترفع أعلاماً وطنية !

الناجي من سيف أمية

لن ينجو من جبّ بني العباس

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

.... من ابن كيغلغ ؟

.... من ابن أبي الأصبع؟

... و أبي ضبيس ؟

من بيماك العبد ؟

و هل سيف الدولة

إلا ...

كافور بوجهٍ آخر ؟

ماذا لو قدت الكلمات إلى الإضراب

وصرخت بباب الدولة :

يا سيف الدولة

حاميت ( ثغور ) الأمة

واضعت ( فروج ) الناس !؟

... لكن

تُطلق عشرين قذيفة مدفع

إذ يرضى ، سيف الدولة ، عن مطلع.

ها فاتك ، فاتك

أم ...

نحن جميعاً كنا فيه ؟

؟؟؟؟؟؟؟؟

؟؟؟؟؟؟؟؟

لو كان بعصرك نفظ

كنا ألقينا الذنب على الشركات

لو كنت تشايح ( لينين )

أو ... العم سام

لتقيد قتلك في حقل : صراع الطبقات

لكنك ، كنت : المتنبى

فقتلناك

فقط

كي نعطي رأسك ، تذكراً

للسياح ، من النحات

تكشف المقاطع الشعرية في هذه القصيدة عن صور

شعرية استعرضتها ( كاميرا ) الخطاب \_ وهو

يستعمل الشخصية الأدبية \_ لتقديم رؤياه تجاه تلك

الشخصيات حيناً ، ويستعملها رموزاً شعرية حيناً

آخر ، إن الخطاب يبتغي غايات عديدة من وراء هذا

الاستعمال للشخصية ، وسنمر على تلك المقاطع ؛

لنكشف عن المراد منها وما حققته من إضافات في

رؤية القصيدة .

يستذكر الشاعر (دير العاقول) المكان الذي قُتل فيه

المتنبى ؛ لما يحمله من ذكرى أليمة ، و ينفى الشاعر

وجود القرى في الأفق التي تلوح من بعيد سوى دير

العاقول مكان القتل قتل المتنبى بكل ما يحمله من

رمزية ، فهذا المكان شهد جريمة قتل الوعي والثقافة

والشعر ، وثمة إشارة خفية لما جرى في العراق

وكان التاريخ يعيد نفسه ، بعدها يستعمل الشاعر

سلسلة من علامات الاستفهام ، ثم يأتي السؤال

عن (فاتك الأسدي) هذا السؤال الذي كان لازمة في

القصيدة حرص الشاعر على منحه بعداً رمزياً يحمل

دلالة متعددة يقول :

هل فاتك .. فاتك

أم أن الفتاك جميعاً

كمنوا فيه ..؟

قد تكررت مرتين في القصيدة ، السؤال الذي

يوجهه الخطاب ، إن فاتكا ليس شخصاً فقط بل هو

نهج للخصومة التي تفتك بالإنسان لمجرد اختلاف

في الرأي أو الموقف فقد جعل الشاعر من شخصية

فاتك رمزاً للظلم والقمع والتصفية ، وما يلفت النظر

هو أن الفتاك جميعاً كمنوا فيه ، فنحن أمام فتاك كثر

، فالمتنبى ضحية الأمة التي لا تؤمن بالاختلاف و

لدينا شواهد كثيرة على من قضاوا على شاكلة المتنبى

ففاتك « يتوزع فينا ويتلون و يتشظى في كل عصر ،

ففي كل مرحلة عنيفة نشهدها أو نشهدنا في الوقت

نفسه يقوم فاتك منادياً فينا : ان افتكوا ببعضكم بعضاً

فإن لم تجدوا فافتكوا بأنفسكم » (٥٠) هذا اللون من الظلم

رفضه الشاعر عبر استعمال الرمز الأدبي وأسهم في

رسم صورة شعرية رائعة أكدت رؤية الخطاب في

الحياة و رغبته الواضحة في رفض القتل والظلم و

في مقطع آخر من القصيدة يقول :

ها فاتك ، فاتك

أم ...

نحن جميعاً كنا فيه ؟

وهنا يوجه الشاعر الخطاب إلى الجميع حيث استعمل

( نحن جميعاً كنا فيه ) بدلاً من ( كمنوا فيه ) »

وبهذا يكون رمز المتنبى المستل من التاريخ رمزاً



للوطن . وبهذا حوّلت الدلالة من اغتيال رمز ثقافي إلى اغتيال وطن بفعل الاحتلال <sup>(٥١)</sup> شخصية فانتك في القصيدة لا تنفك عن شخصية المتنبي فالعلاقة ليست بين قاتل و مقتول بل صراع بين نهج لا يرى غير القتل حلاً لكل شيء و بين نهج يرى في اصلاح السلطة و مجابتهها بالكلمة صراع بين السيف والشعر .

وينتقل الشاعر إلى صفات المتنبي على لسان خصومه لـ « يأخذ الرمز هنا صوراً شتى مديعاً في تفضيرون الحمدانيين ، باع همبرغر ، عامل في مطبخ فندق هذه الصور تنويعات على دلالة واحدة دلالة إشكالية الوجود التي تتجسد عبر قلق المتنبي ورؤاه المتخاصمة في أغلب الأحيان <sup>(٥٢)</sup> ثم يتوجّه إلى جامعة الصحراء ، وهنا يتوجّه لإدانة واقع السلطة في عالمنا العربي الذي ما أن يتخلص من طاغ حتى يتسلط عليه طاغ أشدّ عتواً ، وينتقد الشاعر سيف الدولة الجديدة الذي حامى الثغور و أضاع الفروج ، وهنا يشير إلى انشغال الحاكم بالسلطة و متطلباتها واهمال حقوق الرعية، و يُبيّن الحطابُ مقتل المتنبي ، الذي رمزَ من خلاله إلى مسألة ترتبط بالمُبدعين ، وتكاد تُلازم الشخصيات الأدبية وتتمثل في أن المبدع لا أحد يهتم به في حياته ولكن ينفقون كثيراً من المال و الوقت و الجهد في تأبينه و ذكر آثاره ، يقول :

لكنك ، كنت: المتنبي

فقتلناك

\_\_\_\_\_ فقط \_\_\_\_\_

كي نعطي رأسك تذكراً

للسياح ، من النحات

ثمة إشارة إلى أن مقتل المتنبي هو فعل جماعي و

طريقة في تصفية الخصوم .

و نجدُ توظيفَ الألوان واستثمار دلالاتها الرمزية بارزاً في مدونة الحطاب الشعرية ، ويُعدُّ استعمالُ ( الألوان ) بدلالاتها المختلفة ليس بجديد على الشعر العربي ولكنه يكشف عن حالة خاصة ترافق المبدع وما حضوره في شعره إلا دليلٌ على أهميته وهو يضع اللون جزءاً من عُدته الشعرية ، ليسهم في إيصال رسائله المتنوعة إلى المتلقي» وقد اكتسبت الألوان وألفاظها \_ بمرور الزمن \_ إلى جانب دلالاتها الحقيقية \_ دلالات اجتماعية ونفسية جديدة نتيجة ترسبات طويلة ، أو ارتباطات بظواهر كونية، أو أحداث مادية ، أو نتيجة لما يملكه اللون ذاته من قدرات تأثيرية ، وما يحمله من إحياءات معيّنة تؤثر على انفعالات الإنسان وعواطفه <sup>(٥٣)</sup> ويسهم توظيف الألوان و تحقيق دلالاتها في الكشف عن قدرة المبدع الخلاقة وذوقه الرفيع وإحساسه المرهف بالإضافة إلى أنه لا ينفصل عن نسج القصيدة وبنائها ويكشف عن قدرة الشاعر الإبداعية « ليعيد تشكيل اللغة ، ويخلق لها ذاكرة جديدة حدسية ، تتمكن من استصفائها ، وتفجير أعماقها <sup>(٥٤)</sup> و يستثمر الشاعر كل ما في اللون من طاقة موحية بوصفه دالاً على أكثر من معنى فاللون ليس مجرداً من الدلالة التي يحملها اللفظ الذي يتصف به « و ثمة تصور شائع يقوم على توظيف كلمات اللون في مستواها المعجمي وحسب ، وهو لاشك تصورٌ خاطئ ؛ لأنه يغفل القيم الصوتية والإيقاعية لهذه الكلمات في موقعها من سياقها النصي فهذه الكلمات تمثل منظومة بصرية و سمعية و عاطفية معقدة ، وهكذا فإن الدافع الحقيقي لهذه التوظيف لا ينبغي أن يكون مرئياً <sup>(٥٥)</sup> فالشاعر

وهمرات | فتاوى | الأحزاب  
سجلتنا : ( زائدة) حياتية!!!!

.....

يشيرُ الشاعرُ إلى ما شهده العراقُ من تفجيرات دامية ، حتى إنها اقترنت بكلِّ أيام الأسبوع ، واستعمل الشاعرُ تعددت الأيام إشارة إلى كثرة الأيام التي مرّت على العراق ، حتّى راح يستفهم من أين له أن يستأجر أياماً بيضاً والأيام البيض معروفة في موروثنا الديني<sup>(٥٩)</sup> .

وقد وُفّق الشاعرُ في استعمال جملة ( سنستأجر ) فنحنُ لا نملكُ أيامنا وليس بمقدورنا دفع الموت الذي أنهال علينا من كلِّ حذبٍ وصوبٍ ، ورمز الشاعرُ إلى الأيام باللون الأبيض ، ويُريدها أياماً خالية من الأخطارِ نشعرُ فيها بالأمان والطمأنينة والعيش الكريم ؛ لكن وجود ( همرات ، فتاوى ، الأحزاب ) تقف حائلاً دون تحقيق هذا الحلم ؛ لأنها سجلتنا ( زائدة) حياتية ، وهذا النص يحمل تلخيصاً لتلك المرحلة فقد عملَ الشاعرُ على وضع إشارات موحية تخاطب وعي المتلقي وتحمل دلالة عميقة بعد انتقاء الشاعر لمفردات تشخّص سبب المأساة الكبيرة التي مرّت على بلدنا و أدانت الواقع المرير الذي استحکم على رقابنا .

وقد وَظَّفَ الحطابُ اللونَ الأبيضَ في تصويرِ مشاهد الحرب و ما يعانیه الأطفالُ

عبر حوار يجمع بين الجنرالات و الأطفال يقول الحطاب: (٦٠)

يقول الأطفال :

نحبّ الخبز بمرّبي المشمش

يقول الجنرالات :

يعتمد اللون رمزاً يُعبّرُ من خلاله عمّا يجسّدُ رؤيته للواقع مانحاً النص الشعري قدرة إيحائية تؤثر في المتلقي و تنقله إلى عالم خيالي مليء بالتأمل والنظر « وتحنل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزاً واسعاً في اللغة سواء منها ما كان صريحاً في دلالاته أو غير مباشر، وهذا الحيز الواسع للغة عائد إلى طبيعة الألوان ، وعلاقة الإنسان بها من باب، وسعته انتشار هذه الألوان في الطبيعة وانعكاساتها في الضوء و الظلال في باب آخر «(٥٦) . وظّف الحطاب كثيراً من الألوان في شعره ، وقد احتل اللون الأبيض والأسود نسبة أعلى بين الألوان الأخرى .

١- اللون الأبيض

يرمز الأبيض إلى الوضوح والنقاء والتفؤل والثقة بالنفس، وقد ارتبطت معاني الصدق والعفة والإيمان بدلالاته الرمزية ، وقد شغل حيزاً واسعاً في شعر جواد الحطاب<sup>(٥٧)</sup> ؛ لحضوره في مخيلته و وجدانه و يمثّله من رسائل تنقل المعاني إلى المتلقي عبر عملية تتخذ من اللون وطاقته التعبيرية ممراً قريب المسلك ، عميق الأثر، و يمثّل اللون في الوقت ذاته الحالة النفسية للشاعر وما يواجهه من ظروف في حياته ، وكيف يتفاعل معها بوصفه شاعراً يحمل هموم نفسه ومجتمعه، خاصةً ما يتصل بحياة الأبرياء الذين شغلوا مساحة كبيرة من اهتمام الشاعر و وعيه ومن ذلك قوله : (٥٨)

وتعددت الأيام :

. الجمعة الدامي ..

الأحد .. الثلاثاء .. السبت ..الأربعاء

.. امتلاً الأسبوع دماً

فمن أين سنستأجر أياماً بيضا ..



نحبّ المدن بملاءات بيض  
على نظر الجنرالات  
نزع الأطفال  
الأعلام البيض من الشرفات  
وأطلقوها ...

.....

.....

قالوا : أسراب نوارس

قال الجنرالات : أكفان ستعود إلينا

جمع الشاعر بين أحلام الأطفال في الحياة وبين  
الجنرالات وأراد بهم الأعداء ، فرمز باللون الأبيض  
للموت وذلك عندما قال على لسان الجنرالات :

نحبّ المدن بملاءات بيض

فالأعداء لا يريدون الحياة للأطفال، فهم لا يؤمنون  
بالحياة السعيدة وكلُّ همّهم تحقيق مخططاتهم البشعة  
مهما كان الثمن ، ويرمز الحطاب باللون الأبيض  
إلى الاستسلام والبراءة عندما يُقدّم الحوارَ على لسان  
الأطفال :

على نظر الجنرالات

نزع الأطفال

الأعلام البيض من الشرفات

وأطلقوها ...

قالوا: أسراب نوارس

قال الجنرالات : أكفان ستعود إلينا

الأطفال متمسكون بالحياة فهم يرفعون رايات بيضاً  
؛ دلالةً على خشيتهم من مواجهة الموت و ما يهدد  
حياتهم فهم يواجهون الموت بالحياة و نجد الشاعر  
يصرُّ على هذا النهج السلمي للأطفال وتمسكهم  
بالأمل حتى آخر لحظة في حين يستمر منطق العدو

الرافض للعيش و الرغبة في الانتقام.

حرص الشاعر على إبقاء فجوة الخلاف بين الحياة  
والموت ، وهو يستفيد من دلالة أسراب النوارس التي  
ترمز للحياة و النجاة مقابل إصرار لغة الموت من  
خلال استعمال مفردة الأكفان على لسان الجنرالات  
، الشاعر وضع المتلقي أمام صورتين وظّف من  
خلالهما اللون الأبيض في تجسيد البراءة أمام القتل  
وأسهم استثمار اللون الأبيض في دلالاته الرمزية فثمة  
بونٌ شاسع بين دلالة البياض في الصورتين ما أغنى  
تشكيل هذه لوحة فنية رائعة .

٢\_ اللون الأسود

يرمز الأسود للظلمة والبشاعة بالإضافة إلى أنه  
« رمز الحزن والألم والموت ، كما أنه رمز الخوف  
من المجهول والميل إلى التكتّم . ولكونه سلب اللون  
على العدمية و الفناء» (٦١) ودلالاته الرمزية كثيرة  
، فهو يمثّل المزاج المكتئب و النفسية المحاصرة  
بالمهوم ،وقد حفل شعر الحطاب باللون الأسود  
كثيراً (٦٢) وحمل دلالاتٍ مختلفة عبّرت عن أهمية هذا  
اللون في تجربة الشاعر.

وقد جاء الأسود رمزاً للقاتل والمعتدي الآثم وذلك

في قول الشاعر: (٦٣)

ظنون تركضني

أتخيّل أمي :

تبتّع أثوابها النيات الرثّة

وتتغرغر بأنوثتها أصابع الجنود

عيب ...

بصوت خافت تتمتم

بعربية

لا تفهمها الأصابع السود

.....

النص يتحدث عن جيش الاحتلال الأمريكي ، واستعمل الشاعر الأصابع السود رمزاً للمحتل وأفعاله الدنيئة ، و هذه الأصابع غريبة على العراق البلد الذي يرفض كلَّ محتلٍ مهما كان انتماءه وقوته . ومن الصورة الشعرية التي وظَّف الحطاب فيها رمزية اللون الأسود ما جاء في قصيدته ( استغاثة الأعزل ) (٦٤) تباين شاسع في الأسلحة

كتباين القباب الذهبية ، والألغام السود  
كتباين الخناجر ، والجسد الفتى

يضعنا الشاعر أمام صورتين ، الأولى تمثل مكانة ورمزية مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) و الألغام السود التي رمزت للأيدي الجبابة التي حاولت فاشلةً المساس بالمرقد الشريف ، والنيل من مكانته السامية في النفوس فالأسود الذي يمثل الظلام والجهل قد تمثّل بفعل هؤلاء المجرمين الأذال ، و الصور الثانية صورة مقتل الضحية أطوار بهجت التي قضت شهيدةً في الحادث نفسه. و لم يقتصر استعمال الحطاب على اللونين الأبيض والأسود ثمة ألوان أخر كانت حاضرة في تجربة الحطاب الشعري كالأخضر والأحمر والأصفر ... أو صفات الألوان كالبياض والاخضرار ... . أسهمت في تعميق دلالة الألوان في الصور الشعرية المتنوعة .

### المحور الثالث : المفارقة

مصطلح نقدي لم تتضح معالمه \_ حسب ما أفاد الدارسون \_ بشكل جليّ في درس البلاغي العربي» وقد عرف الأدب العربي ضروباً بلاغية تدخل في المفارقة أحياناً ولا تدخل أحياناً أخرى بحسب درجة التنافر بين عناصرها ، إن كان هناك تنافر

وهذا السبب \_ كما نعتقد \_ هو السبب الرئيس الذي جعل النقاد العرب القدامى لا يطلقون عليها لفظ المفارقة » (٦٥) وفي الغرب قد عرّفها ميويوك «إنَّ المفارقة طريقة في الكتابة تريد أن تترك السؤال قائماً عن المعنى الحرفي المقصود فثمة تأجيل أبدي للمغزى» (٦٦) والمفارقة مصطلح تعددت تعريفاته فهو « رأيٌ غريب ، مفاجئ ، يُعبّر عن رغبة صاحبه في الظهور وذلك بمخالفة مَوقِف الآخرين ، وصدّمهم في ما يسلّمون به» (٦٧) فالمفارقة تعتمد المخالفة وتحمل في الوقت نفسه مفاجأة المتلقي أو « هي إثبات لقول يتناقض مع الرأي الشائع ، في موضوع ما ، بالاستناد إلى قول خفي ، على الرأي العام » (٦٨) فهي تكشف عن مهارة منشئها ، وتصرفه في أساليب الكلام ، و تتطلّب من الشاعر مهارة عالية في إظهار ما تحمله من فكرة وما ترسمه من صورة شعرية مميزة ، و « المفارقة صيغة من التعبير تقترض من المخاطب ازدواجية الاستماع بمعنى أن المخاطب يدرك في التعبير المنطوق معنى عرفياً يكمن فيه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإنه يدرك أن هذا المنطوق في هذا السياق \_ بخاصة \_ لا يصلح معه أن يؤخذ على قيمته السطحية ويعني ذلك ، أن هذا المنطوق ، يرمي إلى معنى آخر ، يحدده الموقف التبليغي ، وهو معنى مناقض عادة لهذا المعنى العرفي الحرفي » (٦٩) فالمتلقي هو الآخر معني بعملية كشف معنى المفارقة البعيد الذي لا يكشف عن نفسه بسهولة ؛ لأن المفارقة تتطلب وعياً بمناسبة القول ، و ما يضمّره الشاعر من خطاب يتمتع بدلالة عميقة ، يكشفها المتلقي الواعي الذي يدرك أبعادها و يكشف سرّاً تشكّلها ، و المفارقة « بنية تعبيرية وتصويرية ، متنوعة

التجليات، ومتميزة العدول على المستويات الإيقاعية والدالية والتركيبية، تستعمل بوصفها أسلوباً تقنياً ووسيلة أسلوبية لمنح المتلقي التلذذ الأدبي وتعميق حسه الشعري، بواسطة الكشف عن علاقة التضاد غير المعهودة بين المرجعية المشتركة الحاضرة أو الغائبة والرؤية الخاصة المبدعة»<sup>(٧٠)</sup> فالمفارقة بوصفها بنية مهمة في تشكيل النص الشعري تقتضي الرصد الدقيق والنظر العميق، وتستفيد من الماضي لخلق صور تواكب الواقع فيستثمر الشاعرُ الفارق بين الزمنين، وما يحمله كلُّ منهما في إنتاج الصورة الشعرية المتناقضة التي تستثير المتلقي وتستفزه في الوقت نفسه، وتبعد النص الشعري عن المباشرة والتقريرية، محققةً ما أراد لها الشاعر من غايات جمالية وفنية في الوقت نفسه، و المفارقة «رسالة ترميزية، يقوم المبدع بإرسالها بعد أن أحكم بناءها وتشكيلها، إلى القارئ (المستقبل) الذي ينتظر منه ردود فعل متوقعة وغير متوقعة في قراءة هذه المفارقة من حيث فكها وإعادة بنائها \_ قراءة وتأويلاً\_ وفق عمليات الوعي والإدراك والاستيعاب»<sup>(٧١)</sup> تظل المفارقة عملية مشتركة بين المبدع والمتلقي، ليمارس كلُّ منهما دوره في عملية بناء المفارقة و إيصال رسائلها المتنوعة، مع إبقاء لغة الشعر متميزة فالمفارقة ليست محسناً بديعياً يزين النص بل هي تتوخى جوهر المعنى ولكن بطريقة تتلاعب بما أستقر عليه ذوق المتلقي فتأتي؛ لتغيير طريقة الخطاب بأسلوب يعتمد المفاجأة والإدهاش والصدمة التي يكون للتأمل والوعي نصيباً وافراً في تحقيق مراميها البعيدة، ودور ذلك في إنتاج الصورة الشعرية التي تعتمد على المفارقة في تشكيلها وهو ما

تميزت به لغة القصيدة الحديثة.  
المفارقة تعتمد التضاد في صياغتها وكلما ازداد التناقض بين طرفي المفارقة أسهمت في تعميق فكرتها، وكانت أكثر إثارة، وتتميزاً لمفارقة اللفظية بوضوح المعنى الظاهر.

وقد بنى الخطاب قصيدته ( يا وطني دعني أقبل ، شجاعتك )<sup>(٧٢)</sup> على المفارقة يقول:

السُرقات ليست في الشوارع

السُرقات على قلبي

أية سخرية هذي

في الألفية الثالثة

وبلادك

مستعمرة

: أيتها الحرية

اطمئني

إننا نحرز تقدماً ملحوظاً

في

.. الاحتلال

( وعد بوذا القروذ

إذا أحسنت التصرف

فستصبح

بشراً ذات يوم )

فبماذا ..

يعدنا المستر بوش؟

: أيتها المجنّدة

صورة أخرى لك

وأنت تمتطين ظهر أسد بابل

أيها المجنّون

أحذيتكم تشعرني بالإهانة

فامشوا حفاة  
في طرقات  
وطني  
وطني ..  
أيها المهزوم  
يا وطني  
دعني أقبل  
شجاعتك

في القصيدة أكثر من مفارقة ، بدأ الشاعر في رسم أبعادها فهو يصور رفضه للحرب وألتها، ولم ينسَ شاعرنا المكان والزمان ؛ ليمنح القصيدة بعداً واقعياً ، يكشف عن تفاعل الذات الشاعرة مع الحدث المؤثر، و الالتحام مع تطلعات أبناء وطنه في الانعتاق الحقيقي من الاستعمار بصوره المختلفة فهو يَسخرُ لاستعمار بلاده في هذا التاريخ الذي تحرّر فيه الإنسان وأصبح العالم يعيش في حرية ،وسلام ويتجه إلى الحرية التي يطمئنها بإحرازه تقدماً ملحوظاً ثم يلجأ إلى كسر أفق التوقع من خلال شبه الجملة (في الاحتلال) الذي « ينشّط كفتيلة مفاجئة تقلب التوقع في التشكيل رأساً على عقب، وتجعل الصمت سائداً بالسكون المقلّ على اللام الأخيرة ، ليكون الصمت تعبيراً عن الحيرة في تحديد الدلالة من جهة، وفي تحديد من وراء المخاطب المباشر الذي ينفّث على أكثر من احتمال هو الآخر»<sup>(٧٣)</sup> هذا التحول المفاجئ جعل المفارقة في أوضح صورة ، ما عمل على إحداث الدهشة عند المتلقي، مانحاً النص بعداً جمالياً. ويقدم الحطاب مفارقات أخرى في أجواء القصيدة ( فوعد بوذا ووعد بوش ، وخطابه للمجندة التي تمتطي أسد بابل ) كلّها مفارقات حشدّها الشاعر

في ترسيخ مشاهد الوطن المُبتلى، و اتجه الشاعر إلى نداء المُجندين، ويلمس الباحث مفارقة في طلب الشاعر من المجندين خلع أحذيتهم فهو يؤكد قدسية أرض الوطن ، فهم يُدنسون أرض العراق ، وهنا يستفيد الشاعر من قصة النبي موسى (عليه السلام) عندما أمر\_ وهو النَّبِيُّ الْكَلِيمُ\_ بخلع نعليه ؛لأنه في أرض مقدسة « إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى »<sup>(٧٤)</sup> فما بالك بالمحتل الذي ترفضه الأرض قبل الشاعر؟

ويختتم الشاعر بالمقطع الذي قدّم من خلاله صورة بُنيت على المفارقة مشتركاً مع العنوان يقول:

وطني ...

أيها المهزوم

يا وطني

دعني أقبل

شجاعتك

فالتناقض الذي شكّل مفارقة بين المهزوم و الشجاعة وطلب الشاعر في تقبيل الشجاعة التي أضفى عليها صفات الإنسان بوساطة التشخيص ما أغنى صورة الوطن فهي بهيئة أب أو صاحب شأن عظيم نعم هو كذلك إنه العراق! وقدّم الشاعر أكثر من قراءة للنص كيف يمكن الجمع بين النصر والهزيمة ؟ وهل كان الوطن مهزوماً ثم انتصر على أعدائه ؟ هل الهزيمة في الظرف الذي مرّ به العراق تُعدُّ انتصاراً ؟ كلُّ هذا التساؤلات يحركها تدفق النص ؛ليجعل النص أعمق فكراً و أكثر ادّهائساً . وقد قدّم الحطاب المفارقة من خلال الصورة الشعرية

المتناقضة ومن ذلك قوله: <sup>(٧٥)</sup>

لا تستغربوا



مع هذا العدد الهائل من الأعياد  
شعب له كلُّ هذا الحزن

هزائنا                      أغاني النصر  
بضع شجيرات              إصدار المنطقة الخضراء  
أمر قبض عليها

الأموات                      استعمال الأشجار عصي تظاهرات  
جمع الحطابُ هذه المتناقضات المقبرة السرية قرب  
القصر، وهي خلاف الواقع المعروف فالقصر يمثّل  
السلطة و المقبرة نهاية الإنسان ، الهزائم وأغاني  
النصر، الشجيرات التي ترمز للحياة والنماء وخاصة  
ان الشاعر استعمل الشجيرات إشارة إلى عمرها  
الفتيّ، والمنطقة الخضراء التي غادرت معنى  
الخضرة و عملت على قطع الشجيرات ، والأموات  
الذين قد يحتجّون على الحكم ، وتحمل المفارقة معنى  
السخرية هل أن الأموات يحتجّون على قرارات  
المنطقة الخضراء أو أن الشاعر يشير إلى حالة  
الخضوع تجاه السلطة فحالة السكوت جعلتهم في  
عداٍ الموتى ، هذه المفارقات مجتمعةً عملت على  
تشكيل صورة للواقع السياسي المتناقض الذي يمرُّ  
به العراق وقد قدمت طابعاً تصويرياً حقيقياً معبراً  
نجحت رؤية الشاعر في صياغته بهذا الأسلوب  
الدلالي الرائع.

### الخاتمة :

١- أسهم التشكيل الأسطوري في رقد الصورة بمادة  
عميقة الدلالة ، وكان لأسلوب الشاعر في اختيار  
المناسب منها ما عمل على اغناء المضمون الدلالي  
بطاقة تصويرية متميزة ، وكشف في الوقت نفسه  
عن مقدرة الشاعر على استيحاء هذا الرافد الذي  
يضرب في جذور الزمن ، ولكن الشاعر جعله أداة  
طيّعة في تشكيل الصورة النابضة بالحياة وبكلّ جديد

« الجمع بين العيد و المأتم ( الهائلة | الكل ) ، أي  
ليس بمقدورنا التخلّص من هذه المزاجية، فما دمنا  
نستمرئ على مستوى الظاهرة الاثنين، بدا المشهد  
العراقي مشبعاً بالتأكيد على الحزن... لأن الحزن  
يعكس حقيقتنا العميقة، من أن أفراحنا هي أحزان  
أيضاً » (٧٦) الشاعر يُقدّم المفارقة بين كثرة الأعياد  
التي ينبغي أن ترافقها الأفراح ولكن ما يحدث في  
العراق هو النقيض فالحزن لازال مسيطراً على  
الحياة ؛ بسبب ما شهده البلد من أحداث مأساوية.  
و يستثمر الحطابُ الواقع العراقيّ في إنتاج المفارقة  
، وذلك في قصيدته ( تحوُّطات ) يقول: (٧٧)

في مقبرة سرّية  
مقبرة قرب القصر  
تماماً قرب القصر  
في الدرب المتعرج  
بين هزائنا ، وأغاني النصر  
نبئت بضع شجيرات  
أصدرت ( المنطقة الخضراء )  
إلقاء القبض عليها...

قال الناطق :

قد يستعملها الأموات  
عصيّ تظاهرات ...!

بنى الشاعرُ القصيدةَ على المفارقة الكلية ، وثمة  
مفارقاتٌ جزئية أسهمت في تشكيل المفارقة الكلية  
أوضحها بالمخطط الآتي :

مقبرة سرّية                      قرب القرب

موظفًا إياه بشكلٍ معاصر .

٢- تنوّع مصادر التشكيل الأسطوري بين الرافديني ، واليوناني ، وما يتصل بالأصول الدينية للديانة المسيحية .

٣- جاءت الأساطير متواشجة مع بناء النص الشعري، ولم تكن حشواً في نسيج النص بل جاءت فاعلة ومؤثرة .

٤- نوّع الشاعر التشكيل الرمزي في تجربته الشعرية، وهذا يكشف عن شعرية قادرة على صهر مكونات

المادة اللغوية وانتاجها من جديد في حُلة أكثر حداثة .  
٥- منح الخطاب اللون دلالات رمزية جديدة نابغة من قراءته للواقع المرّ الذي عايشه الشاعر شاهداً وشاعراً .

٦- أسهمت المفارقة في إغناء الصورة الشعرية دلالة أكثر عمقاً ، ورصد الشاعر من خلالها التناقض الكبير الذي نجده في حياتنا .



## الهوامش

- ١- الأسطورة في شعر السيّاب ، عبد الرضا علي: ١٩ .
- ٢- الأسطورة توثيق حضاري ، قسم الدراسات و البحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية : ٢٨ .
- ٣- دير الملاك ، د. محسن إطيّمش : ١٢٢ .
- ٤- الأسطورة في الشعر الأردني الحديث ، أحمد داود عبد خليفة ، رسالة : ٥٤ .
- ٥- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية و المعنوية ، د. عز الدين إسماعيل: ٢٢٢ .
- ٦- الأسطورة في شعر السيّاب : ٢٢ .
- ٧- م . ن : ٢١ .
- ٨- الأسطورة في الشعر الأردني الحديث : ٥٥ .
- ٩- طبيعة الشعر ، هربرت ريد: ١١٧ .
- ١٠- المنهج الأسطوري ، فريال جبوري غزول، ١٠٥ .
- ١١- يوم لإيواء الوقت، جواد الحطاب ٦٤ \_ ٧٣ .
- ١٢- ملحمة كلكامش، تر طه باقر: ٢٢ .
- ١٣- ملحمة كلكامش: ٥١ .
- ١٤- م . ن : ص ن .
- ١٥- أفعى جلجامش وعشبة الحطاب الجديدة ، د. حسين سرمك حسن : ١٢ .
- ١٦- م.ن: ١٥ .
- ١٧- ملحمة كلكامش: ٧٩ .
- ١٨- شتاء عاطل ، جواد الحطاب: ٤٥ \_ ٤٦
- ١٩- أحلى الأساطير العالمية ، خليل حنا تادرس: ٢٩٠
- ٢٠- أفعى جلجامش وعشبة الحطاب الجديدة : ١٣٣
- ٢١- م . ن . ص . ن .
- ٢٢- بجماليون بيتكر قصيدته، فضل خلف جبر ، مقال منشور في بروفايل للريح: ٩٢
- ٢٣- أفعى جلجامش وعشبة الحطاب الجديدة: ١٣٧ \_ ١٣٨
- ٢٤- بجماليون بيتكر قصيدته: ٩٣ .
- ٢٥- أفعى جلجامش وعشبة الحطاب الجديدة : ١٣٥-١٣٦
- ٢٦- م . ن : ١٣٦ .
- ٢٧- ينظر على سبيل المثال لا الحصر: بروفايل للريح رسم جانبي للمطر: ٨، ١٢، ١٧، ٢١، ٢٣، ٣٥، ٤٣، ٤٧، ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٩، قبرها أم ربيثة وادي السلام: ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، .
- ٢٨- الأناجيل النصوص الكاملة : تر تح أ . د سهيل زكار: ١٣٤ .
- ٢٩- بروفايل للريح ، جواد الحطاب: ١٥ .
- ٣٠- بروفايل للريح : ٤٢ \_ ٤٣ .
- ٣١- الأناجيل النصوص الكاملة : ١٧٤
- ٣٢- ينظر : ذاكرة السرد والأسطورة و تخيلات الحب والموت، ناجح المعموري : دراسة غير منشورة : ٤٣ .



- ٣٣- بروفايل للريح : ٤٢ .
- ٣٤- بروفايل للريح: ٤٣ .
- ٣٥- ذاكرة السرد والأسطورة وتخيلات الحب والموت، ٤٦.
- ٣٦- بروفايل للريح : ٤٣ .
- ٣٧- الأناجيل النصوص الكاملة : ٥٩١ .
- ٣٨- عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، د . علي عشري زايد : ١٠٤
- ٣٩- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د محمد فتوح أحمد : ١٥٧
- ٤٠- دير الملاك : ١٥٨
- ٤١- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية : ٢٢٠
- ٤٢- الرمز في الخطاب الأدبي ، حسن كريم عاتي : ٣٣
- ٤٣- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ٤٠
- ٤٤- عبد الرزاق الربيعي: هو عبد الرزاق بن جبار بن عطية ولد عام ١٩٦١ م في بغداد - العراق\_ حاصل على بكالوريوس لغة عربية من كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٦ م و من دواوينه الشعرية (إحاثاً بالموت السابق) ط ١٩٨٦ ، و( وطن جميل) ط ١٩٨٧ و(نجمة الليالي) ط(١٩٨٨) غيرها ينظر: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م :مج ١٤٤/٣ .
- ٤٥- إكليل موسيقى ، جواد الحطاب : ٦٠\_ ٦١
- ٤٦- ينظر : عتبة الإهداء في مؤلفات د. رحمن غركان ، ابتسام محمد نايف، أسراء حليم علي، (مجلة): ١١٤ .
- ٤٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة : ١٢١ .
- ٤٨- فاتك الأسدي : هو فاتك بن أبي جهل الأسدي قام مع نيف و ثلاثين فارساً بقتل المتنبي ، ينظر: شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي : ١/ ٥٠ .
- ٤٩- إكليل موسيقى : ١١\_ ١٧ .
- ٥٠- إكليل من الغار لعازف البيانو المُدَمَّى د. رياض الأسدي ، مقال منشور في كتاب التلقي والتأويل ، ١٢ .
- ٥١- مرثي الذات مرثي الواقع قراءة في قصائد الاكليل : ١٢٩ .
- ٥٢- متواليات البوح والرتاء، جمال جاسم أمين ، مقال منشور في كتاب التلقي و التأويل : ٢١٦ .
- ٥٣- اللغة واللون ، أحمد مختار عمر : ١٩٩ .
- ٥٤- جماليات اللون في القصيدة العربية ، محمد حافظ دياب ، مجلة: ٤٤ .
- ٥٥- م. ن: ص. ن
- ٥٦- دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، أحمد عبد الله محمد حمدان، رسالة: ٦٣ .
- ٥٧- ينظر على سبيل المثال : سلاماً أيها الفقراء : ٢٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١٢٦ ، يوم لإيواء الوقت : ١٠ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، شتاء عاطل: ١٥ ، ٤٨ ، إكليل موسيقى: ٢٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، بروفايل للريح : ١٤ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٧٨ ، قبرها أم ربيئة وادي السلام : ٣٠ ، ٣٤ .
- ٥٨- بروفايل للريح : ١٤ .
- ٥٩- الأيام البيض : ( الثالث عشر و الرابع عشر والخامس عشر ) من كل شهر،(سميت لياليها بيضاً لأن القمر يطلع فيها من أولها إلى آخرها ) ينظر :لسان العرب ،مادة (بيض) ١٢٤|٧ .و يستحب صيامها ينظر : صحيح



- البخاري ، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ( ٢٥٦ ) هـ : ٤٧٦ .
- ٦٠- إكليل موسيقى : ١١٥ .
- ٦١- اللغة واللون : ١٨٦ .
- ٦٢- ينظر على سبيل المثال: سلاماً أيها الفقراء: ٢٩، ٧٣، ٧٥، يوم لإيواء الوقت: ١٦، ٣٥، ٦٠، ١٠٤، ١٠٧، شتاء عاطل: ٦١ إكليل موسيقى: ٧١، ١٠٦، ١١٧، ١٢٣، بروفايل للريح: ٦٦ قبرها أم ربيبة وادي السلام: ١٢، ٤٣، ٤٧ .
- ٦٣- إكليل موسيقى: ١٠٥-١٠٦ .
- ٦٤- إكليل موسيقى : ١١٧ .
- ٦٥- المفارقة في شعر الرواد ، د. قيس حمزة الخفاجي : ١٣ .
- ٦٦- م . ن . ٥٢ .
- ٦٧- المعجم الأدبي ، جَبَّور عبد النور : ٢٥٨ .
- ٦٨- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: ١٦٢ .
- ٦٩- المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة ، د. محمد العبد : ١٥ .
- ٧٠- المفارقة في شعر الرواد : ٦٣ .
- ٧١- شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي ، نعيمة سعدية ، ( مجلة ) : ١٤٠ .
- ٧٢- إكليل موسيقى ٩٠ \_ ٩١ .
- ٧٣- شعرية المفارقة بالحرب ، بشرى البستاني مقال منشور في كتاب التلقي و التأويل: ٥٦ .
- ٧٤- طه: ١٢ .
- ٧٥- إكليل موسيقى: ١٠٣ .
- ٧٦- غير المؤلف في اليومي والمؤلف، ياسين النصير: ٤١٢ .
- ٧٧- إكليل موسيقى : ٧٥ .



## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- أحلى الأساطير العامية مجموعة رائعة من أساطير العالم، خليل حناتادرس، كتابنا للنشر، بيروت، د. ط، د. بت.
  - ٢- الأسطورة توثيق حضاري، سلسلة عندما نطق السُرّة، تأليف قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، دار كيوان للطباعة والنشر التوزيع، دمشق سوريا، ط ١، ٢٠٠٩ م.
  - ٣- الأسطورة في شعر السياب، د. عبد الرضا علي، وزارة الثقافة و الفنون، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (١٤٧)، ١٩٧٨.
  - ٤- أفعى جلجامش وعشبة الخطاب الجديدة دراسات نقدية في أدب الشاعر جواد الخطاب، د حسين سرمك حسن، الدار البيضاء، بغداد، ط ١، ٢٠٠٤ م.
  - ٥- إكليل موسيقى على جثة بيانو، جواد الخطاب، دار الساقى، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠٠٨ م.
  - ٦- الأنجيل النصوص الكاملة، تر، تح، أ د سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
  - ٧- بروفايل للريح رسم جانبي للمطر تنويعات على نصب الحرية، جواد الخطاب، شرق وغرب، بيروت- لبنان، ط ١، ٢٠١٢ م.
  - ٨- التلقي والتأويل في شعر جواد الخطاب إكليل موسيقى انموذجاً، تق، خالدة خليل، وزارة الثقافة العراقية لمشروع بغداد عاصمة الثقافة، ٢٠١٣ م.
  - ٩- دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، د. محسن إطمش، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة و الإعلام سلسلة دراسات ٣٠١، ١٩٨٢.
  - ١٠- الرمز في الخطاب الأدبي دراسة نقدية، حسن كريم عاتي، الرواسم للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ١٤١٦ هـ - ٢٠١٥ م.
  - ١١- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، مصر، د. ط، ١٩٧٧ م.
  - ١٢- شتاء عاطل، جواد الخطاب، دار أزمنة، عمان، ط ١، ١٩٩١ م.
  - ١٣- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، د. م، د. ط، ٢٠٠٢ م.
  - ١٤- الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، د. م، ط ٣، ١٩٦٦ م.
  - ١٥- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ للهجرة، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
  - ١٦- طبيعة الشعر، هربرت ريد، تر. د. عيسى بن علي العاكوب، مراد. عمر شيخ الشباب، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، سلسلة نقدية عالمية (٣٠)، ١٩٩٧.
  - ١٧- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ابن سينا، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
  - ١٨- غير المؤلف في اليومي و المؤلف بحث في سوسولوجيا الشعرية، ياسين النصير، دار نينوى، دمشق- سوريا، د. ط، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
  - ١٩- قبرها أم ربيثة وداي السلام، جواد الخطاب، دار الفراهيدي، بغداد، ط ١، ٢٠١٦ م.
  - ٢٠- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، د. ط، د. بت.
  - ٢١- اللغة و اللون، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٧.
  - ٢٢- المعجم الأدبي، جَبّور عبد النور، دار العم للملايين، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٨٤ م.
  - ٢٣- معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العالمية



المجلات و الدوريات

١-جماليات اللون في القصيدة العربية ، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٥، ٢٤، ١٩٨٥م.

٢- ذاكرة السرد و الاسطورة وتخييلات الحب والموت ، ناجح المعموري ، دراسة غير منشورة ، بغداد، ٢٠١٧م.

٣- شعرية المفارقة بين الإبداع والتلقي،نعيمة سعدية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خضير – بسكرة الجزائر، ١٤، جوان، ٢٠٠٧م .

٤- عتبة الإهداء في مؤلفات د. رحمن غركان ، م. م . ابتسام محمد نايف ، م. م. أسراء حليم علي ،كلية التربية ، جامعة القادسية، مجلة لارك للفلسفة و اللسانيات و العلوم الاجتماعية – بحوث اللغة العربية وأدائها، ج٣، ع٢٨، ٢٠١٨م.

٥- المنهج الأسطوري ،فريال جبوري غزول، فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مج ١، ٣٤، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤- معجم مصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض ، تق ، تر، د. سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٢٥- المفارقة في شعر الرواد ، د. قيس حمزة الخفاجي، دار الأرقم ، بابل -العراق، ط١، ١٤٢٨ للهجرة- ٢٠٠٧م.

٢٦- المفارقة قرآنية دراسة في بنية الدلالة، د. محمد العبد، الآداب ، القاهرة ، ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م.

٢٧- ملحمة كلكاش أوديسة العراق الخالدة ، طه باقر، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، د. ت.

٢٨- يوم لإيواء الوقت ، جواد الخطاب ، دار الشؤون الثقافية آفاق عربية ، العراق – بغداد، ط١، ١٩٩٢م.

الأطاريح والرسائل

١-الأسطورة في الشعر الأردني ، أحمد داود عبد خليفة ،إشراف ، د. سمير قطامي ،( رسالة) لغة عربية وأدائها، الجامعة الأردنية، ١٩٩٦م .

٢- دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، أحمد عبد الله محمد حمدان، إشراف ، أ. د يحيى جبر، أ. د. خليل عودة ، ( رسالة) ماجستير لغة عربية ،جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٨م.



فاعلية الجمل الاسمية في  
مجموعة كتابة أخيرة للشاعر موفق محمد – دراسة أسلوبية

**The Effectiveness of Nominal Sentences in A Final Writing Group by the Poet Mowaffaq Muhammad - A Stylistic Study.**

د. عباس عرب  
أم.د. خالد حوير الشمس  
جامعة فردوسي / كلية الآداب  
جامعة ذي قار / كلية الآداب  
الباحث حيدر عبد الكاظم الشدود

Dr. Abbas Arab /Ferdowsi University / College of Arts.

Dr. Khaled Huwair Al-Shams /Dhi Qar University / College of Arts.

Mr. Haider Abdul-Kadhim Al-Shadud.



## ملخص البحث

يستحق أن نولي شعراءنا الأجلاء اهتمامًا أكاديميًا، وبحثيًا، ولاسيما الشاعر موفق محمد، لكونه مبدعًا، ويمتلك نصًا واعيًا، وقد اخترنا جزئية من أعماله الضخمة، فوقع الاختيار على مجموعته (كتابة أخيرة)؛ إذ جاء شعره فيها إنعكاسًا لأحزان الشعب العراقي، ينال من الوجد فيه، فينحتها شعرًا فصار الناطق الرسمي باسم الشعب.

يعنى هذا البحث بدراسة المهيمن الأسلوبى للصياغة التعبيرية في الجمل الاسمية، بحسب ما انطلقت منها الدراسة الأسلوبية، بما يستلزم التوصيل الإبداعي، فصارت الجمل ذا فاعلية في الرصد للمعنى، في ضوء نمطيتها، بعيدا عن قابلية العدول، -ولعل في الأمر غرابة- من جهة ورود الجملة الاسمية، ومدى توافرها على القصد، والذهنية الشعرية عند موفق محمد، عبر ما يعترئها من جماليات، وتجاوز للنسق النحوي، وهو يحاول أن يوجد فعلاً تغييرياً، يواكب منطق بناء الإنسان، والدولة في ضوء الفكر الإنساني، والعدالة الاجتماعية التي غيبتها السلطة الحاكمة الذي صبّ سوط عذابه عليها.



## Abstract

Our venerable poets deserve academic and research attention, especially the poet Muwaffaq Muhammad, for being creative and possessing a conscious text, and we chose a part of his huge works, so the choice fell on his collection (a final writing); As his poetry was a reflection of the grief of the Iraqi people, it affected the pain in it, so it made it poetry and became the official spokesman for the people.

This research is concerned with studying the stylistic dominance of expressive formulation in nominal sentences, according to what the stylistic study was launched from, which necessitates creative connectivity, so the sentences became effective in monitoring the meaning, in light of their modularity, far from the ability to reverse, - and perhaps the matter is strange - on the one hand the emergence of The nominal sentence, its availability to the intention, and the poetic mentality of Muwaffaq Muhammad, through its aesthetics, and adjacent to the syntactic system, and he tries to create an act of change that accompanies the logic of building the human being, and the state in the light of human thought, and social justice that was absent from the ruling authority that poured Whip his torment on it.

## المقدمة

وطاقتاه، وأبعاده الجمالية، والمقاصدية. ويعد الموروث البلاغي قاعدة لانطلاق البحث الأسلوبي ابتداءً من جهود عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بهدف (التأصيل)، ومتابعة تطبيق ذلك على النصوص الأدبية<sup>(١)</sup>.

ويرى محمد هادي الطرابلسي بأن مشكلة تصور الأسلوبية علمًا مرجعها في الحقيقة إلى تحديد الأسلوبية؛ إذ لم تنجح في إثبات نفسها علمًا مستقلًا له منهجه الخاص، وإنما هي فرع من علم اللسانيات<sup>(٢)</sup>، ويبقى ما تفضل به الطرابلسي رأيًا، خاضعًا للنقد، وللرد، فمهما بلغت علاقتها باللسانيات، فقد صارت منهجًا، ورؤية، ومعطى مستقلًا له علاقات مع اللسانيات، ومع النقد، وحتى مع علم الإحصاء، بل هي علم بيني.

وجدير بالذكر أنّ علم اللغة يدرس ما يقال والأسلوبية تدرس كيف يقال<sup>(٣)</sup> ومن هذه الرؤية قد تبلورت فكرة أنّ الأسلوب أخذ يشق طريقه بين الشكوك المتزايدة في جدواه، وفي شرعية وجوده ذاتها، وبين ترحيب بمقدمه أملاً في العثور على عطاء جديد في الأدب من صورته الأسلوبية. غير أن هذا الترحيب يخالطه كثير من مشاعر التوجس، والخوف حينما كانت الدراسات الأسلوبية تتحول إلى قواعد تعليمية لها جفاف البحث البلاغي، وأنّ دراسته للأسلوب عن طريق البلاغة العربية القديمة<sup>(٤)</sup> قائمة على افتراض أنّ الدرس البلاغي فن لغوي، وأدبي في آن واحد، وبذلك يمكن التقريب بينها وبين الأسلوبية الحديثة، متابعاً مفردات البحث اللغوي، مقارنة إياها بمباحث علم الأسلوب، ويسعى إلى المزاجية بين البحث البلاغي بما احتواه من إمكانات تعبيرية.

وعلى هذا فإنّ الأسلوبية تواصل تأملها لعالم النص عن طريق القراءة متعددة الوجوه، وتتحدد هذه الاتجاهات

يعتني المشغل الأسلوبي في واحد من توجهاته بالنسق اللساني في بعده الواضح، والمنكسر، فتفتش فيما يدور في القلب، وتصويره عبر المفردات المتناسقة عرفياً (معجمياً)، وعبر المركبة بصورة تعطيها دلالة مكونة أسلوباً، يمتاز بخصائص جمالية، يمكن الوقوف عليها، ومعرفة محتواها، ومقصدها، ومعرفة إحساس قائلها، ومبدعها، والوصول إلى مبتغاها.

فصار ذلك المشغل يدرس النص بوصفه نتاجاً لغوياً عبر إمكاناته، وطاقاته، وأبعاده النحوية، التي يتشكل منها، فمن السمات الأسلوبية التي يمكن الوقوف عليها في دراسة أي نص أدبي، هي كثرة استعمال الجمل الاسمية، والفعلية بصفة أسلوبية مميزة، وبتفحص نصوص الشاعر موفق محمد يمكن أن نقف على أسلوبية التراكيب في نصوصه، ولاسيما الجمل الاسمية، وبيان فاعليتها الخطابية، بحسب الوفرة في الاستعمال، وهي مصاغة على وفق تغييرات تطرأ على الجزئيات النحوية فيها.

وقد بدأ البحث بمحورين، يعنى المحور الأول ببيان معنى الأسلوبية باختصار بحسب متطلبات المنهج الأدبي في كتابة البحوث، ثم المحور الثاني فاعلية الجملة الاسمية، وتحليل أمثلتها في مجموعة (كتابة أخيرة)، المنشورة ضمن أعماله الكاملة.

المحور الأول / معنى الأسلوبية

سنتطرق في هذه الفقرة إلى ما يتعلق بالأسلوبية على وجه الاختصار بعيداً عن الإطالة في مقامها؛ كونها مفهومة، قيل فيها أكثر مما ينبغي، وإنما حرصنا على مراعاة منهج البحث الأدبي لإطلاع القارئ على شيء يسير منها، إذ الأسلوبية علم يدرس الأدب بوصفه نتاجاً، ويمكن ربطها بالنقد الأدبي، فتؤدي إلى نتاج نقد جديد يمكنه التعامل مع النص عن طريق فهم إمكاناته،



بعضها مع بعض في كيان عضوي يجذب القارئ، و يستثير تساؤلاته<sup>(٥)</sup>، فتكون الأسلوبية علمًا، ومنهجًا لسانيًا، له قواعده، وضوابطه، يرتكز على الدراسات اللغوية، ولا تستطيع مبادئ الأسلوبية أن تدرس الظواهر اللغوية البلاغية الكائنة في النصوص الأدبية، وإنما قادرة على معرفة وجهة نظر المتكلم، ومقصده بتفحص النص، ومعرفة أثره على المتلقي، ومدى إمكانية المتكلم من استعمال المؤثرات التي يستطيع بها لفت نظر المتلقي، وشدّ انتباهه.

المحور الثاني / فاعلية الجملة الاسمية أسلوبياً

اتفق النحاة على أنّ الجملة نوعان: اسمية، تبدأ باسم، و فعلية تبدأ بفعل، والجملة الاسمية لها ركنان رئيسان هما (المبتدأ والخبر)، والمبتدأ هو الاسم المرفوع المجرد من العوامل اللفظية<sup>(٦)</sup>، والخبر ماتمت به الفائدة، وجاء في مُغني اللبيب: ((فالجملة الاسمية هي: التي صدرها أسم كزید قائم، وهيئات العقيق، وقائم الزيدان عند من جَوَّزه وهو الأخفش، والكوفيون))<sup>(٧)</sup>، والمقصود أنّ الاسم يعرب مبتدأ سواء أكان علمًا أم أسم فعلٍ أم مشتقًا من الفعل، نحو: أسم الفاعل مثلاً، أو المفعول، أو الصفة المشبهة باسم الفاعل، أو صيغة المبالغة، ولعل المقصود (بصدرها) أي المسند والمسند إليه، وكذلك تكون الجملة اسمية إذا بدأت بإحدى النواسخ الاسمية.

واعتمد الدكتور مهدي المخزومي في تقسيم الجملة على اسمية و فعلية على نوع المسند، فإذا كان المسند اسماً فهي جملة اسمية، وإذا كان فعلاً، فهي جملة فعلية، ف(البدر طالع - طلع البدر) جملتان فعليتان على خلاف النحاة، إذ يقول: ((الجملة الفعلية هي التي يدلّ فيها المسند على التجدد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً، وبعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلاً، لأنّ الدلالة على التجدد إنما تستمد من

الأفعال وحدها))<sup>(٨)</sup>.

وجدير بالذكر أنّ الاسم هو اللفظ الدالّ على حدث خال من الزمان<sup>(٩)</sup>، أي إنّ الاسم يفيد الثبوت، والتوكيد؛ فلهذا يكون استعمال الشاعر للأسماء أكثر من الأفعال، دليل الثبات، والتركيذ، وعدم الاستمرار في تغيير الحدث، عطفاً على ما ذكر من أهمية الجملة الاسمية، نجد أنّ الشاعر موفق محمد قد أسهب في استعمال التراكيب الاسمية، ففي قصيدته (لا حرية تحت نصب الحرية) حرص على بدء عباراته بالأسماء، ففي قوله:

العوائل العراقية<sup>(١٠)</sup>

تشكو

من عدم وجود الملابس المستعملة

في الأسواق

يحمل هذا المشهد الشعري في طياته نسفاً سياسياً، ألقى بظلاله على النسق الاجتماعي العراقي، وليس النسق الاجتماعي الحلي، الذي يسكن فيه فقط، لهذا بدأ جملته باسم (العوائل)، وبصيغة الجمع؛ كونه ينقل نقاشاً عاماً يشمل صورة الوطن بأكمله، فتكلم بصفة الجمع عن العراقيين كلهم، ووقع الاختيار على هذه اللفظة (عوائل) بدل (أسر)، فهي لفظة تدلّ على نواة تكوين المجتمع، وتوحي بأنّ هؤلاء من قصدهم الشاعر لا تربطهم قرابة غير أنّهم عراقيون، وهي أكثر دلالة من لفظة (أسرة)<sup>(١١)</sup>، واستهلّ كلامه بالاسم دليل على الثبات، وعدم تغير حال العوائل العراقية، فهي تعيش في حالة فقر، وحرمان، وقلة دخل، فقد اعتادت على أن (تشكو) من عدم وجود (الملابس المستعملة) لأطفالها في الأسواق، فالشاعر ابن بيئته يحمل همومها، فأعطى الثبات للعوائل، والاستمرارية للشكوى حيث جسدها بالفعل، كما بين الشاعر باستعماله لفظة (المستعملة)، وهي صفة تدلّ على الشمول لاسم الجنس، فقد جاءت

بلفظة المفرد، والموصوف جمع تكسير، فوظف الشاعر تركيب الجملة الاسمية لخدمة فكرته، التي أراد إيصالها للمتلقي.

فدل على وزغ السلطة الحاكمة، ورداءة شعاراتها، وعدم تطبيقها، وهذا بائن من أمرين: الأول عنوان القصيدة يدلّ (على) جور السلطة، وقهرها، وادعائها مراعاة الفرد، إذا كانت ادعاءاتها شعارات بلا تطبيق، فجاء النصب بعد التجسيد نصب الحرية تحت تجسيد نصبها الحجري فقط.

والأمر الآخر إثبات الفقر المرحلي، الذي يعيشه العراقيون في مدة التسعينيات آنذاك، مسهم جوع، وعطش، وفقر، فلم تعد تستمتع بتقديم أهم مناسبة اجتماعية، وهي (عيد) يمر بهم، فلم يرتدوا الجديد، بل لم يحصلوا على الملابس المستعملة، لنفادها من السوق؛ لكثرة الطلب عليها، وهنا حكم عمومي أو عام من الشاعر، بل مبالغة منه ليؤكد مطلبه، وما في ذهنه من حرمان العراقيين من حياتهم.

فنجح بتصوير جانب من الحياة الاجتماعية للعائلة العراقية، وهي تعاني عند قدوم العيد عليها، فهي مجبرة على الذهاب إلى الأسواق؛ لشراء الملابس وإن كانت مستعملة للأطفال، وهذا تقليد موروث في المجتمع العراقي، لبس الملابس الجديدة في العيد، من قبل الأطفال، وكذلك الحصول على مبلغ نقدي أو ما يسمى بـ(العيدية)، ولم يحص هذين الأمرين عند العراقيين؛ ويذكر الشاعر السبب بدلالة الجملة الاسمية، فيقول:

والمليارات تهز أكتافها في التلغاز (١٢)

وفي الصحف الوطنية

والطبالون يطلبون المزيد

جسدت الجملة الاسمية ما يدور في ذهنه من صورة، نقلها عبر ألفاظها، وهذا عماد الأسلوبية، يقول الشايب:

((الأسلوب معان مرتبة قبل أن يكون ألفاظاً منسقة)) (١٣) ، فاستعمل صورة بيانية، أعطت حركة الإنسان للجما، فقال (المليارات تهز)، فقد جعل للمتلقي الحق في تصور المقصود في قوله، فهو لم يذكر أشخاصاً بعينهم، وإنما شمل وصفه كل من بالسلطة، عبّر عن سوء أفعالهم، فهم من سرق قوت الشعب، فالعوائل تبحث عما يسترها من ملابس مستعملة، لكن الساسة تبذر، وتسرف الأموال في الملاهي وغيرها، وعمد إلى بث الإثارة عند المتلقي، وذكر حقيقة موجودة في المجتمع وتعدّ ظاهرة مأساوية يعاني منها الشعب.

فلا وجود للحرية سوى الصحافة، والتلفاز، فقد سُخر الاثنان لخدمة الطبقة الحاكمة، وكذلك باختياره تركيباً آخر للجملة الاسمية، يوضح فيه أحد أسباب استمرار أصحاب النفوذ في تماديهم على الشعب، فيقول:

والطبالون يطلبون المزيد (١٤)

واختار أسلوباً موثراً، يلفت نظر المتلقي في تركيب عبارته، فجاء بالاسم (الطبالون)، وتبعه بفعل مشتق من اللفظ نفسه (يطلبون)، كي يسهل إنسيابية اللفظ لدى القارئ، ويعمد إلى العناية بالموسيقى، التي تداعب إحساس المتلقي، وقد نجد ما تناوله موفق محمد واردة عند الشعراء العرب قبله، ومنهم الشاعر محمود سامي البارودي إذ يقول: (١٥)

واقْتل داء رؤية العين ظالماً

يُسيء ويتلى في المحافل حمده

وثمة فرق واضح بين الأسلوبين، فإن تركيب الجملة عند موفق محمد جاء مناسباً لشخصيته، فنجح في تكوين علاقة تربط أسلوبه بطبعه، وهذا ما ذكره القاضي الجرجاني إذ يقول: ((وقد كان القوم يختلفون في ذلك، وتتباين فيه أحوالهم، فيرقّ شعر أحدهم، ويصلب شعر الآخر، ويسهل لفظ أحدهم، ويتوعر منقح غيره، وإنما





ذلك بحسب اختلاف الطبائع، وتركيب الخلق، فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ومائة الكلام بقدر مائة الخلق))<sup>(١٦)</sup>، فعبّر صياغة تراكيبه، وتناسق أفكاره أصبح شعر موفق محمد جسراً إلى مقصده؛ لأنّ الشعر قناة العبور إلى مقومات الشخصية لا الفنية فحسب عند الشاعر، بل حتى الوجودية بصورة مطلقة<sup>(١٧)</sup> فالشاعر بارع في تصوير مأساة أبناء وطنه بكل ما يمتلكه من صور إبداعية في مخيلته، فصار شعره وثيقة تاريخية مليئة بالصور التي تحاكي واقع أبناء شعبه، ونجح في أن يترجم لنا عن كل ما في مخيلته، وهمومه النفسية بشعره، عن طريق صياغة تراكيب مؤثرة، وملائمة لحال المتلقي.

يجعلنا أحياناً نرحل معه بعيداً في فضاء اللغة؛ باختياره لتراكيب ذوات معانٍ مجازية، فيلجأ لاستعمال صور ذهنية تحمل معاني متعددة، يصوغها بتراكيب بسيطة، فيخاطب الليل، ويستنطق الريح، والبحر والأمواج<sup>(١٨)</sup>، فهي أشياء متحركة صامتة تستقر قريحته، وكل هذه المعاني يجسدها بجمل اسمية، فيقول

الريح تضرب الأشجار<sup>(١٩)</sup>

تنفض ثمارها

فهذا الليل غريب في ظلمته

شكّل علاقة بين شكل التركيب، ومضمونه، فقد تحوّل من صفة الإخبار عمّا يعانیه، إلى صفة الإقناع، والتأثير بالمتلقي، وإنّ هذا التأثير ينبعث من ترابط الشكل، والمضمون، وتلاحمهما<sup>(٢٠)</sup>، فيبدأ تركيبه باسم (الريح)، وهذا يدلّ على القوة، والحركة بعد السكون، وإعطاء الجملة زمناً ينمّ عن فقدان، وانكسار مفاجئ، فهو لم يقل الأغصان، بل حاول أن يسبغ على الجملة صفة الجماعة، وتعظيم للحدث الذي يريد أن يشير له، فاخياره (للريح والأشجار) جعل مقصده واضحاً للمتلقي، وينتقل بين

ظواهر الطبيعة، فيصف الليل، لكنه يراه ليلاً مختلفاً، فيقول:

فهذا الليل غريب في ظلمته<sup>(٢١)</sup>

لجأ إلى استعمال أسم الإشارة (هذا)، فبدأ جملة بمعرفة، وذكر بعده لفظة (الليل) ووصفه بالغريب، إذ يحاكي ليلاً بعينه ولا يقصد أي ليل؛ لأنّ الغرابة تكمن في المعرفة، وجاء بالصفة بعده نكرة؛ لأنّ الغرابة تكمن في ظلمته وهو يجهلها، فمن هذا التركيب للجملة الاسمية، استطاع الشاعر أن يعبر عمّا يعانیه من أسي، وسهر، وتعب، وإعياء.

وجعل المتلقي يتلمس عنده النفس الرومانسي الواضح في تراكيبه، فقد ابتغى إثارة المتلقي بذكره لصفة الليل بأنّه غريب لطالما استعمل الشعراء صفات أخرى لليل مثل (طويل - ممّل - حزين).

كوّنت هذه الصور الجزئية التي أبدعها خياله صورة مركبة عبر محاكاة الطبيعة، فاستمدّ منها أجمل الصور، وأودعها بتركيب متناسق، مستعملاً دلالة بنيوية واضحة للمتلقي، جعلت من النص مكتملاً بصور الإبداع، والتفنن، وخلفت نوعاً من التفاعل بين أركان الأسلوب اللغوي، وهي المبدع، والنص، والمتلقي<sup>(٢٢)</sup>.

ومن تراكيبه الاسمية، قوله:

الحليّون جميعاً من موالي حليب القمر<sup>(٢٣)</sup>

يتحدث ثانية بصفة الجماعة، مبتدئاً بالاسم، بصورة جمع المذكر السالم، مشيراً إلى أنّ حديثه عن أبناء مدينته كافة، وتبع الاسم باسم آخر (جميعاً) يبيّن حال صاحبه، وبدأ بالاسم للاهتمام به، وهذا التركيب النحوي وجه من وجوه الأسلوب في العربية؛ لتناول مقتضيات الحال للدلالة على المعنى، الذي يريد المتكلم إيصاله إلى المتلقي، ممّا يمنح التركيب معنىً أسلوبياً، يميزه من غيره في قوة التعبير عن الأغراض المتعددة، وفهم

التركيب النحوي فهماً أسلوبياً، وتقدير طاقته التعبيرية حق قدرها، وبهذا يشير سيبويه (ت ١٨٠ هـ) - إلى أثر المعنى في وضع رتبة الاسم من التركيب يجعله عمدة أم فضلة؟ وأيها يحقق معنى يجعل من بنية التركيب النحوي ذات أثر أسلوبية؟ فتعبّر عن أغراض المبدع، وتسهم في إيصال فكرته إلى المتلقي<sup>(٢٤)</sup> ولا يخفى عنصر الإثارة الذي استعمله الشاعر؛ لإثارة المتلقي، فجاء بحرف الجر (من) للشمول وتبعها جملة:

مواليد حليب القمر

يعد هذا المصطلح العلمي الكوني ظاهرة نادرة، قلّ ذكرها في الشعر، فالقمر حظي بذكر وافر عند الشعراء بصفات الجمال، مثل (الاستدارة - النور - الضياء - الأنيس)، ويشير موفق محمد بأنّ له (حليبا)، منطلقاً من دلالة علمية، فهو شراب مصنوع من الأعشاب الطبيعية، يساعد على الاسترخاء ويبيث النعاس في العيون<sup>(٢٥)</sup>، فيعرب عن انتمائه إلى مدينته، انتماء يجعله يراهم بيض الأشكال، ويعطيهم رمزية عليا، تقوم على الجمال، والخدر.

وحينما ينوي أن يجعل العراق خمراً، قد أدمنه، يخرج هذا المعنى بتركيب اسمي، فيقول:

أنا مدمنك ياعراق

لا أتوازن في الصباح

إلا حين أشرب كأسين من شمسك<sup>(٢٦)</sup>

للضمائر حضور ملموس في مجموعته، وأثر مهم، فقد استعملها بأنواعها المختلفة، ولكن أكثرها دوراً في ديوانه ضمائر المتكلم، للفرد، وللجماعة، ويمكن تتبع تلك الضمائر، فنستطيع أن نتصور علاقته بالأشياء، والأشخاص من حوله، كما تعكس الضمائر العلاقة بين الأنا، والجماعة في شعره، وحياته أيضاً؛ إذ يصور لنا توظيفه للضمائر في سير تلك العلاقة بين الأنا والآخر،

فإذا اطلعنا على جلّ أشعاره نجد الضمير عنصراً أساسياً من عناصر أسلوبه، فعنصر الذاتية والجماعة يكادان يكونان متساويين في شعره، فحينما يقول: (أنا مدمنك)، يظهر الضمير المنفصل أنامع ما يحسّه الشاعر من حب، ونشوة تجاه بلده العراق، وإلى جانبه يستعمل الضمير المتصل للخطاب (الكاف)، فالمخاطب عند الجرجاني يعدّ مرتكزاً أساسياً تقوم عليه أداة التعريف، أو التنكير عند المتكلم ولاسيما إذا كان الكلام خاصاً<sup>(٢٧)</sup>، ولأجل ذلك يجد المتكلم ضرورة مراعاة الموقف، والسياق في مقام الإخبار، والوصف؛ لكي يتوصل إلى إقناع المتلقي بما يشبه اليقين بثبوت الحكم، فيعمد إلى تعريف غير المسند؛ لكي يشعر المتلقي، بأنّه يريد الإخبار بحقيقة ثابتة معروفة، وليس حكماً مجهولاً<sup>(٢٨)</sup>؛ فاستعمل (يا) النداء، دالة على القرب في الاستعمال الشعري/ وإن دلّت على البعيد في النظام النحوي، وهذا الاستعمال ساعده للوصول بالصياغة الشعرية إلى درجة عالية من الوجد الموسيقي، فأحدث نشوة نفسية، ولغوية لدى المتلقي، فعبر عن طريق هذا التركيب عن مدى حبه لبلده، وألصق بنفسه صفة الإدمان دليلاً على استمرارية عشقه لبلده، وتطوراً لمفهوم (أحبك - أعشقتك)، بل فضل الإدمان لمواصلة العلاقة مع معشوقه العراق، وهذا إدمان مرغوب فيه، ولا يريد التخلص منه.

فيعود في نهاية المقطوعة ليجدد الضمير المستتر المتكلم؛ ويختم به صياغة تركيبه، فيبعد كل ما أحسه من تفاؤل، ونشوة تجاه وطنه يراه درساً في الولاء للوطن، وقد نجح فيه، فيقول:

وأتوضأ من رائحة قداحك<sup>(٢٩)</sup>

وأصحو في قاعة الدرس

واتهجّي حروفك ياعراق

فتبتسم الأسئلة





وأنجح في الامتحان

ويلتقي أسلوبه مع ما ذكره حازم القرطاجني في تقسيمه للقصيدة إلى (فصول) (٣٠)، فهو أول من أدرك الصلة الرابطة بين مطلع القصيدة، وآخرها، وإذا نظرنا إلى قوله :

أنت لاتزال في القبر (٣١)

الواحد مرتين

لأن القبور جديدة تزحف فوقك

اختار الشاعر نوعاً من الحوار يسمّى بـ (الحوار الانفرادي) (٣٢)، وهو حينما يتكلم الإنسان مع طرف آخر، إلا أنه لا يقتصر بجواب، فيتحدث بضمير المخاطب المفرد (أنت)، وكأنما المخاطب حاضر أمامه، ليروم السخرية، أو الاستفهام بتعجب، ودهشة، فيعقب الضمير بالنفي (لاتزال)، واختياره للفعل الدال على الاستمرار مع النفي ساعده في صياغة أسلوب التعجب، وجاء بصفة (الواحد)؛ ليثير تساؤلاً عند المتلقي، وهل يمكن أن يكون للميت أكثر من قبر؟ ألا أنه سرعان ما يزيل هذا التساؤل بذكر الحال، الذي يبين هيئة صاحبه (ماهر الربيعي)، فاعتنى بتركيب جملته الإسمية كما يجب، وجعل الإخبار جملة فعلية، وأجاب عن التساؤل بجملة تعليلية اسمية : لأن القبور جديدة تزحف فوقك دائماً.

جسد الشاعر رصانة ثقافته الأدبية باختياره الكلمات، التي توضّح مقاصده من دون أن تتعب المتلقي، فلا يحتاج إلى استحضار خزينه اللغوي؛ لفك رموز كلمات القصيدة، فتركيب جملته بسيط، وقد خدم هذا التركيب سياقية النص، فلم يحسّ المتلقي بالانتقال من أسلوب إلى آخر في القصيدة، وهذا ما يذكره الجرجاني ((واعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعاً من الذهب، والفضة، فيذيب بعضها ببعض حتى تصير قطعة واحدة)) (٣٣) فضلاً عن حسن التركيب، جاءت ألفاظه

تحمل دلالات ذات معانٍ تناسب موقف الشاعر، فنذكر لفظة (قبر)، بدلاً من (لحد)، وهو يعلم أنّ صاحبه في اللحد، وما القبر إلا شاخص يُستدلّ به، وكذلك ذكره للصفة (جديدة) تحمل دلالة أسلوبية تعبر عن كثرة الموت، وكذلك استعمال للصفة بصيغة الجملة الفعلية (تزحف فوقك)، تدلّ على الحركة ببطء، لكنها حركة مستمرة، وأكدها بـ (دائماً) نائباً عن مفعول مطلق للتوكيد. استطاع بحواريته مع صديقه أن يسبغ لمحات بيانية في سياق النص تجعل القارئ مستلذاً بما يقرأ، متشوقاً لما بعد هذه العبارات، مستعداً لفهم إبداعات الشاعر اللغوية، والمعرفية، حيث يتسلط موفق محمد على المشهدية الشعرية العراقية، والعربية في انتمائه إلى استكشاف، وكشف مواجع الإنسان العراقي، فهو بارع في تحويل صورته الذهنية إلى ألفاظ تبين موقفه من كل ما يدور حوله وتفننه بتركيب عباراته أضاف جمالية على النص، يقول طه الراوي: ((لكل أديب طريقة خاصة في استخدام الكلمة، وتركيب الجملة من حيث النحو البلاغي)) (٣٤).

وقد استعمل ما يدلّ على الاسم، ولاسيما ضمير الغيبة، فيقول (٣٥) :

هو الآن يبحر بنا (٣٦)

على متن عاصفة من الأرق

أولت البلاغة العربية أهميتها لمراعاة تطابق التركيب والموقف عن طريق التعبير عن المعاني بحسب ما يقتضيه الحال، وأشار بعض المحدثين إلى مصطلح (الموقف) الذي طرحته الأسلوبية الحديثة، فقال: ((والموقف في علم الأسلوب يراعي المنشأ، والجنس، والسن، والبيئة، والمركز الاجتماعي، والصفات الفردية للقائل كالحدة، والهدوء، والدعابة، والتواضع)) (٣٧).

فباختياره لضمير الغيبة وبعده الظرف (الآن) كأنما

يسرد يوماً من حياته، فلم يصرّح بالاسم، بل جعله مبهماً، وترك للمتلقي الحق بمعرفته، أ هو القدر أم الوطن أم المستقبل؟ ونجح في تسجيله عبارة خدمت فكرته، في تصوير هذا الشيء المجهول وهي (يبحر بنا) فجاء بالفعل، وبعده شبه جملة مسندة إلى ضمير المتكلمين، فهو يروي حال شعب بأكمله، فمثل الوطن بربان السفينة، التي تحمل الشعب كله بمختلف طوائفه، ومذاهبه، وعند إبحاره يواجه عاصفة من الهم، والحزن، فالكلمات مترابطة (يبحر - عاصفة - متن) جعلتنا نبخر معه في خياله، وهو يقطف أجمل ثمار اللغة ليودعها في نصه، لذلك كان مفهوم مطابقة الكلام لمقتضى الحال (٣٨) محتوياً كل هذه المفاهيم، التي يراعيها الموقف، نجد الشاعر كذلك يميل إلى استعمال الضمير بصفة الجمع، الظاهر، والمستتر بحسب الحال، الذي يريد وصفه، وأعني ما يقع جملة اسمية منها، فمنه قوله:

نحن لا نشبع من الموت (٣٩)  
ولا يشبع الموت منا

التركيب النحوي هو الصورة اللفظية، التي تطوي في داخلها فكرة تامة، صدرت عن المتكلم؛ ليصل بها إلى المخاطب، فيخضع لمناسبات القول، وللعلاقة بين المبدع والمتلقي، ولا يتمّ التفاهم في أية لغة إلا إذا روعيت تلك المناسبات، وأخذت العلاقة بين أركانها بالحسبان، ولن يكون الكلام مفيداً، ولا الخبر مؤدياً غرضه ما لم يكن حال المخاطب ملحوظاً؛ ليقع الكلام في نفس المخاطب موقع الاكتفاء والقبول (٤٠)، فحرص الشاعر الحرص كله على إيصال فكرته للمتلقي، وصور واقعا يعيشه المتلقي، ويعرفه القاصي والداني، فيستعمل الضمير الجمعي (نحن)؛ ليتكلم نيابة عن العراقيين، ليجسد انتماءه لوطنه، وتخلي عن الأنا؛ لينصهر مع أبناء شعبه، ويختار فعلا منفياً بأداة تنفي زمني، الحاضر،

والمستقبل، ويدعم هذا التركيب بفعل مناسب من جهة الدلالة الأسلوبية مع شبه الجملة التي تليه (من الموت)، فأعطى صفة عدم الشبع للموت، وهو أمر من الله مطلق لا حد له، مشبها الموت بوحش كاسر لا يسد جوعه شيء، وهو تشبيه مناسب لما يحدثه الموت، وكذلك أكد النفي، ووضح فيه العلاقة بين طرفين، الأول الشاعر/ المتلقي، والآخر الموت، فهو أيضا لا يشبع منا.

يوظف الشاعر موفق محمد الجمل الاسمية المبدوءة بالضمائر بحسب ما يقتضيه الأسلوب، فيستعمل الضمير المخاطب للجمع، إذا أراد أن يهاجم الساسة، والمتنفذين في الحكم، يقول مستهجناً:

أنتم تعبدون إلهاً آخر (٤١)

إلهاً مفخخاً يقيم فردوسه

في الكهوف والخرائب

وجحيمه في المساجد والمدارس

والحدائق ليرسل الأجساد

إلى جهنم قبل أن تنضب نارها

يخاطبهم بتقريرية مباشرة: (انتم) أي خطاب بصورة مباشرة، ويخبر بالجملة الفعلية للتعبير عن التجدد في الحدث (٤٢)، (تعبدون إلها) أي إن معتقداتكم تختلف عما جاء به ديننا الحنيف، وسبب هذا التهجم ليس على نوع الآلهة، فهو يحترم الديانات كلها، ويضع اصبع الاتهام على مستخدمي الدين غطاءً لهم؛ بسبب ما يقومون به متسلحين، واستباحوا الدم، والعرض، وأكلوا الأموال بلا حق، وعاثوا في الأرض فساداً، فجسد هذه الصور باستعمال تراكييب مؤثرة، فيها انسيابية بالمعنى، وتناسق بالألفاظ، وجاءت تراكييبه متواصلة في المعنى.

فعمل مقارنة تحمل تناقضاً بين جنة الإله الجديد، فهو مفخخ، ويقيم في الخرائب حيث فردوسه المشؤوم هناك، فاخياره لهذه التراكييب (كهوف- خرائب) تناسب صفة





من لا يعرف غير القتل والدمار، وجعل (المساجد - الحقائق - والمدارس) مكاناً لجحيم هذا الذي تعبدونه، يقول ابن طباطبا العلوي ت٣٢٢هـ: ((وينبغي على الشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها، أو قبحه، فيلائم بينها؛ لتتنظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل ما بين تمامه فعلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسى السامع المعنى، الذي يسوق القول له)) (٤٣) ، فأثارت هذه التناقضات المتلقي، يريد معرفة كنه هذا الإله، ولم كل هذه الأعمال منه؟ فيأتي بجواب بصورة مركبة تعليلية؛ (ليرسل الأجساد المتفحمة إلى جهنم قبل أن تنضب نارها) للإيضاح والتفسير، ومن التناقضات التي خدمت سياقية التركيب عنده، أنه أرسل أجساداً متفحمة محترقة إلى جهنم؛ لتزيد نارها.

وكان للضمير الغائب حصّة من اهتمامه، فقد استعمله في الأفراد كما سبق، واستعمله في الجمع في قوله:

هم يرفلون بسياراتهم (٤٤)

المظللة رباعية الدفع

ومكاتبهم المبالغ في أنافتها

إن تنوع استعمال الضمير عنده دليل تنوع صور الخطاب، فتارة يستعمل المتكلم للمفرد والجمع، وتارة يستعمل الغائب، وأقلّ منهما استعماله للمستتر، وعند الوقوف على استعماله للضمير في جملة (هم يرفلون بسياراتهم) نجده جاء بالضمير في بداية الجملة وهو ضمير شأن، للتفخيم، والتعظيم في حجم الترهّل الذي يعيشونه، وحجم السلوك المرفوض في نظر الإنسان والشاعر، إذ باستراتيجية المسكوت عنه نفهم التوبيخ، والتهكّم، فأراد أن يعطي مسوغاً لمجيء الفعل (يرفلون)، نكايّة بهم، كونهم يتكبرون أو يتفاخرون، أي إنهم يتبخثرون، ويستعرضون بنعيم لم يحصل عليه (أصحاب

السلطة) بجهدهم، وهذا النعيم والأموال كثيرة للغاية، وأكمل تركيب الجملة بشبه جملة (بسياراتهم) حيث إضافة تركيب شبه الجملة معنى توضيحياً لنوع من أنواع النعيم التي يرفلون بها، وأضاف صورة أخرى لها وهي مظلمة، وكذلك (رباعية الدفع)، من أرقى المناسي، وأغلاها ثمناً، وهذا نوع من الترفل، ويستمر بالربط عبر العطف ليتحدث عن مكاتبهم، التي اعتنوا بها كثيراً من دون أن يعتنوا بمنجزاتهم، فاخياره للصفات التي تدلّ على معنى متناسق، أعطى لتراكيبه جمالية جعلت من النص مشوقاً للمتلقي.

#### الخاتمة

- يمكن الحكم على نص موفق محمد الشعري في مجموعته كتابية أخيرة أنه نص توفيقى: بمعنى تزامنت نصيته، وشعريته، وأدبيته مع السياق الموقفي على أساس ثنائية الاختيار والتوزيع، في ضوء قابلية ما يتشاكل من الألفاظ والتراكيب مع الوجود الذهني للمفاهيم، والمقاصد الأسلوبية، فيكون الأسلوب في مخياله قبل أن يكون في صياغاته.

- جاء الشعر عنده ليس للشعر فقط، وإنما الشعر للحياة، فهو على قناعة كبرى أن الشعر هو الناقل الأوحد لهموم البيئة المحيطة به، فأجهد نفسه ولاسيما في صياغاته الاسمية، وجملها أن يحرك عجلة المتلقي، ويقنعه بجور السلطة الحاكمة ولاسيما سلطة البعث الصدامي، وكيف أسهمت في مصادرة شعبها، وحرمانه متيقناً من ذلك، فجاء بلغة الإخبار الدالة على القطع، والثبوت.

- الصياغات الأسلوبية عند موفق محمد جاءت لمراعاة المتلقي، وحالته النفسية، إذ يتحكم في التراكيب، متلاعباً بها لتناسب المقاصد التي يحملها، وتراعي حالة المتلقي.

- أظهرت لغة الشاعر ثنائيات الاختيار والتوزيع،

الوظيفة الجمالية، ولم يكن موفق محمد متفردًا في هذا، بل سائر مسير المبدعين الشعراء بنمطين من التفكير النحوي في الجملة الاسمية، النمط الأول نمط الجملة الاسمية المبدوءة بالاسم الظاهر، والنمط الآخر نمط الجملة الاسمية المبدوءة بالضمير، للمتكلم أو للغائب، أو المخاطب، متصلًا، أو منفصلًا.

التي وضعها الأسلوبيون في تحديد النص أسلوبيا أن يكون دقيقًا، وبانيا لنصه بناء محكما، فيناسب بين مقاصده، ونصوصه ليجعل أسلوبه عاليا، ماتعا يثير القارئ المثالي، والعادي في المشغل السياسي، ولاسيما في موضوع الطعن بالسلطة الحاكمة، وفي موضوع الانتماء للوطن، والعشق له، من قبل الشعب المروج. - حملت الجملة الاسمية في مجموعة كتابة أخيرة وظيفة أخرى تساندية، أو ترادف الوظيفة النحوية، وهي



## الهوامش

- ١- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ١٩٩٤، ط١ في دار نوبار – القاهرة : ٣.
- ٢- الأسلوبية، محمد هادي الطرابلسي: مجلة فصول، مج٦، ع١، ١٩٨٤ : ٢١٨.
- ٣- البلاغة والأسلوبية (الدكتور محمد عبد المطلب): ١٢٩
- ٤- البلاغة والأسلوبية : ١٣٠
- ٥- في النقد والنقد الألسني، (الدكتور إبراهيم خليل) : ١٢٢.
- ٦- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، (ابن عقيل): ٢٠١/١.
- ٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (ابن هشام) : ٤٢١/٢
- ٨- في النحو العربي نقد وتوجيه (الدكتور المخزومي) : ٤١.
- ٩- شرح ابن عقيل: ٩١/٣.
- ١٠- الأعمال الشعرية الكاملة، (موفق محمد) : ٥٣٨.
- ١١- لسان العرب (لابن منظور) ، باب (عال و أعال).
- ١٢- الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٣٨.
- ١٣- الأسلوب، (أحمد الشايب) : ٤٠.
- ١٤- الأعمال الشعرية الكاملة: ٥٧٠.
- ١٥- ديوان محمود سامي البارودي : ٢٦١.
- ١٦- الوساطة بين المتنبي وخصومه، (القاضي الجرجاني): ١٧-١٨.
- ١٧- ينظر : الأسلوبية والأسلوب، (عبد السلام المسدي) : ٦٨.
- ١٨- ينظر: أدب المهجر، (عيسى الناعوري): ٢٢٠.
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة: ٥٧٠.
- ٢٠- البلاغة والأسلوبية: ١٣٦.
- ٢١- الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٧٠.
- ٢٢- ينظر : الأسلوبية والأسلوبية المقارنة دراسة تنظيرية تطبيقية، (إبراهيم صبر) : ١٣١ .
- ٢٣- الأعمال الشعرية الكاملة : ٦٧٠.
- ٢٤- ينظر: الكتاب، سيبويه، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) : ١ / ٧٩ .و: مهدي حمد مصطفى (أطروحة دكتوراه) ، في فلسفة اللغة العربية وادابها – جامعة بغداد ، كلية الاداب، ٢٠١٩م
- ٢٥- مقالة علمية :، على موقع Health. ١٣٨. com، في ٢٨ July - ٢٠١٨ .
- ٢٦- الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٢٧.
- ٢٧- ينظر: دلائل الاعجاز في علم المعاني، (عبد القاهر الجرجاني): ١٩٣.
- ٢٨- ينظر : دلائل الاعجاز في علم المعاني: الصفحة نفسها.

- ٢٩- الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٢٧.
- ٣٠- ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء، (حازم القرطاجني) : ١٢٩.
- ٣١- الأعمال الشعرية الكاملة : ٥٤٠.
- ٣٢- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، (محمود البستاني): ١٢٧.
- ٣٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٣٧٠ .
- ٣٤- جماليات القصيدة المعاصرة ، (طه الراوي): ٣٥.
- ٣٥- الاعمال الشعرية الكاملة : ٥٧٠.
- ٣٦- المصدر نفسه : ٥٧٠.
- ٣٧- مدخل إلى علم الأسلوب ، (شكري عياد) : ٤٧ .
- ٣٨- شرح المختصر، (اللتفتازاني) : ٣١ .
- ٣٩- الأعمال الشعرية الكاملة: ٥٤٢.
- ٤٠- ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٥ .
- ٤١- المجموعة الشعرية الكاملة: ٥٤٢.
- ٤٢- دلائل الاعجاز في علم المعاني: ١١٤
- ٤٣- عيار الشعر، (ابن طبابا العلوي) : ١٢٤ .
- ٤٤- المجموعة الشعرية الكاملة: ٥٢٤



## المصادر والمراجع

- ١- أدب المهجر، عيسى فاغول، د.ط، دار الفكر للطباعة، د.ت.
- ٢- الأسلوب، الشايب ، ط١٢، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ٢٠٠٣.
- ٣- الأسلوبية ، هادي الطرابلسي ، مجلة فصول، مج٦، ع١٤، ١٩٨٤ .
- ٤- الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ط٣، الدار العربية للكتاب.
- ٥- الأسلوبية والأسلوبية المقارنة دراسة نظرية وتطبيقية، إبراهيم صبر، ط١، دار الحصاد ، سورية - دمشق ١٣٣٥، هـ-٢٠١٤ م .
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة، مجموعة كتابة أخيرة، موفق محمد، ط١، دار سطور للنشر والتوزيع ٢٠١٦ .
- ٧- البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي، محمود البستاني، ط٢، دار الفقه للطباعة، ١٩٩٣ م .
- ٨- البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون ،الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان ١٩٩٤، في دار نوبار - القاهرة.
- ٩- البنية الأسلوبية في التراكيب النحوية ،مهدي حمد مصطفى (أطروحة دكتوراه)، في فلسفة اللغة العربية وادابها -جامعة بغداد، كلية الاداب، ٢٠١٩م.
- ١٠- جماليات القصيدة المعاصرة ، طه الراوي، ط٣، مطبعة دار المعارف، مصر.
- ١١- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشریحية قراءة في نموذج إنساني معاصر، عبد الله الغدامي- ط١، النادي الادبي ، السعودية ، ١٩٨٥م.
- ١٢- دلائل الإعجاز في علم المعاني عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، ط٣، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ١٣- ديوان محمود سامي البارودي، بقلم محمد حسين هيكل، د.ط، مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر، ٢٠١٢.
- ١٤- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، انتشارات سيد الشهداء ، قم - ايران ، ١٣٨٠ش.
- ١٥- شرح المختصر، التفازاني ، دار المجتبى، مكتبة بارسا ايران قم ، ١٤٣٤هـ.
- ١٦- عيار الشعر، أبن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، ط٢، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٧- في النحو العربي نقد وتوجيه محمد مهدي المخزومي، ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٨- في النقد والنقد الألسني ،د إبراهيم خليل، ط١، دار الكندي للنشر، مج١، ٢٠٠٢م.
- ١٩- الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي ،للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٨٨.
- ٢٠- لسان العرب، تأليف العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، ت: ٧١١هـ، ط١، تحقيق: عامر احمد حيدر، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١- مدخل إلى علم الأسلوب، شكري عياد، ط١مكتبة الجبرة العامة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢.

(ت٦٨٥هـ)، تقديم محمد الحبيب ابن خوجه، ط٣،  
دار الغريب الإسلامي.  
٢٥- الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي  
الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم  
، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي  
وشركائه ، عام ١٩٩٦.

٢٢- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، أبى هشام  
الانصاري (ت ٧٦١هـ-)، تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد، ط١، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر،  
١٣٨٦هـ.

٢٣- مقالة علمية، على موقع Health .138.  
com، في 28- 2018- july .

٢٤- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني







مسوّغات التفسير الأمثولي للنص القصصي من منظور تداولي  
دراسة لنصوص مختارة من "أصداء السيرة الذاتية" لنجيب محفوظ

**Justifying the allegorical interpretation of fictional texts  
from a pragmatic perspective  
A study of selected texts from Echoes of an  
Autobiography of Naguib Mahfouz**

م.د. أحمد عبد الحميد عمر      جامعة عين شمس كلية الآداب      مصر

Dr. Ahmed Abdel Hamid Omar  
.Ain Shams University, College of Arts. Egypt

كلمات مفتاحية : الأمثولة، الاستعارة المفهومية، أصداء السيرة الذاتية، التداولية،  
أفعال الكلام، أعراف الاتصال الأدبي، القصّ

Keywords: allegory, conceptual metaphor, pragmatics, Echoes of an  
Autobiography, speech acts, norms of literary communication, fiction-  
making



## ملخص البحث

تسعى الدراسة إلى اقتراح بعض المسوّغات التداولية التي تجعل من تفسير نص قصصي تفسيراً أمثولياً أمراً مقبولاً، وذلك في ضوء المعلومات المتوفرة عن سياقي الإنتاج والتلقي الأدبيين. تستعرض الدراسة بعض الرؤى النظرية بشأن التوصيف التداولي للتخييل بوصفه فعلاً كلامياً تنطبق عليه شروط الأفعال الكلامية كما نظّر لها سيرل، ثم تصوغ شروط النجاح الخاصة بفعل التخييل. استكمالاً للتصور التداولي للنصوص القصصية، يقترح الباحث أعرافاً للاتصال الأدبي من خلال النصوص القصصية في ضوء طبيعتها النوعية المخصوصة. تلقي الدراسة الضوء كذلك على بعض المؤشرات النصية التي تحفّز التفسير الأمثولي. أخيراً يحاور الباحث بعض التفسيرات الأمثولية لنصوص مختارة من «أصداء السيرة الذاتية» مطبقاً التصورات التداولية المقترحة، منفردة ومجمعة، على هذه النصوص وصولاً إلى اقتراح الآلية التداولية التي تبرر تفسير نص قصصي تفسيراً أمثولياً.



### Abstract

The study seeks to suggest some deliberative justifications that make interpretation of a fictional text an exemplary explanation, in light of the information available on the contexts of literary production and reception. The study reviews some theoretical perspectives on the deliberative characterization of the imagination as a verbal verb to which the terms of verbal actions apply, as Searle theorized, and then formulates the conditions for success of the act of imagination. To complete the deliberative conception of narrative texts, the researcher proposes norms of literary communication through narrative texts in light of their specific qualitative nature. The study also sheds light on some textual indicators that stimulate optimal interpretation. Finally, the researcher debates some exemplary interpretations of selected texts from “autobiographical echoes,” applying the proposed deliberative scenarios, individually and collectively, to these texts, leading to the suggestion of a deliberative mechanism that justifies the interpretation of a fictional text in an ideal way.

تسعى هذه الدراسة إلى اقتراح تصور تداولي يسوّغ تفسير النصوص القصصية تفسيراً أمثولياً (أليجوريا) عوضاً عن الاكتفاء بالمعاني الحرفية لتلك النصوص. تنطلق الدراسة من افتراض مفاده أنه ينبغي قبل الشروع في مناقشة التفسيرات الأمثولية المختلفة للنصوص القصصية الإجابة عن سؤال أولي يتعلق بما يبرر طرح تفسيرات كهذه أصلاً، وذلك بالنظر في المشروطية التداولية لتلك النصوص، أي الطرائق المخصصة التي شكّل بها المبدعون لغة نصوصهم تشكيلاً قصدياً، والكيفية التي صُمّمت بها السياقات التداولية للإنتاج والاستقبال، دون التعويل على النشاط التأويلي الحرّ للمتلقّي محفراً وحيداً لهذا التفسير.

وتظهر أهمية الإجابة عن هذا السؤال حين نَفْطِن إلى شيوع التفسيرات الأمثولية للنصوص الأدبية العربية بداية من كليلة ودمنة وليس انتهاءً بالكثير من أعمال نجيب محفوظ، ناهيك عن شيوع التفسير الأمثولي للنصوص غير الأدبية مثل الأفلام والعروض المسرحية ورسوم الكاريكاتير.

بعبارة آخر أكثر جلاءً، يسعى البحث إلى الإجابة عن سؤال رئيس: ما الشروط الصياغية والسياقية التي تجعل تفسير نص قصصي بوصفه أمثلة أمراً مقبولاً؟ وما المحفزات التي تجعل من التفسير الأمثولي لنص قصصي أمراً ممكناً أو ربما لا مندوحة عنه في ضوء مقاصد المؤلفين؟

يقدم البحث الثاني المفهوم الذي تتبناه الدراسة لمصطلح «الأمثلة» و«التفسير الأمثولي»، ثم

يستعرض المبحث الثالث مشكلة الدراسة التي كانت المنطلق والدافع وراء كتابة هذه الدراسة. ويبسط المبحث الرابع القول بخصوص بعض التصورات والمقترحات التداولية التي تشكّل الأداة النظرية والتحليلية المعينة على الإجابة عن أسئلة الدراسة، والتي سيجري تطبيقها على بعض نصوص «أصداء السيرة الذاتية» في المبحث الخامس. وأخيراً تُناقش نتائج الدراسة في الخاتمة، ممّهة الطريق لبحوث قادمة في المضمار نفسه.

## ٢- الأمثلة والتفسير الأمثولي

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة أن الأمثلة مفرد، والجمع: أمثولات وأماتيل: ما يُتمثل به، عبرة، عظة، ما يُضرب مثلاً: «جعل أمثلة للجميع - هو أمثلة في الصدق والوفاء»<sup>(١)</sup>. على المستوى الاصطلاحي، لا تتوافق المصنفات النقدية والمعاجم الاصطلاحية على استخدام مصطلح «أمثلة» مقابل *allegory* بالإنجليزية. يستخدم مجدي وهبة وكامل المهندس على سبيل المثال مصطلح «القصة الرمزية»، معرفين إياها بوصفها «قصة تحمل في ثناياها معنى يغلب أن يكون أخلاقياً أو دينياً غير المعنى الظاهري لها. مثال ذلك «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري (٤٤٩ هـ)، و«الكوميديا الإلهية» لدانتي، و«ملكة الجان» لسبنسر»<sup>(٢)</sup>.

ويعني التمثيل برسالة الغفران فهم وهبة والمهندس للأليجورة بوصفها كل عمل سردي يوظف المتخيّل في كليته لنقل رؤية نقدية وأخلاقية، دون انزعاج



من افتقار الغفران إلى خاصية التناظر بين العناصر السردية كل على حدة ومقابلاتها الرمزية.

ويقترّب تعريف محمد غنيمي هلال في تعريفه لمصطلح الخرافة أو الحكاية على لسان الحيوان من فهم الدراسة للمقصود بالأمثلة أو الأليجورة، ويبدو جليا في تعريفه للخرافة أنه يجمع فيه دلالة مصطلحي Fable بالإنجليزية ومصطلح parable مركزا على خاصية التناظر بين الدوال السردية ومدلولاتها الرمزية: «هي حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قلبها الأدبي الخاص بها، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام، لا في معناه المذهبي، فالرمز فيها معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات وحوادث، على حين يريد شخصيات وحوادث آخر عن طريق المقابلة والمناظرة، بحيث يتتبع المرء في قراءتها صور الشخصيات الظاهرة التي تشف عن صور شخصيات أخرى تتراءى خلف هذه الشخصيات الظاهرة، وغالبا ما تحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد، ولكنها قد تحكى كذلك على السنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزا لشخصيات أخرى» (٣).

ويستخدم جابر عصفور مصطلح التمثيل الكنائي ليعني به شيئا يقترب من فهم الدراسة للأمثلة، مركزا على المحفّزات السياسية والاجتماعية التي تلجئ الكتاب لسلوك هذا المسلك التعبيري: فالتمثيل الكنائي «يوجد في الأدب حين تشير أحداث القص على نحو مستمر متزامن إلى بنية أخرى من الأحداث التاريخية أو الأفكار الأخلاقية أو الفلسفية، وأبسط

صورة أن تقول الكلمات شيئا، وتعني شيئا آخر وراءه، ولكن بقدر ما ينطوي التمثيل الكنائي على غاية تعليمية - صريحة أو ضمنية - ينطوي على فرار من المباشر الذي قد يصطدم بعوائق سياسية أو دينية أو اجتماعية، ولذلك تبدو البنية السطحية للتمثيل، رغم جاذبيتها الظاهرة، وكأنها تلح على لفت الانتباه إلى بنيتها المحددة، فلا تكتمل دلالة الأولى إلا باعتبارها دليلا على الثانية، ولا يغدو المعنى الأول للبنية السطحية مفهوما إلا باقترانه بالمعنى الثاني الذي هو لازمه وأصل دلالته» (٤).

يعود جابر عصفور لاحقا إلى مسألة التعبير الأليجوري في إطار معالجته للتمثيل الرمزي في القص العربي القديم، أو «الأمثلة في المولد من كلام عصرنا» على حسب تعبيره (٥). يقدّم عصفور في إطار بحثه فيما سماه «بلاغة المقموعين» مفهوم القص الرمزي مؤكدا مجددا على الضرورات السياسية والاجتماعية التي هيأت الظروف لوجوده في تراثنا الأدبي العربي. والقص الرمزي جامع بين ثنائية الظاهر المتاح والباطن المتأبّي الذي يحتاج تعرفه إلى استدلال ومقايسة وتفسير وتأويل، على نحو ما نجد في كليلة ودمنة وألف ليلة وحي بن يقظان وكذلك «ثعلة وعفراء» لسهل بن هارون، و«كتاب النمر والثعلب» لعلي بن داوود وغيرها. في هذا الضرب من ضروب التعبير الفني يظل ظاهر القص مراوفا في كل أحواله، لا دلالة له بعيدا عن باطنه، ولا فهم له دون ردّ معناه الأول الظاهر على معناه الباطن الذي هو الأصل والمقصد. ويبدو

بناء هذا القصّ الظاهر كأنه يلجّ على أن يلفت الانتباه إلى بنائه الباطن، فلا يكتمل معناه الأول إلاّ باقترانه بالمعنى الثاني الذي هو لازمه وأصل دلالاته<sup>(٦)</sup>.

بالانتقال إلى الدراسات التي عالجت التعبير الأمثولي في أدبنا المعاصر يمكن التلبّث عند ما كتبه صلاح فضل حول نظام التشفير في أولاد حارتنا لما فيه من قرابة بموضوع الدراسة الحالية. يحاجج صلاح فضل أننا في «أولاد حارتنا» - وبخلاف التفسيرات الساذجة المتسرّعة التي اكتفت برصد التناظرات بين العمل الفني دالاً والتراث الديني الشرق أوسطي مدلولاً - بإزاء عمل يعالج أحداثاً دنيوية بالأساس توظّف قدراً من التراث الديني دون أن تستغرق فيه أو تتطابق معه. وفي سياق استخدامه للإحصاء للتدليل على صحة ما ذهب إليه، يجرب إجراءً كمياً لرصد المتناظرات في الباب الأول نموذجاً، وفي سياق كلامه يستخدم مصطلحي «كنائي» و«أليجوري» بمعنى واحد تقريباً: «ولمظنة غلبة الطابع «الكنائي» المجازي أو «الأليجوري» عليه، وأقصد بالكنائي الذي يتوافق مع لغة الدين دون أن يكون هناك مانع من إرادة معناه الحرفي المخالف لها»<sup>(٧)</sup>. ثم يستخدم المصطلح نفسه الذي استخدمه جابر عصفور من قبل وهو مصطلح «التمثيل الكنائي» فبالنسبة لفضل «تظل مسألة «حجة الوقف»... مركزاً يقرب التمثيل الكنائي للمجاز الديني ويبعد عنه في نفس الوقت»<sup>(٨)</sup>. وإذا كانت المصطلحات البلاغية، نحو «تمثيل» و«كناية» و«مجاز» حاضرة بقوة فيما ورد عند عصفور وفضل حول المصطلح وأشباهه، فإن

قاموس «أوكسفورد للمصطلحات الأدبية» يقمّم تعريفاً للأمثلة *allegory* يرتكز على ما هو لغوي. يعرفها القاموس بوصفها استعارة مفهومية - وهي مفهوم لساني إدراكي بامتياز<sup>(٩)</sup> - جرت توسعتها، وهي «قصة أو صورة بصرية ذات معنى مائز ثانٍ يتوارى جزئياً خلف معناها الحرفي أو المنظور. يمكن أن تعدّ الأمثلة استعارة جرت توسعتها لتندغم في نظام ذي بنية»<sup>(١٠)</sup>.

ويقمّم كرسب Crisp (٢٠٠١) أيضاً لما تعنيه الأمثلة باعتبارها استعارة مفهومية ممتدة بأقصى ما يمكن؛ إذ يرى أن الأمثلة تتأسّس على عملية تخطيط بين مجالين: مجال المصدر ومجال الهدف. على سبيل المثال، في الأمثلة السياسية الشهيرة «مزرعة الحيوان» لمؤلفها جورج أورويل George Orwell والمنشورة عام ١٩٤٥ تتأسّس القصة على تخطيط بين عالم الحيوانات بوصفه مجال المصدر، وعالم القوى السياسية الأساسية في روسيا البلشفية بوصفه مجال الهدف. ويغدو الناتج النهائي لهذا التخطيط على مستوى التلقي استنباط القارئ لمجموعة من الأزواج المتناظرة (الخنزير أولد ماجور في القصة نظيراً لفلاذيمير لينين، والخنزير نابليون نظيراً لستالين، والكلاب الشرسة نظيراً للأجهزة الأمنية القمعية، وهكذا)<sup>(١١)</sup>.

ويضيف كرسب أن الأمثلة تعدم أي إشارات لغوية واضحة لمجال الهدف. بمعنى أنّ تأشير المؤلف لقرائه بخصوص عملية التخطيط بين مجالي المصدر والهدف التي تشكل الاستعارة المفهومية المركزية -





هذا التأشير يعتمد على نمط من الاستنباط التداولي يتسم بكونه جذريا وغير مباشر. تبتث الأمثلة الحياة في مجال المصدر الاستعاري على نحو لا يتيسر لأية لغة استعارية أخرى (مثلما نجد الحيوانات في قصة أروويل ناطقة مفكرة مبتكرة). وتتمثل المتعة الخيالية المخصوصة للأمثلة في الحقيقة التي مفادها أن مجال المصدر يُمنح حياته الخاصة؛ حياته الغربية والفانتازية المتخيلة<sup>(١٢)</sup>.

وعليه، وفي ضوء ما سبق من تصورات وشروح، تتبنى الدراسة فهما للأمثلة بوصفها سمة عابرة للأنواع الأدبية وأنساق العلامات كذلك. ويصير التفسير الأمثولي لنص سردي ما - سواء أصيغ هذا النص شعرا أم نثرا - بوصفه إنتاجا لتخطيط بين عالمين: الأول حرفي مباشر يُستدلّ عليه بظاهر النص، والآخر مجازي غير مباشر، على النحو الذي تتحول معه عملية التفسير إلى إنتاج معادلات، تكثر أو تقل، يُناظر كل منها بين عنصر سردي وآخر واقعي (سياسي، أو اجتماعي، وربما ذاتي) أو مجرد، وعادةً ما تكون الدلالة المتعلقة بالعالم المجازي هي وحدها المقصود إيصالها إلى القارئ.

### ٣- مشكلة الدراسة

وَقَعَ الاختيارُ على بعض نصوص (أصداء السيرة الذاتية) لنجيب محفوظ لتكون أمثلة شارحة لهذه الدراسة. و(الأصداء) عمل سردي يتألف من نصوص قصيرة منفصلة معنونة، يستعصي على التصنيف النوعي التقليدي (رواية - قصص قصيرة - متتالية قصصية - نوفيلا) لتتنوع نصوصه بين

الأقصوصة شديدة القصر، والخاطرة الفلسفية، وما يشبه الحكمة بالغة القصر المشبعة باللغة الصوفية المكثفة. أضف إلى ذلك تباين علاقات تلك النصوص المرجعية بحياة نجيب محفوظ؛ فبعضها «يببدو» أنه ذو صلة مباشرة بنجيب محفوظ الشخص الواقعي، وبعضها ليس كذلك. وقد نُشر العمل منجما في أخبار الأدب القاهرية، ثم نشرته مكتبة مصر عام ١٩٩٥. اختيرت (الأصداء) موضوعا للدراسة للأسباب الآتية:

١- أن بعضا من نصوص (الأصداء) نال حظا من التفسيرات الأمثولية لدى غير واحد من الدارسين، بما يعني أنه لدينا من التفسيرات المطروحة ما يبرر طرح السؤال حول ما يسوغ تقديم تفسيرات من هذا النوع ومحاولة الإجابة عن ذلك السؤال من المنظور التداولي<sup>(١٣)</sup>.

٢- أن (الأصداء) قد عانت من تهميش بحثي، هو جزء مما عانت منه الأعمال غير الروائية لنجيب محفوظ من قليل اعتناء، إذا ما قورن بما حظيت به الروايات من اهتمام<sup>(١٤)</sup>.

ويأتي هذا التهميش على الرغم من الأهمية النوعية للأصداء؛ إذ ترى جلييلة طريطر على سبيل المثال أن (الأصداء) «أول نص عربي حديث يمكن إدراجه ضمن صنف «التخييل السير-ذاتي» فيكون بذلك قد حقق قفزة عملاقة في مستوى الانتقال بالكتابة العربية الحديثة من طور الاتباع والتمسك بالسنن السائدة.. إلى طور الابتداع والمزاوجة بين التراث وأشكال القص الحديثة» (طريطر، ١٩٩٧: ص ١٤٩)<sup>(١٥)</sup>.

٣- أن الاهتمام بالتفسيرات الأمثولية لأدب نجيب محفوظ على وجه الخصوص ليس أمرا مستغربا، لا لجمهور قرائه ولا لنقادهم، ويكفي التذكير بما دار من نقاشات - أو سجلات عنيفة بالأحرى - حول التفسيرات الأمثولية لعمله الأشد إثارة للجدال من الوجهة الفكرية، «أولاد حارتنا»، لنتيقن من ذلك، لدرجة أن تأسست على بعض تلك التفسيرات شرعية فتاوى التكفير والقتل<sup>(١٦)</sup>.

وليس من قبيل المبالغة القول إن عملية التشفير الأمثولية تلك صارت واحدة من الألعاب الجمالية الأثيرة لمحفوظ الحاضرة في غير قليل من قصصه القصيرة، وفي روايات كاملة مثل «الطريق»، و«الشحاذ»، وغيرهما. وهي «لعبة جادة» إن صحَّ التعبير؛ تقنية جمالية حاول محفوظ من خلالها أن يشق لاسمه، وللأدب العربي كله من خلفه، مسارا في الطريق الواسع للأدب الإنساني العظيم الذي يعبر عن الفردي والاجتماعي، والقومي والإنساني في سبيكة فنية واحدة.

تتضح مشكلة الدراسة بمناقشة بعض التفسيرات الأمثولية لنماذج من (الأصداء)، أولها النص الآتي وعنوانه «المرشد والبائعة»:

من أول يوم اكتشفت أن عملي في المنطقة يحتم عليّ التجوالَ المستمر في أنحاءها. سألت عن مرشدٍ طريقٍ فدلّوني على رجلٍ يقيم بالدرب الأحمر، تبين لي أنه أعمى، ولكن أهل الحل والعقد أكدوا لي صدق فراسته وعمق خبرته، وحفظه زوايا الحي عن ظهر قلب. وتأبّطت ذراعه فسار بي بقدمين ثابتتين، وسرعان ما

وثقت به وأنست إليه.

كان يمكن أن أبقى معه وحده حتى نهاية العمر، لولا أن صادفتنا ذات يوم بائعة خبز ذات حسن، فودعت مرشدي وسرت معها. وتجمعي الطريق أحيانا بمرشدي القديم، فأخيبه بوجد، ولكنه يرد عليّ بفنور ويمضي كل في سبيله.

وربما حلا لنا في بعض أوقات الفراغ أن نذكره في سياق الدعابة والعبث، ولكن هيهات أن ينكر عاقل فضله<sup>(١٧)</sup>.

يقسّم صلاح فضل نصوص (الأصداء) إلى ثلاث مجموعات: شذرات بارقة من ذكريات شخصية تحمل أصداء بالفعل لطرف من السيرة الذاتية لمحفوظ، وحزمة متفرقة من أصداء الأعمال الفنية الكبرى للكاتب، أو «صندوق القصاصات» كما يسميها، وتكوينات إبداعية سردية تنحو في اتجاه الأمثلة وهي حكايات لا بد من تأويلها واستخلاص معانيها المحتملة، ويمثّل للمجموعة الأخيرة - التي تهمننا في هذه الدراسة - بالنص الوارد أعلاه<sup>(١٨)</sup>.

يعلّق فضل على النص قائلا: «بوسع القارئ أن يكتفي بظاهر الأمثلة إن كان قليل الفضول أو الحيلة. ولكن إن أعمل حقه في الفهم فسرعان ما تتجلى له إمكانات خصبة. فالمرشد الأعمى - لاحظ المفارقة - يمكن أن يكون صوت الدين الذي هدى الناس طويلا، وأن تكون البائعة الحسنة هي المعرفة العلمية؛ مما يتوازي مع أعمال أخرى لمحفوظ، وربما كان المرشد الأعمى الملائم للعقدين الأخيرين من القرن العشرين هو الفكر الماركسي المهجور،





وتصبح البائعة الجميلة هي الحرية التي حثت الناس على التخلص من قيوده الأيديولوجية وعماه المادي. وربما كانت الدلالة كامنة في دائرة فلسفية أخرى، فالمرشد الأعمى هو العقل البشري كما كان يقول بعض المفكرين، والحسنة هي البصيرة التي تتجاوز محدوديته، إلى غير ذلك من إمكانات غنية للفهم والتأويل»<sup>(١٩)</sup>.

وليست الدراسة معنية بموافقة التأويلات السابقة أو مخالفتها، بل بما يسوغ تأويل النصوص المدروسة بالانتقال من معانيها الظاهرة إلى الباطنة تسويغاً تداولياً. والأمر ذو الصلة في هذا الصدد أن صلاح فضل يلقي بالكرة بالكامل في ملعب القارئ النجيب خلافاً للقارئ «قليل الفضول والحيلة». يرى فضل أن بإمكان النوع الأخير من القراء الاكتفاء بظاهر الأمثلة إذا كانت خبرته القرائية محدودة، وهو احتمال وارد بالقطع.

هذا الاحتمال يفتح الباب أمام أسئلة أهم تبقى إجاباتها من وجهة نظر هذه الدراسة معلقة: ما المتعة الجمالية التي يمكن أن تشبع هذا القارئ قليل الفضول والحيلة في النص؟ وما الصلة «التخييلية» المقبولة بالنسبة له بين الاستغناء عن مرشد أعمى وبين حلول بائعة خبز محلّه؟ وكيف يمكن لهذا القارئ خلق دلالات لهذين التقابليين: بين الذكر والأنثى أولاً، وبين الاعتلال الجسدي (العمى) والصحة الوافرة والجمال (ذات حسن) ثانياً؛ دلالات ستعفيه من أن يظن في محفوظ مظنة الثرثرة وإنتاج الفائض اللغوي بإدراج هذه الأوصاف؟ هذا الاحتمال الوارد غير منسجم مع

مقاصد المؤلف الواقعي؛ مع حقيقة أن محفوظاً في سياق الاتصال الفعليّ يبتغي التواصل مع قارئ من صنف مغاير تماماً، مما سيجعل عدم تقديم تفسير أمثولي أمراً مخالفاً للمعايير التداولية للاتصال الأدبي (وسيلي تفصيل ذلك).

يعوّل فضل في تعليقه أساساً على الخبرة التأويلية للقارئ بما يصنع فاصلاً بين عمليتي الإنتاج والاستقبال؛ فمحفوظ - من منظور فضل - يشقّر نصه على نحو ما رأينا في انفصال عن فك التشفير الذي يقوم به القارئ «المجهول» الذي سيفعل بالنص ما يحلو له بقدر ما تسمح به خبرته التأويلية.

ستقدم مناقشة بعض تأويلات النص الآتي من (الأصداء) - وعنوانه «الحركة القادمة» - مزيداً من الإيضاح لمشكلة الدراسة:

قال برجاء حار:

- جنتك لأنك ملاذي الأول والأخير

فقال العجوز باسمًا:

- هذا يعني أنك تحمل رجاء جديداً.

- تقرّر نقلني من المحافظة في الحركة القادمة.

- ألم تقض مدتك القانونية بها؟.. هذه هي تقاليد وظيفتك.

فقال بضراعة:

- النقل الآن ضارٌّ بي وبأسرتي.

- أخبرتك بطبيعة عملك منذ أول يوم.

- الحق أن المحافظة أصبحت وطننا لنا ولا غنى عنه.

- هذا قول زملائك السابقين واللاحقين، وأنت تعلم أن ميعاد النقل لا يتقدم ولا يتأخر.

فقال بحسرة:

- يا لها من تجربة قاسية!

- لم لم تهَيِّ نفسك لها وأنت تعلم أنها مصير لا مفرَّ منه؟<sup>(٢٠)</sup>

يعلّق الناقد رضا عطية قائلاً إن «حركة السرد المبنيّ على الجدل الحواريّ تنقل مشهداً قد يبدو مألوفاً على حياة الموظفين في بدايات القرن العشرين؛ حيث [كذا] كانت طبيعة عمل الموظفين بأجهزة الحكومة تفرض عليهم الانتقال من محافظة لأخرى وعدم الاستقرار في ديوان وظيفي في مكان معين بشكل ثابت، إلا أن ثمة مستوى آخر يفتح مدى أعمق للتأويل الرمزي، فهذا الموظف يرمز للإنسان في مواجهة قضاء الموت وحلول موعد الأجل، فالإنسان شأنه في ذلك شأن الموظف، يعرف منذ مجيئه للحياة بحتمية الموت ووجوب مغادرته تلك الحياة والرحيل عنها، وهو - مع تلك المعرفة المسبقة - يألّف تلك الحياة ويريد أن يؤجل موعد رحيله عنها مثل كل البشر الذين سبقوه إلى تلك الدنيا ومثل من سيفدون عليها بعده، فالإنسان هو الإنسان يستمسك بالحياة ويتشبث بالبقاء فيها، ويغمض عينيه عن مصير الموت رغم علمه بحتميته اليقينية، فالنص السردي يصبح متعددًا في طبقاته التأويلية، فثمة طبقة مباشرة ظاهرة على سطح النص وطبقة أخرى تفرز تأويلاته الرمزية الموازية للتأويل المباشر»<sup>(٢١)</sup> (عطية، ٢٠١٧: ص ١٠٤).

لا يتّضح من كلمات عطية السابقة إن كان الانتقال من طبقة تأويلية إلى أخرى أعمق أمراً لازماً، كما لا

يتضح إن كان هذا الانتقال متنسقا مع مقصد محفوظ نفسه، أم أنه محض تفعيل للنشاط التأويلي لقارئ من صنف مخصوص. ليس واضحاً إن كان الاكتفاء بالمكوث في الطبقة الأولى أمراً مقبولاً، بما يعني أن يكونَ النصُّ قد فُصِدَ به نقل تلك المفارقة الواقعية في حياة الموظفين العموميين كما شرح في بداية الاقتباس، وأن تكون الطبقة الثانية - الناتجة عن التفسير الأمثولي - متروكة لخيال القارئ وقدرته على تفعيل طاقات التأويل لديه.

وبخصوص تفسير النص نفسه، لا يعبر زكي سالم على الطبقة الأولى أو المعنى المباشر لهذا النص أساساً. يقول تعليقا على النص: «يعود نجيب محفوظ إلى تأمل الحياة والموت المرة تلو الأخرى، فيعرض علينا حقيقة في غاية الأهمية، ولكنها كثيرا ما تغيب عن وعينا، إذ يدفع بها جزءا من عقلنا بعيدا عن مرمى رؤيتنا المباشرة، مع أنها من طبيعة وجودنا الإنساني في هذه الدنيا الفانية.. إنه حقا مصيرنا المحتوم، والذي لا مفر منه فلماذا نتشبث هكذا بهذا العالم الفاني؟! وكيف نتناسى الحقيقة الكبرى في هذا الكون؟!»<sup>(٢٢)</sup>. بما يعني ضمنا أنه لا يعدّ التفسير الحرفي المباشر محل اعتبار في هذا الصدد، دون أن يبرر حكمه الضمني ذلك.

لقد ورد في المقدمة أن الهدف من هذه الدراسة تحديد المسوّغات النصية والسياقية التي تجعل التفسير الأمثولي لنص قصصي ما ممكنا أو ضروريا في ضوء مقاصد المؤلفين. هذه الإشارة إلى بعد المقصدية تضعنا في قلب التصور التداولي للنص



تعمل وفقا لها طبيعتها التخيلية المخصصة دون وضع هذه السياقات في الاعتبار، ودون الأخذ بعين الاعتبار الأعراف المنظمة للاتصال الأدبي.

تندرج المقاربات التداولية بهذا المعنى ضمن المقاربات التي «فكّت مفهوم الخطاب الأدبي وأعادته إلى أصوله التواصلية اللسانية ضمن المقاربات التفاعلية التي ترى أن الخطاب سلسلة من الأصوات الثقافية والأعمال القولية والملفوظات الحاملة لآثار التلطف، ومنتوج لغوي معقد ينبغي مقارنته وفق تصور حوارى مفتوح على مختلف الأطراف المساهمة في العملية التواصلية»<sup>(٢٥)</sup>.

يُترجم الاستحضار للمقاصد الاتصالية والتفاعلية في إطار الدراسة الحالي إلى افتراض أن الأديب (محفوظ في حالتنا) يشكّل نصّه السردي ويوجه سياق تلقيه عامدا إلى تحفيز المتلقي لإنتاج تفسير أمثولي لنصّه بوصفه التفسير الوحيد الممكن، أو على أقل تقدير تحفيزه لإنتاج معنى ثان ممكن للنص يُضاف إلى معناه الحرفي.

كيف ننصّر عمليات الاتصال الأدبي في القصص تصورا تداوليا؟ بوسعنا التعبير عن هذا التصور من خلال إحدى طريقتين: الأولى تركز على نظرية أفعال الكلام، تسعى إلى وصف النصوص القصصية بوصفها تعاقبا لأفعال كلامية من نوع مخصوص يحتاج إلى وضع شروط محددة لنجاحه، والطريقة الثانية تتغيّا استنباط الأعراف التي يسعى كُتّاب القصة إلى (أو ينبغي عليهم) مراعاتها عند إنتاج نصوصهم القصصية.

الأدبي بوصفه منتجا اتصاليا يبتغي المتكلم أو الكاتب من ورائه تحقيق آثار اتصالية وتفاعلية، أو - إذا استخدمنا الجهاز الاصطلاحي لنظرية أفعال الكلام - تحقيق آثار إنجازية illocutionary وتأثيرية perlocutionary. وهذا الفهم هو ما يفود الدراسة إلى المبحث التالي. يُضاف إلى ذلك أن الأمثلة تعكس بجلاء تلك المفارقة بين ما يُقال وما يُقصد إبلاغه، وهو واحد من الموضوعات الأساسية للدراسات التداولية<sup>(٢٦)</sup>

٤- تصوران تداوليان لعملية الاتصال في النصوص القصصية

النص الأدبي - مثله مثل أي نص آخر - واقعة لغوية تحدث في سياق متعدد المستويات. وينصب اهتمام الدراسة على طبيعة السياق بوصفه إطارا حاويا للنص، وشرطا من شروط وجوده وفاعليته. تتبنّى هذه الدراسة من ثم تصورا تداوليا للنص القصصي بوصفه عملية اتصالية؛ فعلا مقصودا من متكلم أو كاتب هو الأديب لتحقيق آثار بعينها في مستمع أو قارئ هو المتلقي.

وربما تثير المقاربات التداولية للنصوص الأدبية اعتراضا أوليا مفاده ارتباطها بتحليل «اللغة» «العادية» المتعلقة بالمجال المنطقي والعقلي للحياة اليومية، في مقابل الأدب الذي يستخدم خطابا تخيليا يميل أكثر إلى مجال اللامعقول ومجال الحياة المتخيلة»<sup>(٢٧)</sup>. غير أن هذا الاعتراض يتجاهل حقيقة أن النص الأدبي - كما تقدم - واقعة لغوية تُنتج وتُستقبل في سياقات محددة، وأنه لا يمكن فهم الطرائق التي



١,٤ السرد التخيلي فعلا كلاميا

كان سيرل Searle، تلميذ أوستن Austin، والمنظر الأهم لأفعال الكلام، قد كتب مقالا عنوانه «الوضع المنطقي للخطاب القصصي» توصل في نهايته إلى جملة من النتائج بخصوص طبيعة عملية القص:

أولا: «يتظاهر» مؤلف العمل الأدبي بأداء مجموعة من الأفعال الإنجازية، هي عادة من فئة الأفعال التمثيلية أو الإخبارية.

ثانيا: لا بد أن يتمثل المعيار المحدد لكون نص ما عملا قصصيا تخيليا في المقاصد الإنجازية للمؤلف؛ إذ ليس ثمة خصيصة نصية، تركيبية أو دلالية، ستعين نصا ما بوصفه عملا قصصيا بالمعنى الأدبي للكلمة. ثالثا: الأفعال الإنجازية التي يتظاهر المؤلف بأدائها والتي تشكل العمل القصصي - هذه الأفعال ممكنة بفضل وجود جملة من الأعراف التي تعطل التفعيل المعتاد للقواعد الرابطة للأفعال الإنجازية بالعالم الخارجي.

ويختتم سيرل مقاله هذا بشرح أهمية تعيين الوضع الفعل-كلامي للسرد المتخيل، فيكتب ما خلاصته أن الدور الذي تلعبه الأعمال القصصية يكمن في أحد جوانبه في الحقيقة التي مفادها أنه بالإمكان إنجاز أفعال كلامية جادة (غير متخيلة) من خلال التلفظ بالنصوص القصصية، وإن لم تكن هذه الأفعال ماثلة في التلفظ النصي؛ إذ يكاد كل عمل قصصي مهم يوصل «رسالة» أو «رسائل» من خلال النص وإن لم تكن في النص (٢٦).

ويبدو أن هذا المقال قد حثَّ الباحثين للوقوف على الطبيعة الفعل-كلامية لعملية الإبداع القصصي بوصفها إنجازا لأفعال كلامية ذات طبيعة مخصوصة. ويبدو أيضا أن هؤلاء لم يرتاحوا كثيرا لاستخدام سيرل لفكرة التظاهر بإنجاز أفعال كلامية.

اقترحت لانسر Lanser مثلا إضافة فئة سادسة إلى الفئات الخمس التي اقترحتها سيرل للأفعال الكلامية سميتها الأفعال الكلامية الافتراضية hypotheticals، وهي تنطوي على خصيصة مهمة شبيهة بما نجده في الأفعال التعهدية؛ فالقاص يتلفظ النص القصصي يلزم نفسه - مثلما يفعل من يقطع على نفسه عهدًا - بتقديم عالم متخيل وفقا لشروط وضوابط تجعله متسما بالاتساق ومحاكيا للواقع أو لتصور ما للواقع على الأقل (لانسر، ١٩٨١: ص ٢٩٠) (٢٧).

رأى دارسون آخرون في المقابل أنه ليس ثمة حاجة لاقتراح فئة سادسة. يتصور كوري Currie فعل القص نمطا فرعيا من أنماط الأفعال التوجيهية على قرابة بأفعال الدعوة؛ إذ يدعو القاص قارئه من خلاله إلى أن يتخيل مضمونا بعينه (٢٨).

وانطلاقا من اهتمامه بالبعد المعياري لأداء الأفعال الكلامية، ينطلق جارسيا كاربنتيرو Garcia-Carpintero من الفكرة السابقة ليصوغ شرطا مهما من شروط نجاح فعل التخيل الكلامي يتمثل في أن يكون المضمون الذي يدعو القاص قراءه لتخيله مناسباً لرغباتهم وميولهم (٢٩).

يعني ذلك أن القاص - أي قاص - بإرساله عمله





السردى إلى المطبعة يدعو شريحة معينة من القراء يعرف تفضيلاتهم وميولهم (أو يقدرها تقديرا مبررا) في لحظة زمنية معينة ومقام محدد لتخييل مضمون ما يتوافقان ضمينا على مخالفته للحقيقة. يُمكن لهذه الدعوة بالتالي أن تحظى بالقبول أو الرفض، وهو أمر يجعل البعد المعياري لعملية التخييل السردى حاضرا على الدوام، كما هي الحال في كل الأفعال الكلامية التي يمكن أن تتحقق شروط النجاح الخاصة بها أو لا تتحقق.

٤- ١. ١ شروط النجاح لفعل التخييل السردى في ضوء التنظيرات السابقة، يصوغ أحمد عبد الحميد عمر شروط النجاح للقاص الأدبي بوصفه فعلا كلاميا في سياقات الاتصال الشفاهي أو المكتوب على النحو التالي:

أولا: شروط الهوية:

شرطا المحتوى القضوي

١- يتألف التاليف القصصى من المحتوى القضوي ق

٢- ق ليس حقيقة

الشرط الجوهري

يُعدّ التاليفات في السياق الاتصالي س محاولة لدعوة السامع أو القارئ لتخييل ق  
ثانيا: شروط الصحة:

الشرطان التحضيريان

١- يعتقد المتكلم أو الكاتب أن السامع أو القارئ يعتقد بأن ق ليس حقيقة

٢- يعتقد المتكلم أو الكاتب أن السامع أو القارئ يعتبر

ق جديرا بالتخييل في س بمعنى أن السامع أو القارئ يجده ذا صلة برغباته وميوله  
شرطا المسؤولية

١- يعتقد المتكلم أو الكاتب نفسه أن ق ليس حقيقة

٢- يعتقد المتكلم أو الكاتب نفسه أن ق جدير بالتخييل بالنسبة لسامعه أو قارئه في س (٣٠) .

يترتب على عدم الوفاء بواحد أو أكثر من هذه الشروط خلل في عملية الاتصال الأدبي عبر النصوص القصصية بطرائق متباينة في ضوء الشرط الذي لم يوف به. يمنع الإخلال بشروط الهوية المتلقي من فهم أن المقصود من التاليف هو التواصل من خلال تأليف متخييل أساسا، وربما يظن القارئ أن الكاتب ينقل له أخبارا عن العالم الواقعي يدعي صدقها.

وسيتسبب الإخلال بأي من الشرطين التحضيريين في عدم تحقق التأثير المطلوب في المتلقين المتمثل - مبدئيا - في الاستمتاع الجمالي بالمضمون المتخييل نظرا لعجز المبدع عن تقديم ما يناسب جمهوره المستهدف من مضمون متخييل. وفي حين سيُسفر الإخلال بأي من شرطي المسؤولية عن اتهام المؤلف بالخداع أو التلاعب: التظاهر بأن مضمونا ما جديرا بالتخييل لدى جمهور ما، وهو ليس كذلك.

٤. ١. ٢ رسم ملامح قارئ (الأصدقاء) من منظور تداولي

ثمة نقطة تحتاج إلى مزيد من التفصيل تتعلق بعبارة «رغبات السامع أو القارئ وميوله» التي ذُكرت أكثر من مرة في الشروط السابقة. حين نختبر الوفاء بهذه الشروط من عدمه، ينبغي رسم ملامح شريحة القراء

المستهدفين بغية تحديد ميولهم ورغباتهم، وإن على نحو تقريبي. يعني ذلك أن هذا التحليل لا يمتد ليشمل سياقات اتصالية غير تلك التي كان محفوظ واعيا بها في حينه، وقاصدا إلى موضعة رسالته الاتصالية فيها في أعقاب نشر «أصداء السيرة الذاتية» في العام ١٩٩٥؛ فما تملكه هذه الدراسة من عُدّة منهجية لا يمكّن من مقارنة منضبطة لسياقات أخرى.

وهنا يكمن تعارض آخر ينبغي تجاوزه بين منطق البحث في اللغة وواقع الاتصال الأدبي؛ فإطار التفاعل المشترك الذي يحدد تحليل اللغة بوصفها علما لم يقدّم في نطاق تفصل فيه المسافة الفضائية والزمانية إنتاج العلامة عن تلقيها، في حين أن العمل الذي أنتجه المؤلف يمكن أن يُقرأ ويُحيين في فضاء وزمن من لدن قارئ بعيد كل البعد زمانا ومكانا عن المؤلف<sup>(٣١)</sup>.

لا يتعلّق الاتصال الأدبي فيما تتصوره هذه الدراسة تداوليا بكل قارئ ممكن، بل بتصور لدى المؤلف عن قارئ نموذجي ما يقصد قصدا واعيا إلى مخاطبته في لحظة تاريخية بعينها، ولا بد في كل حالة مدروسة من تطبيق إجراءات تنتمي إلى حقول معرفية متنوّعة (سوسولوجية، وتاريخية، ونصية، الخ) لتحديد هذا القارئ، ومن ثم معرفة ميوله ورغباته<sup>(٣٢)</sup>.

وعليه، ففي كل عملية اتصال أدبي سنجد أن قارئاً واحداً على الأقل لن يقبل الدعوة إلى تخيل المضمون الوارد في النص الأدبي لأنه لا يوافق ميوله ورغباته، لكن هذا لا يعني بالضرورة أن الشرط الثاني من الشروط التحضيرية لفعل التخيل الكلامي لم يوف

به، بل إن الأمر منوط بما إذا كان هذا القارئ (أو الصنف من القراء بالأحرى) هو المقصود لا سواه بتلفظ النص الأدبي أو كتابته.

ويصعب في (الأصداء) تحديّد هذا الصنف من القراء على سبيل القطع؛ فالملازمات التي أحاطت بنشر (الأصداء) جعلت «النص يخرج إلى الناس محاطا بظلمة مطبقة تعيق الناقد عن تأطيره تأطيرا موضوعيا وتسليط الأضواء الخارجية عليه، خاصة وهو نص مرجعي بالأساس... يتأثر إلى أبعد الحدود بظروف إنتاجه» (طريطر، ١٩٩٧: ص ١١). غير أن ثمة جملة من المؤشرات التي يمكن أن نعول عليها في تحديد هذا القارئ المُستهدف:

١- كان محفوظ متردداً في نشر (الأصداء) في كتاب مستقل بعد أن نشر بعض نصوصها منجماً في جريدة «أخبار الأدب». لكنه في نهاية المطاف نشر الكتاب، ويبدو أن ذلك جرى بعد تردد طال، والدليل على ذلك ما كتبه عبد العزيز شرف في الأهرام بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٩٥ تحت عنوان «السيرة الذاتية والقرار الأخير: هدية نجيب محفوظ في العدد الجديد»، وصدّر به الناشر كتاب (الأصداء): «وأخيراً وافق الكاتب الكبير نجيب محفوظ على إصدار (أصداء السيرة الذاتية) لينضم إلى سلسلة كتبه وأعماله الإبداعية [التشديد اللوني للباحث]». ربما يعكس تردد محفوظ إحساساً منه بإمكانية ألا يتقبل جمهوره هذا النوع الأدبي. وربما يعني حسمه لقراره في النهاية قدراً من الثقة في أن مقروئية أعماله قد بلغت بعد نوبل حداً يجعله مطمئناً من استقبال الجمهور لها بغض النظر





عن طبيعتها النوعية.

٢- مع ذلك ليس بالإمكان التيقن من أنّ محفوظ كان يتوقع من جمهوره الوافد على أدبه - جمهور ما بعد نوبل المدفوع ابتداءً بالفضول والرغبة في التعرف - أن يستقبل الكتاب بترحاب كبير؛ فمن منظور علم اجتماع الأدب يرتبط استقبال الأعمال السيرية في مصر غالباً بانشغال مسبق لدى الجمهور بتفاصيل الحياة الخاصة للأديب، يتناسب طردياً مع حضور الأديب في الفضاء العام، وما يثيره مسلكه الشخصي من جدل، وهو أمر لم يتحقق لمحفوظ إذا ما قارناه بأدباء آخرين دخلوا مثلاً معترك السياسة ودفعوا أثماناً باهظة وأثار حضورهم جدلاً كبيراً في نقاشات الفضاء العام.

وتلعب مفردة «أصداء» الواردة في العنوان دوراً في صرف نظر القارئ الباحث عن السيرة من حيث هي تسلسل مترابط من الوقائع المنتقاة ذات المرجع الواقعي، وفي المقابل تجتذب المفردة قارئاً لا يأبه ببذل الجهد التماساً للصوت المنشئ للصدى على ما يمكن أن يكون بينهما من تباعد.

٣- يمكن إذاً القول إن محفوظ يراهن في (الأصداء) على شريحة من جمهوره تكوّنت في فترة زمنية أسبق نسبياً، وبذا تكون أقرب إلى أدب محفوظ في اكتماله وترابطه.

٤- ترتبط النقطة السابقة بطبيعة (الأصداء) من الوجهة النصية التشكيلية البحتة. نجد أن محفوظ (الأصداء) هو محفوظ سواها؛ مازال مشغولاً بالأسئلة الكبرى، والمعاني الوجودية العميقة المختبئة خلف ظاهر

حركية الحياة وصخبها، وهو ما يشجّع قارئه على أن يتجاوز المعاني الحرفية لنصوص (الأصداء) إلى معانيها الأمثولية المجازية. الفارق الجوهرى أن النصوص الروائية بطولها النسبي وبنقلها لقطاعات عرضية مكتملة توهم بالحياة الواقعية يمكنها أن تؤدي إلى افتراض أن محفوظ يستهدف من خلالها قارئاً مهتماً بدرامية الأدب بوصفها مصدراً للإمتاع الجمالي، وهو قارئ قريب من قليل الفضول والحيلة، ذلك الذي حدثنا عنه صلاح فضل آنفاً.

يُضاف إلى ما سبق أن هذه النصوص في معظمها ليست موجّهة لقارئ آخر منشغل بالمعاني السياسية-الاجتماعية. سيقف النصُّ الافتتاحيُّ للأصداء (٣٣) . حجر عثرة أمام التلقي «السلبى» «المريح» لهذا القارئ للنصوص، وربما يتساءل مندهشاً: ما الذي يبغى محفوظ أن يقوله من دعائه للثورة، ذلك الفعل ذي الأثر الجبار في حركة التاريخ المحمّل بدلالات التبجيل، وربما القداسة، لمجرد أنها - الثورة - مكنته من الانقطاع عن الدوام المدرسي؟!

٥- بقي القول إن ثمة توتراً يمكن اقتناصه بين ما قصد إليه المؤلف من ناحية، وما طمح إليه الناشر من ناحية أخرى؛ فالغلاف الأمامي للكتاب (طبعة مكتبة مصر) تحتله إلى جانب العنوان صورة لوجه محفوظ واضحاً على عينيه نظارة سميقة سوداء «ملقياً على العالم نظرة تفكر وتأمل، وخلفه تبرز مكتبة امتلأت رفوفها كتباً متنوعة الأشكال والألوان، وفي ذلك إحياء بلا شك بمكانة محفوظ في عالم الفكر والأدب، وهو ما يُضفي على سيرته أهمية

من نوع خاص ويبرز طابعها السير ذاتي؛ إذ الاسم المسجل أعلى الغلاف يحيل على الصورة الشخصية والصورة تجسّد المسمى وتجسّمه»<sup>(٣٤)</sup> .

كذلك ختم الناشر، الأستاذ سعيد السحار، الكتاب بمجموعة من الصور تمثّل محفوظ في مختلف مراحل حياته. ويبدو أن السحار قد فطنَ إلى أن نصوص الكتاب بما تمثّله من خصوصية صياغية يراهن على شريحة محدودة من قراء ما قبل نوبل ذوي الخبرة القرائية الرهيفة، في حين أنه كان يطمح إلى اجتذاب شريحة أكبر من قراء ما قبل نوبل وما بعده، بعد أن تحوّل نجيب محفوظ من أديب نخبوي إلى أيقونة وطنية وقومية، وربما تورّط بنشره لتلك الصور في الإيهام بعقد سير-ذاتي لم يكن مقصوداً أصلاً من قبل محفوظ<sup>(٣٥)</sup> . وهذا هو الاستنتاج عينه الذي توصلت إليه جلييلة طريطر بالنظر في خصوصية العنوان والتشكيل الصياغي للنصوص، على نحو يجعل (الأصداء) تتوجّه إلى فئة من القراء محدودة وهي الفئة التي يتوقع منها أن تكون على قدر أدنى من الثقافة يخوّل لها فهم الطاقات الإيحائية والدلالية الكامنة منها [التشديد اللوني من عند الباحث]»<sup>(٣٦)</sup> .

٤- ٢ صياغة تقريبية لقوانين الاتصال الأدبي في النصوص السردية المتخيلة إلى جانب المقاربات الفعل-كلامية للاتصال عبر النصوص القصصية، واستكمالاً للفهم التداولي لعمليات الاتصال الأدبي، يمكن إعادة النظر في مبادئ جرايس Grice وتكييفها لملاءمة عمليات الاتصال في هذا النمط من النصوص. حاول جرايس

باقتراحه لمبادئ الكم والكيف والصلة والأسلوب أن يضع يديه على الأعراف التي ينبغي لها أن تنظم عمليات الإتصال في السياقات الفعلية<sup>(٣٧)</sup> .

ولا يعني الطابع التخيلي للنصوص أن مبادئ تلك ليست حاضرة في وعي منتجي النصوص الأدبية، بقدر ما يعني أن علينا تكييف هذه المبادئ لتلائم الطبيعة المخصصة للنصوص الأدبية؛ فنحن كقراء ننتظر من القاصّ مثلاً ألا يثرثر وألاً يكون مقتضباً لدرجة الإلغاز، بما يعني أن لدينا تصوراً ما عن أعراف منظمة للاستخدام اللغوي في النصوص القصصية.

أفيد في هذه النقطة من مُفترِح كان قد قدّمه منظراً الحجاج الهولنديان فان إمرن van Eemeren وخروتندورست Grootendorst لتطوير مبدأ التعاون لدى جرايس بما يشمل من هذه المبادئ الأربعة ليصير مبدأ الإتصال المتعلق بأداء الأفعال الكلامية، كل فعل على حدة، وينص في تصورها على ما يلي:

- ١- يجب ألا تنجز أي أفعال كلامية غير مفهومة
- ٢- يجب ألا تنجز أي أفعال كلامية غير صادقة
- ٣- يجب ألا تنجز أي أفعال كلامية حشوية
- ٤- يجب ألا تنجز أي أفعال كلامية عديمة المعنى
- ٥- يجب ألا تنجز أي أفعال كلامية مرتبطة على نحو غير مناسب بأفعال كلامية سابقة (للمتكلم أو الكاتب نفسه، أو لمخاطبه) أو بالموقف الاتصالي<sup>(٣٨)</sup> .

وإذا كان الخطاب العادي يتألف من أفعال كلامية يوّدّيها متكلم واقعيّ، فإن النصّ السرديّ المتخيّل



المخصوصة للنص القصصي المنظور فيه، وبما يتوافق مع خصوصية القارئ المستهدف.

وفيما يتعلق بنصوص (الأصداء) القصيرة كثيفة المعنى، تترجم القواعد السابقة على النحو الآتي: تنص القاعدة الأولى على أن الوظيفة السردية ينبغي أن يكون فحواها واضحا في ذاته فلا يكون سلوك القاص إبهاميا، وتنص الثالثة على أن الوظيفة السردية ينبغي ألا تكون متكررة فيكون سلوك القاص إسهابيا (يقدم محتوى من المعلومات أكثر من اللازم لا يضيف للمغزى من النص). أما القاعدة الرابعة فتص على أن الوظيفة السردية ينبغي ألا تكون غامضة فلا ندري لها صلة محددة بالمغزى المقصود إيصاله، ومن ثم يتيسر سلوك القاص بالاقضاب (يقدم محتوى من المعلومات أقل من اللازم)، وتتعلق الخامسة بالاتساق بين الوظائف السردية، بعضها وبعض، لتتشكل وجهة النظر النهائية للنص السردى على نحو محكم.

أما القاعدة الثانية فليست ذات بال في هذا السياق؛ إذ ليس ثمة مرجع خارجي واقعي تُراجع في ضوءه صدق التلطفات، وربما يكون تفعيلها أمرا ممكنا في حالة السرد السير-ذاتي الخالص.

وتبدو هذه القواعد للوهلة الأولى في صياغتها الملزمة وقد فرّضت طوقا مضيقا على الإبداع الأدبي الذي يسعى دوما لتجاوز القيود ولا ينصاع سوى للإرادة الحرة للمبدع، غير أن طبيعة النصوص المدروسة التي تتسم بما يُناظر التكتيف الشعري<sup>(٤٠)</sup>، بالإضافة إلى قصرها (بعض هذه

يتشكّل كذلك من وظائف سردية يؤديها المؤلف ناطقًا بلسان الراوي، وتمثّل كل وظيفة تلفظًا نصيا تتفاوت مساحته، بمعنى أن الوظيفة الواحدة قد تتشكل من فعل كلامي واحد أو أكثر<sup>(٣٩)</sup>. تتنوع هذه الوظائف بين وصفٍ لسياق الأحداث المتخيّلة زمانا ومكانا، أو وصف لسلوك الشخصيات ماديا كان أو غير مادي، أو تعليقٍ على هذا السلوك بما قد ينطوي عليه من تقييم أو تأمل أو سواهما، أو نقل لحوار يدور بين الشخصيات بأسلوب مباشر أو غير مباشر. والراوي يقوم بها جميعا في اتّساق مُفترض بغية تخليق وجهة نظر كلية يستنبطها المتلقي من النص القصصي. وبتطبيق القواعد في مبدأ الاتصال لفان إمرن وخروتندورست على الوظائف السردية ستكون لدينا القواعد الخمس الآتية:

- ١- يجب ألا يقوم الراوي/المؤلف بوظائف سردية غير مفهومة.
  - ٢- يجب ألا يقوم الراوي/المؤلف بوظائف سردية غير صادقة.
  - ٣- يجب ألا يقوم الراوي/المؤلف بوظائف سردية حشوية.
  - ٤- يجب ألا يقوم الراوي/المؤلف بوظائف سردية منعدمة المغزى.
  - ٥- يجب ألا يقوم الراوي/المؤلف بوظائف سردية مرتبطة على نحو غير مناسب بوظائف سردية سابقة.
- من المهم أن نتذكر دوما أن هذه القواعد فاعلة في سياق الإتصال الفعلي في ضوء الطبيعة النوعية

النصوص لا يُجاوز السطّرين)، ناهيك عما تقدّم ذكره من إشارة إلى ما عُرف عن محفوظ من دقة في الصياغة - كل ذلك يجعل من اختبار انطباق هذه القواعد على النصوص المدروسة أمراً ممكناً؛ تأسيساً على افتراض مفاده أن هذه النصوص مكتوبةً بدرجة عالية من المعيارية والدقة.

#### ٥- نماذج تحليلية شارحة

ينتقل هذا المبحث بالدراسة من التنظير إلى التطبيق عارضا للكيفية التي تسهم بها المعرفة بشروط النجاح لفعل التخيل الكلامي والأعراف التداولية للاتصال القصصي في تسويغ الانتقال من المعاني الحرفية لنصوص مختارة من الأصداء إلى المعاني الأمثولية. يركّز المبحث الفرعي الأول على توظيف مفاهيم جزئية لتحقيق هذا الغرض، في حين يركّز الثاني على تحليل نص وحيد باستخدام تلك التصورات متضافرة مجتمعة.

#### ٥- ١ تطبيق التصورات النظرية حول أعراف الاتصال منفردة

ولنعد إلى نصّ «الحركة القادمة» المُشار إليه في المبحث الثاني لتنبين في ضوء ما تقدّم من تصورات نظرية كيف يكون التفسير الأمثوليّ أمراً ضرورياً في ضوء التصورات التداولية التي تقدّم شرحها، وليس رهنا بخبرة القارئ وانتقاله إلى طبقة أعمق من المعنى.

يُنجز محفوظ بتلفظه النصّ أفعال تخيل كلامية داعيا قراءه إلى تخيل حوار بين موظف ومدير يبدو فيه الأخير مصراً على نقل الأول من المحافظة

في الموعد المقرّر في حين يرحوه الأول التريث قليلاً لأن «المحافظة أصبحت وطننا لنا ولا غنى عنه». وبوسع قارئ محفوظ المخصوص جدا الذي رُسِمَتْ ملامحه آنفاً (انظر: مبحث ٤ - ١ - ٢) أن يتساءل محقّقاً: أي مغزى يريد محفوظ إيصاله من دعوة القارئ لتخيّل مضمون مألوف كهذا؟! وإذا كان الموقف يمثل واقعة مرّ بها محفوظ فعليا في حياته، فهل يعقل أن يكون قد وجد في هذا الموقف ما يستحق دعوة قارئه المستهدف لتخيله على عاديته، واضعين في الاعتبار أن السياق مصمم بعناية لتفادي القراءة السير-ذاتية الخالصة؟!)

ويحفّز ختام النصّ القارئ على إثارة السؤال الأخير بمزيد من التشكُّك؛ فشكل القصة - في مقابل شكل الخطاب<sup>(٤١)</sup> - لا يتحرّك فُدماً حين يسأل المدير موظفه مستنكراً: «لَمْ لَمْ تهبيئ نفسك لها وأنت تعلم أنها مصير لا مفرّ منه؟» فالعقدة الدرامية لم تجد لها على هذا النحو حلا في نهاية القصة؛ ممّا يفي أن ثمة متعة مقصودة تنتج عن حركية الدراما، ويبدو ظاهرياً أن الغاية الأخيرة من القصة نقل هذا التوتر الحواريّ بين إلحاح الموظف وإصرار المدير على أمرين يعارض كل منهما الآخر.

يمكن للقارئ من ثم أن يرى محفوظ منتهكاً للشرط الثاني المتعلق بالمسؤولية من بين شروط أفعال التخيل الكلامية (انظر: مبحث ٤ - ١، ١)؛ إذ سيكون مستبعداً أن محفوظ يعتقد أن المتلقي يعدّ المضمون المقدّم مستحقاً للتخيل بمعنى أن المتلقي يجده ذا صلة برغباته وميوله، وعليه فمن غير المتوقع أن





يتحقق الأثر التفاعلي المنشود من إنجاز فعل التخيل الكلامي.

غير أن الاتصال - الأدبي وغير الأدبي - لا يتجسد واقعاً على هذا النحو المبسط؛ فالقائمون بالاتصال إجمالاً يحاولون التأكد أن تواصلهم يمضي على نحو سلس ما وسعهم ذلك، وعليه فإن المتلقين - سامعين أو قراء - وهم يتواصلون تواصلًا تعاونيًا ينبغي عليهم أن يحاولوا إصلاح أي انتهاك ظاهري لأي من شروط الاتصال السليم بما يجعل الفعل الكلامي المُنْتَهَكَةً شروطه ظاهرياً قابلاً لأن يكون ذا صلة<sup>(٤٢)</sup> -سيحاول قارئ محفوظ المستهدف أن يصلح هذا الانتهاك الظاهري بافتراض أن محفوظ لا يدعوه إلى تخيل موقف مألوف بين موظف ومدير، وأن النص استعارة مفهومية ممتدة يمثل فيها العالم الوظيفي أو الإداري مجالَ المصدر، وتمثل الأوضاع الوجودية للإنسان بإزاء الحياة والموت مجالَ الهدف. يحرص محفوظ بدوره على هذا الأداء التعاوني من خلال صياغة نصه لغويًا على نحو محرّض على التفسير الأمثولي، ويشير ضمناً إلى مجال الهدف وصولاً إلى التفسير المُبْتَغَى.

وإذا كان كرسب يرى أن «ثمة طريقتين مخصصتين يظهر من خلالهما المعنى في الأمثلة. الطريقة الأولى حين يُستخدم تعبير ما استخداماً استعارياً ليصف مجال المصدر، فقد يسهم كذلك في عملية التخطيط الأمثولي المناسب من خلال التلميح التداولي. والطريقة الثانية هي استخدام تعبير ما لوسم مجال المصدر وسما حرفياً ويمكن تفسيره - التعبير - كذلك

وقد أسهم إسهاماً مباشراً في التخطيط الأمثولي»<sup>(٤٣)</sup> - إذا كان ذلك كذلك فإن محفوظ يسلك في هذا النص الطريق الثاني بوسم مجال المصدر بتعبيرات تنتمي من الوجهة الاستعمالية للتعبيرات الإسلامية الخاصة بموضوع الموت تحديداً؛ فاعتبارُ المحافظة وطناً هو قولُ الزملاء «السابقين واللاحقين»<sup>(٤٤)</sup> ، وميعادُ النقل موصوف بأنه «لا يتقدم ولا يتأخر»<sup>(٤٥)</sup> . تلعب هذه التعبيرات دور المحفّزات اللفظية على التفسير الأمثولي.

سيركز التحليل التالي على دور انطباق أعراف الإتصال على النصوص في تحفيز التفسير الأمثولي للنصوص السردية التخيلية. يكتب محفوظ في نص وجيز عنوانه «المليم»:

«وجدت نفسي طفلاً حائراً في الطريق. في يدي مليم، ولكنني نسيت تماماً ما كلفنتي أُمي بشرائه. حاولت أن أتذكر ففشلت، ولكن كان من المؤكد أن ما خرجت لشرائه لا يساوي أكثر من مليم..»<sup>(٤٦)</sup> .

كان جرايس منشغلاً بالمفارقة بين ما يقوله الناس وما يقصدونه، فقد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون. وعليه وضع مفهوم الاستلزام الحوارية conversational implicature ليدلّ على كل ما يفهم ضمناً من قول ما، بشرط قابليته للإلغاء، وعدم قابليته للانفصال عن المحتوى الدلالي بغضّ النظر عن اختلاف الصيغة اللغوية، وتنوعه بتنوع سياقات القول، وإمكانية تقديره<sup>(٤٧)</sup> .

وبوسع القارئ لقول محفوظ «في يدي مليم، ولكنني

نسيت ما كلفتني أمي بشرائه» أن يستنتج استلزاما حواريا مضمونه أن «ما كلفتني أمي بشرائه لا يساوي أكثر من مليم»، غير أن محفوظا يصرّح بما يمكن لقارئه استنتاجه ضمنا. وقد يعني ذلك ظاهريا في نظر القارئ أن محفوظ لا يثق في القدرات التواصلية لقارئه فيصرّح بما يمكن استنتاجه ببسر، أو قد يعني أنه هو نفسه - محفوظ - ليس على وعي بالأعراف المتبعة للإتصال اللغوي التي نادرا ما تقبل التصريح بالاستلزمات الحوارية إلا في حالة تعدّد الاستلزمات الممكنة على نحو يؤدي إلى اللبس.

بناءً عليه يمكن للقارئ أن يتّهم محفوظا بمخالفة القاعدة الثالثة من قواعد الإتصال الأدبي عبر النصوص القصصية بسلوكه سلوكا إسهابيا (انظر مبحث ٤- ٢)؛ فالاستلزام الحوارى المصرّح به لا يمضى بمغزى القصة - على قصرها- قُدما. غير أن القارئ سيحاول أن يسلك سلوكا تعاونيا بعد أن أوهمه ظاهرُ اللفظ بخرق القواعد التعاونية للاتصال القصصي، وسيجد في مفردتي «الطريق» و«حائرا» والتعبيرات العامية المتعلقة بمفردة «المليم» ما ينير أمامه طريق التأويل ويحفّزه على إنتاج تفسير أمثولي.

إن قارئ محفوظ المستهدف ذا الدُرْبَة القرائية العالية يعرف ما لمفردة الطريق من ثقل تأويلي؛ فقد كانت عنوانا لرواية كاملة ضمّنها محفوظ رؤيته للمأزق الوجودي للإنسان بحثا عن السر الأكبر والأصل الأول. يجسّد صنيع محفوظ أحد طريقتين يقترحهما كرسب لتتشيط التفسير الأمثولي ولكن على نحو

معكوس؛ فمجال المصدر في النص (رحلة الطفل لتنفيذ ما كلفته به أمه) لا يوصف باستخدام استعارة دالة، بل إن المفردة نفسها التي تمثّل جزءا من مجال المصدر استُخدِمَت في بعض أعمال الكاتب السابقة استخداما رمزيا صار لصيقا بها، وانتقلت دلالاته إلى النص الجديد تلقائيا. يستخدم محفوظ الخيار الثاني الذي اقترحه كرسب مستغلا معرفة القارئ بالعامية المصرية ودلالاتها الثقافية؛ فوصف كل هين بأنه «ميسواش مليم» يفك شفرة قوله «ما خرجت لشرائه لا يساوي أكثر من مليم».

يكتمل إذا التخطيط بين مجالي المصدر والهدف، ويدرك القارئ أن المقصود أن الطبيعة/الأم هيأت الظروف لخروج الإنسان/الطفل في رحلة الحياة/ رحلة الشراء بحثا عن أمور شديدة الهوان/لا تساوي أكثر من مليم. ولست في مقام الحجاج دفاعا عن هذا التأويل أو نقضا له، بقدر ما أنا معنيّ بشرح مسوّغات الانتقال، النصّية والسياقية، من المعنى الحرفي إلى الرمزي الأمثولي.

سيزيد تحليل النصّ الآتي الأمور وضوحا، وهو بعنوان «العقاب»:

راه ماثلا أمامه كالقدر. غاب طويلا ولكن لم ينحن له ظهر أو يرقّ بصر. بسرعة انقضاء الزلزال جرى شريط الذكريات الدامية. وسحب وراءه صورة أسرته البريئة التي عرفته مثالا للاجتهاد والرزق الحلال جاهلة ما وراء ذلك.

- اتفقنا على أن نفرق إلى الأبد.

فقال له الزائر بهدوء:





- للضرورة أحكام وإني مهدد بالإفلاس.

وقال لذاته: إن طوفان الابتزاز يبدأ بقطرة.

- كنا شريكين فما يصيبني يصيبك.

فقال الزائر:

- عند اليأس أقول: عليّ وعلى أعدائي يا رب!

أسرته هي ما يهمه، حتى إذا كان الانتحار هو الحل (٤٨).

بوصول القراء إلى السطرين الأخيرين يكونون بإزاء نص سرديّ متخيّل يمكن إدراكه بوصفه نموذجاً محيلاً على واقع محتمل، يبتزّ فيه الشريك القديم شريكه بعد مضي زمن، ويتصاعد التهديد وصولاً إلى أن يقول أحدهما «عليّ وعلى أعدائي»، محذراً من أن الصراع قد يأخذ منحى عنيفاً.

غير أن الراوي في السطر الأخير ينقل ما يدور بفكر الخاضع للابتزاز، ويربط أول القصة بآخرها: «أسرته هي ما يهمه، حتى إذا كان الانتحار هو الحل». يقوم الراوي - والمؤلف يقينا بوجه دفة حركته - في هذا الختام القصير بوظيفتين. الأولى: الإقرار بحقيقة تتعلق بسياق الأحداث لها ما سيترتب عليها، والثانية: نقل ما يدور في نفس الشخصية الرئيسية. وإذا كان منطقياً أن اهتمام الخاضع للابتزاز بأسرته يمكن أن تُقبل في ضوءه رغبته في الحفاظ على صورته في عيونهم «مثالاً للاجتهاد والرزق الحلال»، وأن ذلك لا يتأتى إلا بإزالة مصدر الخطر وهو الشريك المبتزّ في هذه الحالة - إذا كان ذلك كله منطقياً فإن الجملة التالية تنحو بالقراء منحى آخر، حين تذكر أمر الانتحار الذي هو إزالة للذات

لا الآخر.

قد يرى القارئ محفوظ مُنتهكاً للقاعدة الخامسة من مبدأ الاتصال؛ فالوظيفة الثانية غير ذات صلة بسابقتها، أو ربما منتهكاً للقاعدة الرابعة؛ فالوظيفة الثانية لا تسهم في تقدّم عملية إنتاج مغزى القصة على نحو جيّ. مرة أخرى، سيحاول القارئ إصلاح هذا الانتهاك الظاهري بافتراض أن يكون قتل الآخر منطقياً على ضرب من ضروب القتل المجازية للذات ممثلة في الضمير، فيصبح الانتحار ضماناً للحفاظ على صورته في عيون الأسرة، ومن ثم يفتح الطريق أمام تفسير أمثولي للنص.

٥- ٢ تضافر التصورات التداولية تسويغاً للتفسير الأمثولي

تُختتم هذه الدراسة بتحليل نص طويل نسبياً عنوانه «حوار الأصيل» تُستخدم في تحليله مفاهيم تداولية عدة، تكشف عن تكامل التصورات المطروحة في المبحث الرابع عند اختبار قابلية نص قصصي لأن يُفسّر تفسيراً أمثولياً. فيما يلي النص:

إنه جارنا فنعم الجيرة ونعم الجار.

عند الأصيل يتربع على أريكة أمام الباب متلفعاً بعباءته.

بذلك يتم للميدان جلاله وللأشجار جمالها، وعندما تودع السماء آخر حداة يرجع أبناؤه الثلاثة من أعمالهم.

وعشية السفر إلى الحج نظر في وجوههم وسألهم:

- ماذا تقولون بعد هذا الذي كان؟

فأجاب الأكبر:

- لا أمل بغير القانون.

وأجاب الأوسط:

- لا حياة بغير الحب.

وأجاب الأصغر:

- العدل أساس القانون والحب.

فابتسم الأب وقال:

- لا بد من شيء من الفوضى كي يفوق الغافل من غفلته.

فتبادل الإخوة النظر ملياً، ثم قالوا في نفس واحد:

- الحق دائماً معك<sup>(٤٩)</sup>!

خلافاً للتقسيم الذي قدّمه صلاح فضل للأصدقاء على قاعدة المادة الخام التي ينسج منها محفوظ نصوصه ما بين شذرات سيرية، ومقطّعات تردّد أصداء أعمال محفوظ السابقة، ونصوص أليجورية - يضيف رضا عطية تصنيفه على قاعدة الصياغة والأسلوب، ومن بين فئاته التصنيفية «القلب الرابع» وهو اللوحة الحوارية، التي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أنواع: الحوار الدرامي (المسرحي)، والحوار الفكري المتفلسف، والحوار القائم على المفارقة (الحوار الأبيجرامي). ويمثّل عطية للنوع الثاني بالنص السابق؛ فهو «حوار يرتكز على جدل بين أفكار يقوم على أساس ذهني خالص، ولا علاقة له بأحداث تتنامى في إطار خارجي يضمّ الشخوص أطراف الحوار؛ فتكون الشخوص أطراف هذا النوع من الحوار مجرد أصوات تتناقل تلك الأفكار المتفاعلة وتحمل هذه الرؤى المتحاورة»<sup>(٥٠)</sup>. يعني ذلك أن عطية يرى في الجدل المقدم عبر النص حواراً بين أفكار مجردة.

لكن لو صح كلام عطية لأمكن أن يبدأ النص من منتصفه، تحديداً من استفهام الأب «ماذا تقولون بعد هذا الذي كان؟» ليضعنا في بؤرة الجدل بين مفاهيم القانون، والحب، والعدل، والفوضى، دون أن يمرّ النصّ بالمقدمة التي تصف الجارّ والميدان. لو صح كلام عطية لرأى القارئ في قيام القاصّ بوظائف مثل خلع أوصاف تقييمية على الأب من قبل «إنه جارنا فنعم الجيرة ونعم الجار» «يتم للميدان جلاله ولالأشجار جمالها»، أو وصف للسياق الزمني «عشية السفر إلى الحج» - لرأى القارئ فيها انتهاكاً لأعراف الإتصال بوصفها تلفظت حشوية لا تضيف إلى مغزى القصة شيئاً. أضف إلى ذلك أن استخدام تأشير خطابي غير محدّد المرجع في قوله «.. هذا الذي كان» يمكن أن يعدّ انتهاكاً للقاعدة الرابعة بسلوك القاص سلوكاً اقتضابياً ملغزاً.

مرة أخرى، لن يُقدّم القراء على اتّهام محفوظ بالثرثرة أو الغموض، أو بالتلاعب في المقابل باللغة لإضفاء مسحة شعرية تحيل على ذاتها لا على دلالة كلية للنص. سينتبه قارئ محفوظ المستهدف إلى استخدام مفردتين يشيران إلى معجم صوفي دال: «جلال»، و«جمال»، واختيار المعجم فعل تداوليّ بامتياز: «إن اختيار المعجم الشعري في التواصل الأدبي في مختلف القنون الأدبية ليس عملية جدولية منغلقة على المتكلم بل هو استعمال لأصناف قولية جاهزة لأعمال قولية مخصوصة تفرض على المتكلم اختيار كلمة بعينها أو مركب بعينه في نطاق كل نوع من أنواع التواصل»<sup>(٥١)</sup>.



وصولاً إلى تحديد بعض الضوابط النصية والسياقية التي تعمل بوصفها محفزات للتفسير الأمثولي يعمد المؤلف إلى وضعها في طريق المُتلقيين.

وقد أبانت الدراسة عن أن مؤلفاً كهذا ينتهك بجلاء شرطاً من شروط النجاح لفعل التخيل الكلامي، أو يكسر عمداً أحد أعراف الاتصال اللغوي، أو يفعل الأمرين معاً، كي لا يصير ممكناً أمام المتلقيين السالكين سلوكاً تعاونياً - وقد كَوّنوا صورة مسبقة دقيقة عن المؤلف محافظاً على هذه الشروط والأعراف - لإصلاح هذه الانتهاكات سوى افتراض أن المؤلف يقصد قصداً إلى أن يُفسّر نصه تفسيراً أمثولياً. وعليه لا يغدو التفسير الأمثولي رهناً بالتأويل النشط للقارئ، بل بصياغة المؤلف للنصوص، وبمحاولته تصميم سياق التلقي على نحو مخصوص.

وتفتح هذه الدراسة الباب أمام سلسلة أخرى من الدراسات تختار عينة لها نصوصاً ذات طبيعة نوعية مابينة لاختبار ما إذا كانت المحفزات النصية والسياقية على التفسيرات الأمثولية تختلف باختلاف الأنواع السردية، وللإجابة عن سؤال بحثي شائق: لماذا تشيع التفسيرات الحرفية أحياناً في حين أن المؤلفين يحشدون في أعمالهم سائر صنوف المحفزات الأمثولية؟!

ولئلا يُتهم محفوظ بإضافة أوصاف غير ذات مغزى، سيتساءل القارئ المستهدف عن دلالة ربط الابن الأكبر بتفضيل القانون، والأوسط بتفضيل الحب، والأصغر بتفضيل العدل. هذه الثلاثية المتتابعة زمنياً مألوفة في بعض أعمال محفوظ، من بينها مثلاً (التنظيم السري) الذي هو بدوره أمثلة تنطوي على تخطيط بين مجال المصدر الذي يمثل عالم التنظيمات السرية من ناحية، ومجال الهدف الذي يمثل تاريخ الأديان التوحيدية بداية باليهودية مروراً بالمسيحية وانتهاءً بالإسلام من ناحية أخرى.

مرة أخرى، ليس المقصد إثبات نجاعة تأويل ونقض سواه، بل المهم في هذا السياق إثبات أن الانتباه إلى الصياغة اللغوية للنص في تفاصيلها والنظر في فاعليتها من منظور تداولي يؤكد الطابع الأمثولي للنص ببيان محفزاته، على النحو الذي يقطع بأن تفسير النص تفسيراً أمثولياً موافق للمعنى الذي قصد إليه المؤلف.

## ٦- النتائج والتوصيات

ركّزت هذه الدراسة في مسعاها لاقتراح مسوّغات للتفسيرات الأمثولية للنصوص القصصية على بعض التصورات التداولية لعمليتي الإنتاج والتلقي الأدبيتين، ناظرةً إلى إنتاج النصوص الأدبية بوصفه إنجازاً لسلسلة مُتصلة من أفعال التخيل الكلامية يتغياً تحقيق آثار تفاعلية في جمهور محدّد السمات، محاولة استنباط أعراف (مصوغة على نحو تقريبي) للاتصال من خلال النصوص السردية المتخيلة،

## الهوامش

- ١- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج ٣، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٠٧٦.
  - ٢- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٤٨، ص ٢٩١.
  - ٣- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، ط ٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٤٨.
  - ٤- جابر عصفور: المرايا المتجاوزة، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٥٣.
  - ٥- جابر عصفور: بلاغة المقموعين، مجلة ألف، العدد ١٢، ١٩٩٢، ص ٣٦.
  - ٦- ينظر: المرجع السابق، ص ص ٣٤ - ٣٧.
  - ٧- صلاح فضل: شفرات النص، ط ٢، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ص ص ١٨٢ - ١٨٤.
  - ٨- المرجع السابق، ص ١٨٣.
  - ٩- يشير مصطلح الاستعارة المفهومية في مجال اللسانيات الإدراكية إلى فهم فكرة ما أو مجال مفهومي ما باستخدام فكرة أو مجال مفهومي آخر، وقد قُدِّمَت الفكرة لأول مرة مصحوبة بشرح مستفيض في كتاب الاستعارات التي نحيا بها *Metaphors we live by*. ينظر:
- George Lakoff and Mark Johnson, *Metaphors We Live by*, (Chicago University Press, Chicago, 1980).
- 10- Chris Baldick, *Oxford dictionary of Literary Terms*, 3rd Edition (Oxford University Press, New York, 2008).
  - ١١- ينظر: جورج أرويل: مزرعة الحيوانات، ترجمة: شامل أباطة، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٨.
  - 12- Peter Crisp, "Allegory: Conceptual Metaphor in History", Vol.10(1), *Language and Literature*, 2001, pp.9-10.
  - ١٣- تجدر الإشارة إلى أن المؤلفات النقدية التي تناولت أدب نجيب محفوظ من الناحية اللغوية قليلة قلة لافتة. بمراجعة لبيولوجرافيا نجيب محفوظ يجد الدارس أن من بين ٤٢ رسالة جامعية خُصِّصَت ثلاث رسائل فحسب لمقاربة نصوص محفوظ من الناحية اللغوية (إذا ما استثنينا دراسات الترجمة)، تتناول التعبير عن الزمن في روايات محفوظ من وجهة تركيبية ودلالية، واللهجات الاجتماعية في ثلاثية نجيب محفوظ من منظور علم اللغة الاجتماعي، ولغة نجيب محفوظ في روايتي (خان الخليلي والحرافيش). للمزيد، انظر:
  - شوقي بدر يوسف: ببيولوجرافيا نجيب محفوظ، ط ١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ٤٢٠ - ٤٢٢.
  - ١٤- أحد أمارات هذا التفاوت في الاهتمام النقدي أن دورية نجيب محفوظ قد خُصِّصَت عددها السابع (ديسمبر ٢٠١٤) لموضوع «نجيب محفوظ خارج الرواية»، ويشمل دراسات حول قصصه القصيرة ونصوصه الحوارية والأصداء والأحلام مجتمعة.

- ١٥- جلييلة طريطر: رجع الأصداء: في تحليل ونقد أصداء السيرة الذاتية لنجيب محفوظ، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٤٩.
- ١٦- تجاوز الجدل الدائر حول الرواية قراءتها كأمثولة دينية؛ فهي لدى شريحة من الدارسين والنقاد أمثلة سياسية في المقام الأول، من بينهم محمود أمين العالم الذي ينقل عنه أحمد درويش قوله: «وقد أغامر بالقول بأن نجيب محفوظ قد كتب رواية (أولاد حارتنا) كرد فعل نقدي أدبي إبداعي لهذا الواقع السياسي والاجتماعي والإيديولوجي الجديد الذي أخذت تسعى ثورة يوليو إلى تحقيقه. فهذا الواقع الجديد لم يكن قد تحددت ملامحه، وبخاصة هذه العلاقة الملتبسة والمتناقضة بين الشعارات والمنجزات المتقدمة لثورة يوليو، وبين ممارساتها اللاديمقراطية من الناحية السياسية». للمزيد ينظر: أحمد درويش: استلهام التراث الديني في أولاد حارتنا، دورية نجيب محفوظ، عدد ٦، ٢٠١٣، ص ١٦٢-١٧١.
- ١٧- نجيب محفوظ: أصداء السيرة الذاتية، ط١، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٧٦-٧٧.
- ١٨- انظر: صلاح فضل: عوالم نجيب محفوظ، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ١٠٧-١١٦.
- ١٩- نفسه، ص ١١٤.
- ٢٠- أصداء السيرة الذاتية، ص ٧.
- ٢١- رضا عطية: العائش في السرد، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٠٤.
- ٢٢- زكي سالم: الزمن في (أصداء السيرة الذاتية)، دورية نجيب محفوظ، عدد ٣، ٢٠١٠، ص ٦٣.
- ٢٣- للمزيد، انظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١١، ص ص ٣٤-٣٩.
- ٢٤- إلفي بولان: المقاربة التداولية للأدب، ترجمة: محمد تنفو وليلى أحمياني، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٢٠.
- ٢٥- صالح بن الهادي رمضان: الشعرية العربية والمقاربات التداولية ضمن النص الأدبي القديم: من الشعرية إلى التداولية، تحرير: محمد مصطفى حسنين، ط١، دار كنوز المعرفة، عمّان، ٢٠١٥، ص ٤٠٢.
- 26- See: John Rogers Searle, "The Logical Status of Fictional Discourse", Vol.6(2), New Literary History, (1975), pp. 319–332.
- 27- Susan Sniader Lanser, The narrative act: Point of view in prose fiction, (Princeton University Press, Princeton, 1981), p. 290.
- 28- Gregory Currie, The nature of fiction, (Cambridge University Press, Cambridge, 1990), pp.30-35.
- 29- Manuel Garcia-Carpintero, "Norms of Fiction-Making", Vol.53(3), British Journal of Aesthetics, pp. 350-351.

30- Ahmed Abdulhameed Omar, Strategic Maneuvering for Political Change, (John Benjamins, Amsterdam, 2019), p.131.

٣١- انظر: إلفي بولان، مرجع سابق، ص ٢٠.

٣٢- ربما يكون هذا الاعتماد المنهجي في نطاق الدراسة التداولية على النتائج المعرفي لعلوم إنسانية أخرى هو ما دفع ريكاناتي Récanati إلى طرح أن التداولية دراسة في السلوك التجريبي للذوات المتكلمة، وهي من ثم أقرب ما تكون إلى علم النفس أو علم الاجتماع، منها إلى المنطق أو اللسانيات. انظر:

Francois Récanati, La transparence et l'énonciation, (Minit, Paris, 1979), p.15.

ويغلب عليّ الظن أن ملاحظته صحيحة جزئياً، بيد أن الاستنتاج المؤسس عليها غير دقيق؛ فالتداولية بهذا المعنى فرع من اللسانيات يعتمد اعتماداً معتبراً على فروع معرفية أخرى بحكم توجهه السياقي، دون أن يخاصم طبيعته اللسانية الأصيلة لأنه معني بالنظر في النصوص بوصفها منتوجاً لغوياً.

٣٣- فيما يلي النص كاملاً وعنوانه «دعاء»:

دعوت للثورة وأنا دون السابعة. ذهبت ذات صباح إلى مدرستي الأولية محروسة بالخادمة. سرت كمن يساق إلى سجن. بيدي كراسة وفي عيني كآبة، وفي قلبي حنين للفوضى، والهواء البارد يوسع ساقيّ شبه العاريتين تحت بنطلوني القصير. وجدنا المدرسة مغلقة، والفراش يقول بصوت جهير:

- بسبب المظاهرات لا دراسة اليوم أيضاً.

غمرتني موجة من الفرح طارت بي إلى شاطئ السعادة. ومن صميم قلبي دعوت الله أن تدوم الثورة إلى الأبد! (أصداء السيرة الذاتية، ص ٤)

٣٤- جلييلة طريطر، مرجع سابق، ص ٤٧.

٣٥- لا ينسجم الاستحضار الكثيف لشخص المؤلف الواقعي في هذه الدراسة مع نزوع التداولية للانطلاق من مركزية الذات المتكلمة فحسب في بحثها عن «قصد المتكلم»، بل يتسق كذلك مع العلاقة الوثيقة بين معرفة القراء بشخص الكاتب وتفضيلهم لإنتاج قراءات أمثولية لأعماله. يمكننا التذكير في هذا الصدد بالدور الذي لعبته معرفة القراء في المملكة المتحدة بتجربة أرويل في أثناء الحرب الأهلية الإسبانية وقراءتهم لـ (مزرعة الحيوان) بوصفها أمثلة تصف تحول الثورات التي ترفع شعارات المساواة والعدالة الاجتماعية إلى أنظمة فاشية. تشير في هذا الصدد إلى دراسة أخذت خطوة أبعد في الربط بين معرفة القراء بتوجهات المؤلفين من ناحية، وطبيعة التفسيرات الأمثولية التي ينتجونها من ناحية أخرى. أجرى فاف Pfaff وجيبس Gibbs دراسة تجريبية وزعوا فيها نصاً أمثولياً ساخراً على ثلاث مجموعات من الطلاب، وقدم المؤلف لكل مجموعة باستخدام وصف مختلف في كل حالة للمعتقدات السياسية للمؤلف: محافظ، وليبرالي، ومحايدين. غلب على تفسيرات الطلاب للأمثلة المعطاة أن تناسبت والمعتقدات السياسية المزعومة للمؤلف. أضاف طلاب مجموعة المؤلف «المحافظ» تعليقات من قبيل أن «مغزى القصة يكمن في أن النسوية مذهب سخيف» أو «يتعلق

مغزى القصة بالسخرية من الصوابية السياسية»، وكتب طلاب مجموعة المؤلف «الليبرالي» أن «مغزى القصة هو أن السكان الأصليين لابد من احترامهم» أو «الإمبريالية الأمريكية على خطأ». للمزيد، انظر: Kerry Pfaff and Raymond Gibbs, "Authorial Intentions in Understanding Satirical Texts", Vol.25, Poetics, pp. 45-70

٣٦- جلييلة طريطر، مرجع سابق، ص ٥٦.

٣٧- انظر:

Herbert Paul Grice, *Studies in the Way of Words*, (Harvard University Press, Cambridge, 1989).

38- Frans van Eemeren and Rob Grootendorst, *A Systematic Theory of Argumentation: The Pragma-Dialectical Perspective*, (Cambridge University Press, Cambridge, 2004), pp. 76-77.

٣٩- في النطاق النظري للسرديات البنيوية ظهرت القسمة التي صارت مستقرة الآن بين المؤلف الواقعي والمؤلف الضمني والراوي باعتبارهم جميعاً نوات إرسال غير متطابقة. غير أنه بتبني مقاربة تداولية للنصوص السردية المتخيلة يُثار شك في المنطق الفاصل بين الراوي والمؤلف إلى حد جعلهما كيانيين متباينين تمام التباين؛ ففي نهاية المطاف يحمل النص السردى رسالة ما يوصلها إلينا، قد يختلف القراء في تحديد فحواها على سبيل التفصيل، لكنهم يظنون على يقين من نسبتها للمؤلف، فيناقشونه فيها، ويوافقونه حيناً ويخالفونه حيناً. خلاصة القول أنه إن صحّت نسبة التلطفات داخل النص لغير المؤلف الواقعي، فإنه لا يصح إسقاط مسؤوليته - بالمعنى التداولي للمسؤولية بما تتضمنه من التزامات مترتبة على ما يمكن استنباطه من مجمل النص - عن تلك التلطفات.

٤٠- واحدة من الاتفاقات الدالة بين طبعتي مكتبة مصر ودار الشروق للأصدقاء أنهما يتفقان في الطريقة نفسها التي توزع بها النصوص على الأسطر، وهي طريقة غير نثرية بالمرّة، تشبه توزيع القصيدة التفعيلية على السطور؛ حيث العبرة دوماً بمقتضيات الدلالة والنفس الشعري.

٤١- أتبع هنا التفرقة التي قدمها شاتمان Chatman بين أربعة عناصر لأي مسرود، مطبقاً الرباعية الشهيرة لهيلمسليف Hjelmslev التي وسّع بها تفرقة سوسير Saussure بين الدال والمدلول في اللغة خصوصاً وفي أي نظام سيميائي عموماً: مادة المحتوى، ومادة التعبير، وشكل المحتوى، وشكل التعبير. أما مادة المحتوى في المسرودات فهي تمثلات الأشياء والأفعال في العوالم الحقيقية أو المتخيلة التي سمحت لها الشفرات الثقافية للمؤلف بالوجود والتي يمكن محاكاتها بالمعنى الأرسطي، وتمثل مادة التعبير تلك الوسائط التي بإمكانها إيصال المسرودات بما تشمله من أنظمة سيميائية مختلفة قائمة بذاتها. أما شكل المحتوى فهو القصة بمكوناتها من وقائع (أحداث وأفعال) وشخصيات وسياقات زمانية ومكانية، وأخيراً يمثل شكل التعبير الخطاب السردى المُبَيَّن على نحو مخصوص والمنقول عبر وسيط سيميائي معين. للمزيد، انظر:

Seymour Chatman, Story and discourse: Narrative structure in fiction and film, (Cornell University Press, Lthaca, 1978), pp. 72-77.

٤٢- انظر:

Frans van Eemeren and Rob Grootendorst, Op. cit., pp. 75-80.

43- Peter Crisp, Op. cit., pp.10-11.

يضيف كرسب بعد ذلك ملاحظة أكثر إجمالاً: «إن لامباشرة الأمثلة تكمن في الحقيقة التي مفادها أن الأمثلة لا تشير مطلقاً إلى موضوعها. وللمرء إذا أن يتساءل: كيف يمكن لعملية التفسير الأمثولي أن تبدأ؟ كما رأينا فإن لغة الأمثلة قد تتضمن أشكالاً عدة من التلميح الاستعاري [...] إجمالاً ثمة شرطان أساسيان يمكن اقتراحهما: وجود استعارات مفهومية متواضع عليها من ناحية، ووجود تقاليد مستقرة ثقافياً للتفسير الأمثولي من ناحية أخرى» (ص ١٢). وتحتاج مسألة تقاليد التفسير الأمثولي في الثقافة العربية إلى أبحاث مستقلة.

٤٤- في صحيح مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليبتها يخرج إلي بقيع القبور في آخر الليل فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون ونحن اللاحقون السلام عليكم دار قوم مؤمنين يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» (٢/٦٧١).

٤٥- قوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) (الأعراف: ٣٤)، وكذلك قوله: (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ) (سبأ: ٣٠)

٤٦- أصداء السيرة الذاتية، ص ٣١.

٤٧- للمزيد حول الاستلزام الحوارية كما فصل له جريس، انظر: محمود أحمد نحلة، مرجع سابق، ص ٣٣-٤٢.

٤٨- أصداء السيرة الذاتية، ص ٢٣.

٤٩- أصداء السيرة الذاتية، ص ٦٨-٦٩.

٥٠- رضا عطية، مرجع سابق، ص ٧٥.

٥١- صالح بن الهادي رمضان، مرجع سابق، ص ٤٠٨.



## المصادر والمراجع

تحليل ونقد «أصدقاء السيرة الذاتية» لنجيب محفوظ، المجلس الأعلى للثقافة، سلسلة الكتاب الأول، القاهرة.  
 ٩- عطية، رضا (٢٠١٧). العائش ف السردي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.  
 ١٠- فضل، صلاح (٢٠١١). عوالم نجيب محفوظ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.  
 ١١- مختار، حياة أم السعد (٢٠١٥). تداولية الخطاب الروائي: من انسجام الملفوظ إلى انسجام التلفظ، دار كنوز المعرفة، عمّان.  
 ١٢- مندي، سمير (٢٠١٣). بلاغة الفكر في قصة «التنظيم السري»، دورية نجيب محفوظ، عدد ٦، ص ص ٢٧٧-٢٩٤  
 ١٣- نحلة، محمود أحمد. (٢٠١١). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة.  
 ١٤- يوسف، شوقي بدر (٢٠١١). بيلوجرافيا نجيب محفوظ، ج ١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.  
 ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Baldick, C. (2008) Oxford dictionary of literary terms. New York: Oxford University Press.
- 2- Chatman, S. (1978). Story and discourse: Narrative structure in fiction and film. Lthaca: Cornell University Press.
- 3- Crisp, P. (2001). Allegory: Conceptual metaphor in history. Language and Literature, 10(1), 5-19.
- 4- Currie, G. (1990). The nature of

القرآن الكريم  
 ٢- صحيح مسلم  
 ٣- محفوظ، نجيب (١٩٩٥). أصدقاء السيرة الذاتية، مكتبة مصر، القاهرة.  
 • المراجع:

- أولاً: المراجع العربية والمترجمة:
- ١- أرويل، جورج (٢٠٠٨). مزرعة الحيوانات، ترجمة: شامل أباطة، دار الشروق، القاهرة.
  - ٢- بلخير، عمر (١٩٩٧). الخطاب تمثيل للعالم: دراسة لبعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، رسالة ماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر.
  - ٣- بولان، إلفي (٢٠١٨). المقاربة التداولية للأدب، ترجمة: محمد تنفو وليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة.
  - ٤- درويش، أحمد (٢٠١٣). استلهام التراث الديني في أولاد حارتنا، دورية نجيب محفوظ، عدد ٦، ص ص ١٦٢ - ١٧١
  - ٥- رمضان، صالح بن الهادي (٢٠١٥). الشعرية العربية والمقاربات التداولية ضمن النص الأدبي القديم: من الشعرية إلى التداولية، تحرير: محمد مصطفى حسنين، دار كنوز المعرفة، عمّان.
  - ٦- سالم، زكي (٢٠١٣). الزمن في (أصدقاء السيرة الذاتية)، دورية نجيب محفوظ، عدد ٣، ديسمبر ٢٠١٠
  - ٧- الضبع، محمود (٢٠١٩). أزمة النقد وانفتاح النص: نجيب محفوظ والفنون السبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
  - ٨- طريطر، جلييلة (١٩٩٧). رجع الأصدقاء: في

16- (Eds.) *New Insights into Rhetoric and Argumentation* (pp. 19–39). Split: Faculty of Humanities and Social Sciences.

17- Lakoff, G. & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. Chicago: Chicago University Press.

18- Lanser, S. S. (1981). *The narrative act: Point of view in prose fiction*. Princeton: Princeton University Press.

19- Omar, A.A. (2019). *Strategic maneuvering for political change*. Amsterdam: John Benjamins.

20- Pfaff, K., & Gibbs, R. (1997). Authorial intentions in understanding satirical texts. *Poetics*, 25, 45–70

21- Récanati, F. (1979). *La transparence et l'énonciation*. Paris: Minuit.

22- Searle, J. R. (1975). The logical status of fictional discourse. *New Literary History*, 6 (2), 319–332.

fiction. Cambridge: Cambridge University Press.

23- van Eemeren, F. H. & Grootendorst, R. (1992). *Argumentation, communication, and fallacies: A pragma-dialectical perspective*. Hillsdale, NJ: Erlbaum..

24- van Eemeren, F. H. & Grootendorst, R. (2004). *A Systematic Theory of argumentation: The pragma-dialectical approach*. Cambridge: Cambridge University Press.

25- Garcia-Carpintero, M. (2013). Norms of fiction-making. *British Journal of Aesthetics*, 53(3), 339–357.

26- Govier, T. & Ayers, L. (2012). Logic, parables and argument. *Informal Logic*, 32(2), 161–189.

27- Grice, H.P. (1989). *Studies in the way of words*. Cambridge, MA: Harvard University Press.

28- Kjeldsen, J. E. (2017). The real Rhetorical Audience. In A. Runjić-Stoilova & G. Varošanec-Škarić,

فَاللَّهُ يَخْتَارُ  
مَنْ يَشَاءُ  
وَمَا يَخْتَارُ  
عَلَىٰ عَيْنٍ  
مُّبِينٍ



## ( قصيدة النثر العراقية الحديثة : الولادة والمآلات )

### Modern Iraqi Prose Poem: Birth and Fate.

م. د. فوزي ثعبان منسي الموسوي  
كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية

Dr. Fawzi Tha'ban Mansi Al-Mousawi  
Al-Mustansiriya University/ college of Basic Education.

الكلمات المفتاحية: التجديد في الشعر العراقي، الولادة، المآلات، قصيدة النثر

key words: Modernity in modern Iraqi poetry, birth, fates, prose poem.



## ملخص البحث

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على تاريخ محاولات التجديد المستمرة للشعر العربي عامة والعراقي خاصة ومنذ عقود، سواء أكان ذلك في الشكل أم الموضوع أم الدلالة الذاتية، وكل ما يتعلّق بمعنى إبداعي خاص اتسمت به هذه المحاولات ممّا ميّزها عن كل التجارب السابقة، لما تميّز به هذا التجديد ممّا تمثّل بشموليته وعمقه وإنسانيته، ذلك الشمول الذي تجلّى بكونه استجابة حقيقية لتوق الإنسان للتحرر من كل المعوقات والأزمات التي انتجها واقع الفرد العربي فضلاً عن الترسيبات الذهنية والتداعيات النفسية التي خلفها الزمن الماضي. كل ذلك كان انعكاسه واضحاً وملموساً على الفن بشكل عام، والشعر بشكل أكثر خصوصية، ممّا أسهم في حدوث تحولات جذرية طالته في الصميم.



### Abstract

This study tries to shed light on the history of the continuous attempts at renewal of Arab poetry in general and Iraqi in particular for decades, whether in form, subject, or subjective significance, and everything related to a special creative meaning that characterized these attempts, which distinguished them from all previous experiences, for what distinguished this Renewal of what was represented by its comprehensiveness, depth and humanity, comprehensiveness that was demonstrated as a real response to the human desire for freedom from all obstacles and crises produced by the reality of the Arab individual as well as the mental deposits and psychological repercussions left by the past time. All of this was a clear and tangible reflection on art in general, and poetry in a more specific way, which contributed to radical transformations that affected it at its core.

## المقدمة

### أولاً : التجديد وأزمة اجتياح الأصل :

حتى وقت قريب ، لم تكن أغلب الدراسات التي دارت حول قصيدة النثر كافية لصياغة نظرية نقدية ، بسبب فلسفتها وعدم وجود أحكام ونتائج عامة يمكن تعميمها ؛ فطبيعة الشعر الحديث تنأى عن مثل ذلك، من هذا المنطلق ستقتصر دراستنا هذه على محاولة تقديم وجهات نظر خاصة هي أقرب لملاحقة تاريخ تجديد القصيدة العربية وموقع قصيدة النثر فيها.

وقدم الشعر العربي الحديث بأزمات شديدة تعلقت بالذات بالنقاشات والحوارات التي تعاضمت حول نظريته النقدية المتوارثة ، والتي كان أحد أبرز أقطابها هم المثقفون من الشعراء والكتّاب الذين اجتهدوا لحمل عبء التغيير الثقافي ودعوا إلى تغيير ثقافي وأدعوا مجلداتهم وكتبهم كل شاردة وواردة تتعلق بالشعر كونه صناعة قائمة على قوانين وأسس . وبتكرار هذه النقاشات والحوارات انتهت إلى تأسيس نظرية نقدية خلقت مناخاً أدبياً مختلفاً، فكان الصراع النقدي وقتها يدور بين ما يمثله روح العصر من الرغبة في التحرر من القيود وطبيعة الأدب ودوره في تمثيل هذه الروح ، وقد أسهمت الحداثة في تعميق الإيمان بدور الإنسان في الدراسات التي شهدتها القرن العشرون. من جهة أخرى فإن الشعر التقليدي اكتسب طاقة لا يُستهان بها تمكن من خلالها الصمود أمام هذا التيار الجديد الذي حاول اجتياحه منذ عقود ، مؤججاً في كل مرة أزمة جديدة، وواضعاً على طاولة الحوار إشكالية ازلية لطالما تعرض لها الشعر العربي على امتداد عصوره المختلفة ألا وهي إشكالية الصراع بين القديم والجديد ، وبعد أن يتجاذب هذه الإشكالية طرفان لكل منهما يقينه وقدرته على سوق ما يشاء من الحجج المقنعة ، التي تزيد المسألة تعقيداً وتباعداً بين طرفيها المتناقضين. ويرى الإتجاه الجديد أنّ التقاليد الشعرية تحولت إلى سلطة

مسلطة على الإبداع الشعري وهي تحتاج إلى قوة أكبر لتجاوزها تتمثل في إبداع شكلي ومضموني مثله الشعر الحر ف((القولب والمضامين في المسار التطوري الذي اتخذته القصيدة العربية خطأً لبلوغها محطات بارز في التجديد المتنامي فكراً ولغة منذ القدم))<sup>(١)</sup> . الأمر الذي يحدّ من المجالات الإبداعية له ، ومن فاعليته التجديدية. وقد كان الزهاوي أول من دعا إلى تجديد الشعر في العراق فالشعر المرسل كما تحدّث عنه في مقدمة الجزء الثاني من كتاب «شعراء العصر» للدكتور محمد صبري وفي محاضراته المطبوعة في كتاب «سحر الشعر» في المؤيد ونشر في جريدة السياسة البغدادية مقالاً في وجوب الاستئناس بالشعر المرسل وترك القافية<sup>(٢)</sup> . فالتحديات كانت في تنويع القافية، وإن الشعر موسيقى ومعنى، وبذلك نجد نظرية الشعر واجهت تحدياً في فرض رؤيتها. وقد نشر الزهاوي في صفحات مجلته «الإصابة» التي أصدرها سنة (١٩٢٦) حملة على إتباع القديم وأنصاره وسماهم بـ«ضفادع الأدب» وقال : «سيرى الجامدون على القديم من الأدب أنهم كانوا في ضلال مبين، وأن الشباب ناهض في كل قطر لا تستطيع الأيدي المرتجفة من الوهن – مهما أمسكت بأذياله- أن توقفه عن سيره إلى الامام»<sup>(٣)</sup>.

شملت فكرة التجديد الشكل والمضمون فكانت الرغبة بخلق وحدة عضوية للقصيدة على الرغم من أنّ الزهاوي وقع في مطبّ المطالبة بتعدد الغرض<sup>(٤)</sup> . لكن بشكل عام كانت القافية والوزن ووحدة الغرض هي موضوعات شملها التجديد، وقد تُنوع القوافي ولا تُلغى كما نجد في شعر رشيد الهاشمي، ومحمد بسيم الذويب الهاشمي<sup>(٥)</sup> . كما أنّ جماعة مجلة (شعر) أثارت جدلاً في الساحة الأدبية، إذ دعت إلى تغيير جذري عبر ما صاغوه من الشعر، فقد أسهموا في إضافة مصطلحات أدبية شعرية





جديدة ، فضلاً عن تقديمهم تعريفاً لكل من الشعر والشاعر، فيما حددوا طموحهم الأساسي الذي تمثّل في تغيير جميع الأنماط والأشكال السائدة في التراث العربي، وخلق تراث أدبي شعري جديد، يبدأ بشخصهم وينطلق نحو طريق الابداع واختراق الايدولوجية العربية السياسية والاجتماعية والثقافية والحضارية، بغية صياغة ايدولوجية حضارية ثقافية شاملة تشتمل على عناصر شعرية جديدة.

وفضلاً عن مصادر أخرى مهمة كان لكتاب قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا للناقدة الفرنسية سوزان برنار أثر في ظهور قصيدة النثر أو النثيرة - في تسمية أخرى غير شائعة - في شعرنا العربي، إذ تناولت الناقدة في كتابها السجلات التي أثّرت حول هذا النوع من الفنون عبر حقبات مختلفة من الزمن ، ابتداءً من مطلع القرن التاسع عشر وما بعده من عقود تلت تلك الفترة، مسلّطة الضوء على تجربة بودلير في هذا المجال الذي ترجع إليه تسمية (قصيدة النثر) بناءً على مقطعات نثرية ظهرت في الوسط الأدبي سنة ١٨٦١م عبر المجلات الفرنسية. وتنتهي الناقدة بنتيجة مفادها أن هذه القصيدة تقوم على نزعتين متضادتين : هما الهدم والبناء.

وظل هذا الكتاب مرجعاً أساسياً ومهماً للكثير من النقاد والشعراء العرب الذين تناولوا قصيدة النثر كتابةً ونقداً وتحليلاً، قد ترك أثراً لدى شعراء قصيدة النثر.

وقدم أدونيس في العدد الرابع عشر من مجلة شعر والصادر في عام (١٩٦٠م) مقالة حول هذا الموضوع عنوانها (في قصيدة النثر) ، كما صدر أنسي الحاج مجموعته الشعرية (لن) عام (١٩٦٠م) بمقدمة تناولت هذا اللون من الكتابة الشعرية.

لقد تعرضت قصيدة النثر مطلع ستينيات القرن العشرين لهجوم عنيف وانتقاد واضح من قبل النقاد

والدارسين والمتخصصين في هذا المجال ، في حين شهدت مرحلة السبعينيات صدور أول ديوان لقصيدة النثر للشاعر المصري (عزت عامر) وتحديداً عام (١٩٧١م) ومثّل هذا الديوان المحاولات البسيطة الأولى. تتابعت في المشرق والمغرب ثورات الأجيال. ثم توالى محاولات جادة لطرح شكل منافس لشعر التفعيلة، وأصبحت لقصيدة النثر مساحة أكبر لتثبت نفسها أمام النماذج القديمة المقولبة، وأمام اتهامات الخروج على التراث وإفساد اللغة، غير أن هذه المساحة أيضاً كانت محددة أو حُددت وحُصرت بشروط وقوالب وقوانين خاصة بها انتهت إلى تقريب هذا النوع من الكتابة الشعرية إلى النثر، واقتبست منه تسميتها، إذ نُعتت بالشعر الناقص، كما صرح بذلك الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي وغيره من الشعراء والنقاد، منتهين بعد ذلك إلى تسميتها بقصيدة النثر.

ومن ضمن الاتهامات التي تعرّضت لها قصيدة النثر هو إفساد اللغة وعزل التراث عنها وبوصفها لا تعتمد على مراجع أو إشارات أو ذكريات. كل هذه الاتهامات أسهمت بإشاعة رأي يقلل من شاعرية قصيدة النثر، وعدّها خارجة عن مقومات الشعر الأصيل، مما أدى إلى نعتها بالنثر بوصفها قد تجاوزت مقاييس الحرية.

يحاول الشاعر الحديث خلق الأشكال وإثارة الأسئلة ، وزيادة كمية الأفكار ، ويسهم في توفير فرصة لإعادة النظر بالمفاهيم والتصورات من أسر التاريخ، فيُضفي على عناصرها الجدة والحيوية عن طريق نقدها وتعريضها لعمليات الحذف والإضافة التي تُسقط منها كلّ هجين من شأنه أن يثير الشكوك في صلاحها أو أن يجعلها مختلفة عن عصرها، وقاصرة عن الاستجابة لاحتياجات الناس.

مما تقدّم يمكننا القول : إنّ أولى عناصر الحركة

من خلال إغرائهم بمتعة التأمل والتقصي لشذذ ذهن بتوسيع دائرة تساؤلاتهم.

الثاني : وجود تيارين مختلفين من الشعراء والنقاد والقراء ، يتحدّد من خلالهما الاتجاه الأدبي الذي يميل إليه كل منهما، ولكل منهم اتجاهاته النفسية وأنماطه الفكرية ، وتوجهاته الثقافية والاجتماعية، ومن هذا المنطلق تتبلور لكلا الطرفين نظرية نقدية مغايرة تماماً للأخرى، ومختلفة الأبعاد والأهداف والمنطلقات.

### ثانياً: قصيدة النثر: البواكير والمآلات :

تعدّ قصيدة النثر وتحولاتها حدثاً شعرياً أحاطت به الكثير من الدراسات وشكلّ ملامح أجيال شعرية في القرن العشرين لا تزال نلاحق أنماطها وأشكالها ، والآن بعد أن هدأ الجدل واستتبّت الدراسات النقدية ، يمكن لنا طرح الماضي النقدي بهدوء على طاولة البحث العلمي ، والنظر لهذا النوع الشعري باتزان ملاحقين أثره في تحديث القصيدة العربية. ففي البدء كانت الولادة تُفهم على إنها محاولة للخروج عن نمط القصيدة العمودية واستسهال الصنعة الشعرية. تتميز قصيدة النثر بالتركيز على إيقاع العبارة والابتعاد عن اللغة المشحونة والانفعالية إلى اللغة التصويرية الهادئة التي تستفز القارئ ليلاحق الأبعاد الوجدانية للقصيدة والتعرف عن كذب على تجربة الألم والحب والعواطف الانسانية الواقعية، فالإيقاع يشغل عن المعنى بل يؤثر في المعنى حرية امتلاك معنى الصورة واللغة. فالمعنى يتأتى بريفة من تنظيم الشكل ومن تفتيت الومضة الرؤيوية كما يقول هارلد بلوم (٦).

ظهرت أولى جذور قصيدة النثر في العراق بقيام عدد من المترجمين والشعراء العراقيين بترجمة المقالات النقدية الامريكية والاوربية التي تتناول قصيدة النثر

التجديدية في الشعر الحديث تتشكّل عبر التوق الإنساني إلى التجاوز والتمرد الايجابي الخلاق، فالشعر الحديث في مجمله دعوة إلى القيام بعملية تجاوز مستمر لكل مخلفات الزمن التاريخي والميتافيزيقي من الحيز المكاني الواقعي، ففي منظور الشاعر الحديث لاشيء من كل ذلك يمكن أن يكتسب قُدسية الثبات أو شرعية السكون في الواقع الذي يخضع لحركتين انتقاليتين في المكان والزمان، تدفع به دفعاً تطورياً متنامياً، ليستشرف أصقاعاً جديدة ومحطات مغايرة ولعل أكثر ما يعاني منه الشاعر الحديث رؤيته الى الزمن وقد تجمّد في محيطه الواقعي على أنماط ومفاهيم سلفية بعينها ، ويمكن أن نتبين الدرجة القصوى لهذه المعاناة فيما يصوره الشاعر من عجز الزمن عن إحداث أي تغيير في النماذج والأشكال والمفاهيم المترسبة والقائمة في الذات الفردية والجمعية كأنصاب متكلسة فقدت كل إثارة أو معنى ، الأمر الذي يبعث على الإحساس ببطء الزمن وثقله وشدة وطأته.

فعلى وجود الشعر الحديث هو ما فيه من التجديد والتغير، وإنّ غض النظر عن ذلك يقود بشكل أو بآخر إلى تجاهل دعاويه التحررية، والإعراض عن طموحاته الكبرى، ومن أبرزها : الرفض والتمرد والتجاوز على كل المعوقات التي تحدّ من فعالية الجماهير في سعيها إلى البناء والتقدّم، وبهذا فإن المسألة لا تكمن في تتبّع جذر هذا الشعر وربطها من ثم بهذا المصدر أو ذلك ، كما أنها ليست في وجود شكلين متغايرين من الشعر ، وإنما جُلّ المسألة يكمن في أمرين:

الأول: محاولة فهم بواعث هذا الشعر ، وإدراك مرامييه ، فضلاً عن إعداد أنفسنا للدخول في مجاهيله، والتوغّل في أبعاده ، من خلال مقارنته بوصفه تعبيراً عن أزمة العصر بكامله، وتجسيدهاً لهواجس أبنائه وطموحاتهم ،



بالنقد والتحليل، فكان ذلك الحدث هو أول علامات التأثير بهذا النوع من الكتابة الشعرية، فضلاً عما أسهمت به مجلة شعر من جهود في الترويج لهذه القصيدة من خلال نشر جهود عدد من الشعراء كأدونيس ومحمد الماغوط وأنسي الحاج وغيرهم، لا سيما وإن الشاعر العراقي كان وما يزال يسعى وراء عملية المغامرة والتجريب والاستحداث من خلال البحث عن أنماط جديدة على مدى عقود مختلفة من عمر الشعر العراقي الحديث منذ الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين . وبرز هذا التأثير في الشعر الستيني أول الأمر حتى نضجت التجارب واستقرت لدى شعراء جيل السبعينيات فيما بعد كما نراها عند سركون بولص وزاهر الجيزاني وخزعل الماجدي وكمال سبتي وشعراء عرب مثل عباس بيضون ومحمد علي شمس الدين. واستمرت تلك التجارب مع شعراء العقدين اللاحقين لمرحلة السبعينيات كالشاعر رياض الغريب وأحمد آدم وحسين علي يونس وحسين السلطاني ورعد زامل وعبد الأمير جرص وعبد الخالق كيطان وغيرهم كثير.

أما في عصرنا الحاضر فبرز من بين جيل شعراء قصيدة النثر كل من الشاعر علي وجيه وعمر السراي وآخرون، وعلى الصعيد العربي مثل جلال الأحمد في ليبيا وسوزان علي في سوريا ومحمد بن مولود في المغرب وربيع شلهوب وسمر دياب في لبنان.

ويعدّ كل من سركون بولص وفاصل العزاوي وحسين مردان وجان دمو وصلاح فائق من أهم رواد قصيدة النثر في العراق فحظيت قصيدة النثر من لدنهم بإقبال متميز على كتابتها، وبهذا أثبتت حضورها في المحافل الثقافية واكتسبت هويتها المشروعة وشغلت مكانة واضحة على صفحات النقد الأدبي ولدى نقاد الأدب

والشعر.

وقد عرفها أنسي الحاج بأنها تتمثل في (الإيجاز والتوهج والمجانبة) وهي قريبة من الشروط التي حددتها سوزان برنارد لقصيدة النثر التي تمثلت في (التكثيف، والوحدة العضوية، والمجانبة أي عدم ارتباطها بزمن مباشر) ومن ميزات هذه القصيدة أنها تعمل على إثارة الدهشة، والأهمية والاولوية لدى شعرائها للرؤى والفكرة والايقاع الداخلي .

إذ تحاول كسر الثبات والقوالب من خلال الثورة على الشكل والمضمون والانماط التقليدية التي احتكرت عالم الشعر قروناً عديدة متخذة لها منهجاً خاصاً ورؤية أحادية وطريقاً منفرداً أكسبها خصوصيتها، وحدائتها، وكياناً غير محدد، لكن أهم ما يميز قصيدة النثر اليوم أن مرجعيتها الثقافية مستمدة من اليومي والواقعي والحاضر دون استلهاً الماضي والتاريخي والتراثي والشعبي، وهي في كل ذلك لاتفتقد الجمالية التي تعدّ من أهم سمات الأجناس الأدبية.

ومع ذلك لانعدم في نتاجات شعراء قصيدة النثر قصائد استلهمت التاريخ في شعرهم من خلال إعادة بنائه وانتاجه كبعض قصائد سركون بولص مثل قصيدته (رجل يعبر التاريخ) <sup>(٧)</sup> وغير ذلك من القصائد التي أسهمت في إعادة تشكيل الحاضر من خلال الاستعانة بالماضي. فضلاً عن بعض القصائد الأخرى التي اتخذ الشعراء فيها رموزاً للخير والشجاعة أو للشر والظلم وغير ذلك من ذلك ديوان «قمر ليس للموت» <sup>(٨)</sup> للشاعر محمد رحيم الذي استعان فيه بالموروث الإسلامي والرموز التاريخية كما في قصيدته (للنهر أنثاه) <sup>(٩)</sup> . فضلاً عن ذلك لا يخلو الديوان من إحالات لأساطير عراقية قديمة أو رموز تاريخية كما في قصيدته (بعيداً عن السياط) <sup>(١٠)</sup> .

كما اتخذ بعض الشعراء الاسطورة موضوعاً لقصائدهم فالشاعرة فليحة حسن التي وظّفت رمزاً إسطورياً سومرياً في قصيدتها (اينانا والرماد) تحاول فيها الربط بين الرمز الاسطوري اينانا وبين ما تعرض له العراق من دمار الحروب. وغير ذلك من أساطير تتعلق بثقافات آخر غير ثقافة العراق المحلية المتمثلة بالسومرية والبابلية كالثقافة اليونانية والثقافة الرومانية، فاستعان عدد من الشعراء برموزهم كأفروديت أو فينوس، وعود على بدء وإن كانت قصيدة النثر تستلهم التاريخ أو الأسطورة أو غير ذلك في بنيتها من خلال الربط بين الخيالي والواقعي فإنها تقدّمها بصياغة جديدة مخترقة كل القوانين التي قيّدت القصيدة العربية سابقاً واحتكرت لصالحها من خلال عملية تسنين جديدة لهذه القوانين وفق سياق خاص ووفق نسق ثقافي جديد وحالة معينة يريد الشاعر التعبير عنها. (١١)

ولطالما تعرضت قصيدة النثر للهجوم من لدن النقاد وحتى الشعراء كأبي شكل جديد يتعرض إلى ما يتعرض له وهو يخترق ساحة الأدب والنقد. فأغلب شعراء التفعيلة كانوا رافضين لهذا الشكل الجديد ، ومن جهة أخرى كان لهذا النوع الجديد نقاد مؤيدون لتعود بذلك قضية الصراع بين القديم والجديد التي هي في حقيقتها لم تنته حتى يومنا هذا.

ينطلق الشاعر الحديث أساساً من إيمان لايتزعزع بالإنسان، وثقة تامة بقدراته ، ذلك لأن أي موقف متذبذب أو استسلام من قبله يُسهم في تعميق عجز الذات وقصورها عن التفاعل الحي ما يحدّ من الكثير من قدراتها والواقع أن ذلك العجز والقصور ما هو إلا نتيجة مباشرة لخضوع الإنسان العربي لمنطق أفكار موجهة من السلطات المهيمنة بانواعها سياسية كانت أم اجتماعية ، إذ نجحت قوى التسلط في مسخ الكثير من

النصوص النبيلة عن طريق التأويل التعسفي والتفسير الذاتي ، مما أفقدها مقاصدها الايجابية.

لذلك ظل الشاعر الحديث يبدأ من منطلق الرفض الحاسم لمفهوم الواقع الموجّه ، فيعمل على التحرر تماماً منه ، وتجريده من أية فعالية في توجيه الفكر وبناء التصور ، فإن كل عملية إبداع بما هي فعل تعبيرية ، لا بد من أن تنخرط في هذا المسلك التحرري المتواصل في الزمان والمكان ، هذا التواصل في الزمن الممتد ليس ماضياً ولا حاضراً ، إنما هو وعي بحركة التاريخ اللازمية فحسب ، هو سبيل الإبداع الحقيقي المنطلق بزخم سابق من نقطة معينة إلى مسافة تبسط للواقع المكاني مدى رحباً ، تتقدم به إلى الإمام، وعلى هذا النحو من التعامل الزمني ينبغي أن نفهم محاولات الشعر الحديث تحطّي الأشكال الجاهزة السابقة ، وتجاوز الأنماط المألوفة ، وهذا عامل ايجابي خلّاق مهما اصطنع من أساليب التمرد والرفض ، لأنه أصيل بكل معنى الأصالة ، يجمع بحيوية كل عناصر الأبداع من انجازات الحركة التاريخية ، التي حققها في تتابعها وتناميها .

ولعل أبرز ما يلاحظ في إيديولوجية الشعر الحديث تحكّم كل عملية إبداعية، هو هذا القصد إلى الفرار من إغراء السكون ، ودعة الاطمئنان الى المألوف من الأنماط والأشكال خوفاً من الوقوع في شرك التجمد ، فالشاعر الحديث يحقق إبداعه الفني ليس فقط بتجاوز النماذج السابقة عليها ، وإنما بتجاوز نفسه بصورة دائمة رافضاً أن يكون اليوم ما كان عليه بالأمس ، فلا أبعاد ولا حدود ولا معالم في رأيه لتجربته الشعرية ، ولا أنماط عامة أو قيم ثابتة تراعيها القصيدة الحديثة (قصيدة النثر) ، أليست الغاية من كل إبداع الخروج على جميع الخطوط العامة أو الخاصة ، وعلى كل ما من شأنه عقلنة أحوال النفس ، وهذه بطبيعتها متغيرة متحولة متنامية على الدوام ،



فكل نص شعري محاولة إبداع قيم مفردة وأنماط خاصة لاتعني نصاً آخر ، تتحرك الظواهر فيه على نسق عقلي مميز ، لايمكن ربطه بعلة لايعيها الناس عادة إلا من خلال معلول ثابت لها ، تتحرك بتأثيره في اتجاه واحد لايتغير ، فهذا الشاعر ماجد الحسن يقول في قصيدة إعلان متأخر (١٢) :-

لا أبرئ دمي ...

من مخاوفك إيتها الخيول

فابحثي عن نهارٍ آخر

يوحدنا في الغبار

لا أبرئ صحراء...

تعمدّ دماً سيخون لحظته الماطرة

لا ابرئ ملاذاتي في مرثية الدخان

وأقول ... مقاله الليل في المائدة

لاترحل!

لم تحتفظ هذه الأسطر الشعرية من القصيدة التقليدية إلا برسم الكلمات ، وخرجت على كل التجارب الشعرية السابقة إلا في إتكاؤها على حروف اللغة ، أمّا القالب والبنية والصياغة والعلاقات القائمة في اللغة وفي عناصر الصور المتبادلة بين الذات والموضوع ، وفيما توحى به من عناصر النص جميعاً من الدلالات الشعرية ، كل ذلك يقوم على أسس جمالية وأنماط فكرية ونفسية مختلفة كل الاختلاف عن كل نموذج سابق ، لغة وموسيقى وتراكيب وأفكارا ، إذ يقول ادونيس في هذا المعنى : ((لعل خير ما تُعرّف به الشعر الجديد هو إنه رؤيا ، والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة ، إذأ هي تغير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها)) (١٣) .

فالقصيدية بناء لمستقبل مرجو ومنظر، وهي هاجس

التجاوز الدائم فراراً من السكون والثبات والنزوع أبداً الى استشراف عوالم الجدة والابتكار ، فشاعر قصيدة النثر غالباً ما يستغرق في عالم اللاوعي من أجل العثور على معايير جديدة ، يصوغ على أساسها الخطاب العصري المميز ، المختلف بمفاهيمه وعلاقاته المادية والمعنوية ، فالمحاولة الجديدة جديرة بالاهتمام ، وما أحرانا اليوم أن نذهب معها الى الحد الذي تبلغه ، وأن نترقق في الحكم عليها ، أو على الأقل نترث في ذلك ، فعمل القائمين بها ينجحون فيما فشل فيه غيرهم.

وقصائد تحمل تلك السمات يكتنفها الغموض بعض الشيء ، الأمر الذي يحول دون الانتفاع المباشر بما ينطوي عليه من رؤى وأفكار وتصورات، غير أن ذلك مرده إلى أن الشاعر وهو في معرض تلمس الحقائق بالمطلق، ينسج تجلياتها في الواقع والزمان من خيوط جزئية ذاتية من دون تصور سابق لأي شكل أو بناء رغبة في اكتمال هيكلية معينة للقضية التي تستغرقه ، ويظل بناء هذا النمط الجديد من الشكل والهيكلية يتسع ويتنامى بتجدد الرؤى وتوالي الكشوفات الى زمن لا يعيه الشاعر ، فهو لاينوي الاحتفاء بوضع الحجر الأخير ، بل هو لايريد ذلك لأن اكتمال البناء يعني الغياب عن زمن الشعر وموت الشاعر في الإنسان.

تسعى قصيدة النثر إلى خلق الدهشة والاعتماد عليها في خلق لحظة شعرية مفارقة لدى القارئ، تستفز حسه . فإذا كان لهذا الشعر حساسيته الخاصة فإنه بهذا يحقق للشاعر غاية أساسية قصد إليها قصداً ، واحتاجت منه إلى الكثير من المعاناة ، فكان طموحه الكبير أن تعم هذه الحساسية مناحي الحياة كافة ، وتشيع في جميع الأعمال الثقافية والأدبية.

ولعل هذه الحساسية هي أهم ما يميز الشعر الحديث المتمثل بقصيدة النثر، ويمكن أن نوجز ذلك في ثلاثة

أمور:-

الأول : تعدّد الإبعاد واختلاف الدلالات ، وهو ناتج عن أنّ الأفكار بعمقها وإنسانيّتها ، وبالأجواء الضبابية المثارة حولها، وبالصورة الغريبة المدهشة وفق ما انبعث منها في الوجدان من تداعيات تتفتق عن أكثر من احتمال يتأتّى للقارئ منها بقدر ما يبذل من نشاط تأمليّ ذهني ونفسي ، وهو يستغرق في أجواء القصيدة ، فينقاد إلى المدى الذي تقوده إليه ثقافته ، وينفذ إلى البعد الذي يهديه إليه اتجاهه الروحي أو حالته النفسية ، نفهم من ذلك كيف أن القصيدة في الشعر الحديث مناسبة لإثارة القارئ واستفرازه وإغرائه بالكّد والمعاناة ، وليس وسيلة للترويح عن النفس ، فالعلاقة بين القارئ والنص علاقة جدلية ((كل يؤثّر في الآخر ويتأثر به ، القارئ يشارك في إبداع النص ويفرغ منه وقد داخل فكره تغيير نوعي جوهرى)) (١٤) .

أما الأمر الثاني : فهو العواطف التي يتحسّسها القارئ في الدرجة القصوى من الاتقاد والتأجج ، فكأن الشاعر يُمعن في القسوة على ذاته ، يرميها في أتون قضية جوهرية ، بحيث يضحي الشعر كله معاناة مريرة ، ومن ثم في تجسيدها رؤى وكشوفات خالصة من كل ما كان يسميها من لبس واضطراب.

إن استغراق العواطف الذاتية في قضايا عامة على هذا النحو من شأنه أن يوحد بين الذات وما يجري خارجها ، هذا التناظر الطبيعي العفوي يعود إلى إيمان الشاعر وصدق التزامه بقضايا أمته المصيرية ، فهذا الشاعر مروان عادل وهو يوحد تلك الرؤى الذاتية والموضوعية ويخلط بين الجزئيّ والعام في قصيدة (أغنية للجهة الأخرى) (١٥) فيقول:-

لقد فات أوان موتى

وما عدت قابلاً للانقراض

فاطلي لي التوفيق أيتها الديدان الوفية

وشكراً عراقياً

لتركي احتفظ باسمي الثلاثي

وبحقي في العودة

لا يجري الأمر على هذا النحو من الإبداع الفني في الشعر القديم ، إذ تجري العملية الشعرية على وفق الأنماط والمفاهيم السائدة ، فلا نجد هذا الانصهار والتوحد ، والبراعة في شحن الأفكار بطاقة تجعلها تتكشف عن احتمالات وإمكانات متعددة ، ففي أرقى النماذج وأكثرها صدقاً نجد أن الشعر التقليدي يكتفي بالتعبير عن إثارة موضوع التجربة تعبيراً مباشراً وفق الأصول المتعارف عليها، وبالالتكاء على أدوات فنية محفوظة ومقننة.

في حين يتجلى الأمر الثالث بنسيج الصور الغريبة ، فإن انصهار القضية موضوع القصيدة على النحو الذي تمكن الرؤى من أن تنفذ إلى أبعد ما يمكن ، وبهذا يتحقّق للشعر إنسانية الكشف وشموليته وعموميته ، هذه الميزات تنسحب على جميع عناصر القصيدة المجسّدة لما يشيع فيها من عواطف وأفكار من خلال صور مادية غالباً ، موضوعية جديدة ، حيث يكمن جانب كبير من إبداع الشاعر في توصله إلى صوغ هذه الصور وفق النمط الأمثل والأكمل ، القادر على إحداث الدهشة الكاملة والصدمة المثيرة ، المؤديان إلى إحداث تغيير جوهرى في رؤيتنا للأشياء ، وفي طريقة حكمنا عليها وتعاملنا معها.

وربما تكون قصيدة الشاعر عارف الساعدي مثلاً على اتجاه الشاعر الحديث لصوغ العالم صوغاً جديداً ، بما يقيمه فيه من علاقات وروابط وتشبيهات مغايرة تماماً لكل ما ألفناه من قواعد الكتابة والتفكير ، إذ يقول في



قصيدة اللوحة (١٦) :-

سأحاول رسمك ثانية يا وطني  
من أقاصص الدمع  
ومن أحلام مفخخة  
واغان مهترئه  
سأحاول رسمك  
واعذرنى يا وطني  
أن اللوحة منطفئه

موجودات العالم الخارجي وانعكاساته في عوالم الذات  
التي أرقها واقعا ، فتمردت عليه بحيث لم نعد نشعر  
إلا بواقع من التناقض والعداء بين واقع ضاغط قاهر  
وذات متمردة ثائرة ، يسعى كل منهما للإحاطة بالآخر ،  
وإخضاعه لتصوره ومفاهيمه ومنطقه الخاص ، إذ يقول  
في قصيدته مرأيا مكشّطة (١٧) :-

هاون في الحديقة...  
بالقرب منه هناك  
أزهار...

تسترق السمع للعاشقين  
الذين يجيئون من مطر القاذقات  
ووسع الملاجئ...  
لا شيء غير الدوي  
ولافقه ألا  
كما يرضي القروي

يلتقط الشاعر ما هو يومي ومكرّر ليتحوّل إلى نمط  
حياة مهيمن يولد اليأس والايقاع الرتيب حتى مع سمة  
التناقض التي ترافق الاحداث ففوة الدوي تقابلها محاولة  
إنصات ضعيفة لالتقاط أصوات الحياة .

إنّ كل ما قيل من آراء حول قصيدة النثر ، مهما  
اختلفت، ينبغي أن تراعي أن قصيدة النثر محاولات  
همّها الأساسي البحث عن قيم مناسبة تتناسب مع روح  
العصر الذي ولدت في ظله، ولا يمكن فهمها في ضوء  
الزمن الحاضر إلا بروح عصرنا الجديد ، ولكن أهمية  
هذه القصيدة تكمن في إنها تبعث في أشد القراء إنعزلاً،  
مشاعر وأفكاراً تغري بالالتزام ، وتدفع إلى الرفض  
والمجابهة ، وإذا رأينا من الشاعر الحديث شيئاً من  
المبالغة في الثقة بالنفس، كأن يغالي في الاعتداد بقدراته  
وإمكاناته الذاتية ، فهذا أمر لا يمكن أن يؤخذ عليه ،

فكل الرؤى والكشوفات تضرب في عالم جديد ، ليس  
ظلاً لعالمنا أو نقيضاً له ، بل هو برأى الشاعر الحديث  
عالمنا نفسه ، بدأ متحرراً من تبعية العقلاء وتوجيهاتهم  
، إنه هكذا على حقيقته الشعرية قبل أن تزيفه المفاهيم  
والأنماط المحفوظة ، وقبل أن يشوّهه التصور المتوارث.  
وبهذا نفهم كيف أمكن لعملية التجديد في الشعر الحديث  
أن تدّعي التحلّل من الأنماط والأشكال العقلية والمنطقية  
السائدة في التصور والتفكير ، وتنبري لوضع قوانين  
أخرى أملاها انصياع الكائنات والظواهر إلى حكم  
طبيعتها ، فأتيج للشاعر أن يبصر حركتها الخفية على  
نسق خاص ، ويرى كيف أنها تتشكّل في أوضاع مختلفة  
، وهذا كله يزود النص الشعري بطاقة إيحائية ودلالية  
كبرى ، حيث تتلاقى فيه أبعاد عدة ، وينكشف عن منافذ  
تقود إلى إمكانات واحتمالات لا تقبل التحديد أو الحصر.  
إنّ ليس ثمة غرابة في التصور أو مجافاة لطبيعة الأشياء  
من رؤية الشاعر الظواهر والكائنات في أنساق مغايرة  
وأشكال جديدة ، مادام العالم يعود إلى التشكيل وفق تلك  
الرؤية الجديدة للشعر، كأن نرى الشاعر (حمد الدوخي)  
كيف يصوّر مأساته التي هي مأساة الوطن من خلال  
الصور الغريبة ، التي تقوم العلاقات بينها على تداعيات

قصيدة النثر تفهم من منطق ما يسمّى بروح العصر ، إذ إنّ الجدل النقدي الذي التزم بمقاربتها من منطق ثنائية القديم والجديد لم يراعِ المتغيرات الفكرية والروحية لعصر اتسم بالرغبة في الانفتاح ومعاينة والتحرر، وهو ما لم يكن يشغل المنحى الفكري للقصيدة العمودية لأنها بالمقابل كانت تناسب روح زمنها .

ويمكن إجمالاً عدّ قصيدة النثر تعبيراً عن تحولات الحياة المدنية وحياة الإنسان في المدينة فأغلب سماتها التي شاعت في أجيالها الشعرية هيمنت عليها إشكالية الموسيقى والإشكاليات المتعلقة بالأفكار والصور الشعرية فكسرت الإيقاع المنتظم وعوضت عنه بإيقاع داخلي، وتارة عوضت غياب الإيقاع الخارجي بالمونتاغ وبتحوير الكلمات وتركيز بعض الكلمات وتكرارها إلى غير ذلك من التلاعب بالمساحات البيض على الورقة والفواصل الصامتة وغيرها .

لأنه تعبير عن الطموح الإنساني النبيل الذي صاحب ولادة الإنسان على هذه الأرض ، وكان دائماً في جوهر الحركات التجديدية التي أحدثت في العالم التغيرات تلو الأخرى.

الخاتمة:

ختاماً يمكن أن نفهم كيف أمكن لعملية التجديد في الشعر الحديث أن تدّعي التحلّل من الأنماط والأشكال العقلية والمنطقية السائدة في التصوّر والتفكير، وتنبري لوضع قوانين أخرى أملاها انصياع الكائنات والظواهر إلى حكم طبيعتها ، فأتيح للشاعر أن يبصر حركتها الخفية على نسق خاص، ويرى كيف أنها تتشكل في أوضاع مختلفة ، وهذا كله يزوّد النص الشعري بطاقة إيحائية ودلالية كبرى ، حيث تتلاقى فيه أبعاد عدة ، ويتكشف عن منافذ تقود الى إمكانات واحتمالات لاتقبل التحديد أو الحصر.

كما أنّ حركة التجديد الشعري بأشكالها المتعددة ومنها



## الهوامش

- ١- الشعر العربي المعاصر، عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م : ٢٩.
- ٢- ينظر: لغة الضاد: بواكير التجديد في الشعر العراقي الحديث، د. أحمد مطلوب، بغداد، ٢٠٠٠م : ٢٥/٣.
- ٣- م، ن : ١٠/٣.
- ٤- ينظر: م، ن : ١٦/٣.
- ٥- ينظر: م، ن : ٢٣-٢٤/٣.
- ٦- ينظر: استنطاق النص، قراءات نقدية في الشعر والمسرح والرواية، مجموعة من النقاد، ترجمة: د. محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١٤ : ٧١.
- ٧- الأعمال الكاملة، سركون بولص، منشورات المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية، أربيل، ط١، ٢٠١١م : ٩٤/٢.
- ٨- ينظر: قمر ليس للموت، حسن رحيم الخرساني، دار الواح، إسبانيا، ط١، ٢٠٠٢م : ٧٣.
- ٩- ينظر: م، ن : ٦٤.
- ١٠- للمزيد عن هذا الموضوع يمكن مراجعة مجموعته الشعرية قمر ليس للموت : ٢٧، ٤٩، ٦٤.
- ١١- خمسة عناوين لصديقي البحر، فليحة حسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م : ١٩.
- ١٢- مجموعة (لا أريد صعوداً)، ماجد الحسن، ٢٠٠٨، قصيدة إعلان متأخر : ٥.
- ١٣- أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨م : ٩.
- ١٤- النقد البنوي الحديث، عبد المقصود عبد الكريم، مقال في مجلة الوحدة / السنة الأولى - العدد ١٢، ١٩٨٥ : ١٣١.
- ١٥- مجموعة (ترائيل طيور محنطة)، مروان عادل، ٢٠٠٩، قصيدة أغنية للجهة الأخرى : ٦٨.
- ١٦- مجموعة (عُمره الماء)، عارف الساعدي، ٢٠٠٩، قصيدة اللوحة : ٦٨.
- ١٧- مجموعة (الأسماء كلها)، حمد الدوخي، ٢٠٠٩، قصيدة مرايا مكشّطة : ٥٥.



## المصادر والمراجع

- المصادر:  
أولاً: الكتب:
- ١- استنطاق النص، قراءات نقدية في الشعر والمسرح والرواية، مجموعة من النقاد، ترجمة: د. محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ٢٠١٤.
  - ٢- زمن الشعر، ادونيس، دار العودة، بيروت، ١٩٧٨م.
  - ٣- الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣م.
  - ٤- لغة الضاد، بواكير التجديد في الشعر العراقي الحديث، د. أحمد مطلوب، بغداد، ٢٠٠٠م.
  - ٥- النقد البنيوي الحديث، عبد المقصود عبد الكريم، مقال في مجلة الوحدة، السنة الاولى، العدد ١٢ ، ١٩٨٥م.
- ثانياً: المجموعات الشعرية:
- ١- الاسماء كلها، حمد الدوخي، ٢٠٠٩م.
  - ٢- الاعمال الكاملة ، سركون بولص، منشورات المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية، أربيل، ط١، ٢٠١١.
  - ٣- تراتيل طيور محنطة ، مروان عادا، ٢٠٠٩م.
  - ٤- خمسة عناوين لصديقي البحر، فليحة حسن، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠.
  - ٥- عمره الماء ، عارف الساعدي، ٢٠٠٩م.
  - ٦- قمر ليس للموت، حسن رحيم الخرساني، دار الواح، اسبانيا، ط١، ٢٠٠٢م.
  - ٧- لا اريد صعودا، ماجد الحسن ، ٢٠٠٨م.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى  
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ  
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ  
تُضَوِّبُ السَّحَابَ الْمَوْبِقَ  
الَّذِي يُسْقِطُ مِنَ السَّمَاءِ  
مِائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ لَّا يَرَىٰ  
بِهَا كَيْدًا مِّنْ رَبِّهِ  
وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ مِّنْ  
عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ  
حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ  
الْعَلِيمُ



وسائل القوّة الإِجْازِيَّة في الخطاب السياسي للمرجعيَّة الدينيَّة  
العُليا - خُطْب الثوْرة التشرينيَّة مثالا

**Means of Performative Power in the Political Discourse  
of the Supreme Religious Authority - the Speeches of  
the October Revolution, as Example.**

م. حسن كاظم حسين الزهيري  
المديرية العامة لتربية بابل

**Mr. Hassan Kazem Hussain Al-Zuhairi  
General Directorate of Babylon Education.**



## ❖ ملخص البحث ❖

وقفت هذه الدراسة المتواضعة على ما طرحته المرجعية الدينية العليا من القضايا الاجتماعية والسياسية والأمنية عبر خطب الجمعة التي اتخذت موضوع الانتفاضة الشعبانية التي حصلت في تشرين الأول ٢٠١٩م وما بعدها مناسباتاً لتشكيل الأحداث لترصد بعينها الأبوية أحداثها في معيشة واقعية تنظيمياً وتنفيذياً ، وتعزيد ما ينتظم تحت لواء هذه التظاهرات من مطالب ، وتوجيهها الجهة الأصلح لكي تتحقق تلك المطالب ذات الأهداف السامية والحقّة ، ويندسّ خلف ذلك هاجس أبوياً يعلن عن نفسه ضمن نسيج هذه الخطب التي كما ذكرنا وقفت عند انتفاضة الشعب التشريعية ، أو كما اصطلحت عليها المرجعية الدينية العليا بـ ( ثورة الإصلاح ) ، أو ( الحركة الإصلاحية ) والتي عبّرت عن نهج المرجعية في الحفاظ على أرواح ودماء وممتلكات العراقيين ، وعدم التّدخل في سير الاحتجاجات من أيّ طرف خارجي أو داخلي ، ويقوم هذا الخطاب في مجموعه بين طرفين اثنين : الأوّل : المتظاهرون المطالبون بحقوقهم ، والمرجعية الدينية جزء منهم ويظهر هذا جلياً من إشراك الخطيب هذه الجموع المحتجة على سوء إدارة الدولة ، وانتشار آفة الفساد الإداري والمالي بمخاطبتهم ( إخواني ، أخوتي ، أخواتي ، إخوان ) ، فقد وقفت المرجعية وعلى مدى ستة عشر عاماً مع مطالب الشعب وتوجهاته في العيش الكريم والعدالة الاجتماعية ، ووقفت مع مطالب المتظاهرين في العام ٢٠١٥م ، وعبّرت عن مساندتها ودعمها عندما تجددت في شهر تشرين ٢٠١٩م وهي موضوع البحث ، بل رسمت بوصلة نجاحها من اليوم الأوّل لانطلاقها فقد كانت حريصة على حماية هذه التظاهرات الشعبانية ، وأن تكون السلمية ثوبها ، وعدم الاعتداء على القوت الأمنية ، وعدم الصدام بها ، وعدم الاعتداء والتجاوز على الممتلكات العامة والخاصة ، وحصر التظاهرات في أماكنها ، والطرف الثاني : الحكومة التي بيدها زمام السلطة . في هذه الصفحات سيرصد البحث أبرز مظاهر وسائل تعديل القوة الإنجازية في تلك الخطب ، للتعرف على كيفية استخدام الخطيب لهذه الوسائل وأسباب هذا الاستخدام ، وجاء البحث في ثلاثة مطالب : في الأوّل : وقف البحث عند الوسائل المعجمية في الخطاب ، وفي المطلب الثاني : وقف البحث عند الوسائل التركيبية ، وفي المطلب الثالث : درس الوسائل الخطابية ، ثمّ خاتمة لما توصل إليه البحث من نتائج ، وقائمة بالمصادر والمراجع التي توكأ عليها هذا البحث ، فهو محاولة عرض ومناقشة لبعض من هذه الوسائل مع تطبيق لها على عدد من خطب المرجعية الدينية العليا في خطابات الحركة الإصلاحية - كما اصطلحت عليها المرجعية الرشيدة ( دام ظلّها الوارف ) - ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى محمّد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

## ❖ Abstract ❖

This modest study was based on the social, political and security issues presented by the Supreme Religious Authority through Friday sermons that took the theme of the popular uprising that took place in October 2019. and beyond that entails the formation of events to monitor their events in a realistic coexistence in organized and implemented, and to consolidate these under what Demonstrations are demands, directing them to the fittest party in order to fulfill those demands with lofty goals and truth, and behind that is a patriarchal obsession that declares itself within the fabric of these sermons that, as mentioned, stood at the people's uprising in October, or as the supreme religious authority called it the (Reform Revolution), Or (the reform movement), which expressed the marja's approach to preserving lives, blood, and property of Iraqis not to interfere in the course of the protests from any external or internal party.

this discourse takes place in a group of two parties: The first part: the demonstrators demanding their rights, and the religious authority is part of them and appears This is evident from the preacher's involvement with the masses protesting the mismanagement of the state and the spread of the scourge Due to the administrative and financial corruption by addressing them (my brothers, my sisters, brothers). the Marja's stood for sixteen years with the people's demands and directions for decent living and social justice, and stood with the demands of the demonstrators in the year 2015. and expressed its support and support when it was renewed in October 2019 It is the subject of research, rather it has drawn a compass for its success from the first day of its launch, as it was keen to protect these popular demonstrations, to be peaceful, not to attack the security forces, not to clash with them, and not to attack and encroach on public and private property, and to limit the demonstrations to their places, The second party: the government that holds the reins of power. In these pages, the research will monitor the most prominent manifestations of the means of modifying the performative power in those sermons, to identify how the preacher uses these means and the reasons for this use. The research came in three requirements: First: the research stood on the lexical means of speech. Second requirement is about the structural means. Third is a study of the rhetorical means, then a conclusion of what the research has reached in terms of results, and a list of the sources and references on which this research relied, as it is an attempt to present and discuss some of these methods with an application to a number of the speeches of the supreme religious authority in the movement's discourses Reformation - as the rational authority called it (as long as its lush shadow) - and our last prayer is that praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon our beloved Chosen Prophet Muhammad and upon his good and pure family.

## المقدمة

والبرلمانات السابقة لم تؤد أبسط واجباتها اتجاه هذا البلد ، ولم تف بأدنى التزاماتها الوطنية والشرعية ، ولطالما حذرت المرجعية الدينية العليا من خطورة ومغبة تجاهل حقوق المواطنين ، وعدم النظر في مشاكل البلد الأمنية والاجتماعية والاقتصادية ، وإيجاد الحلول المناسبة لهم ، ممّا دعا المرجعية الدينية العليا إلى التدخل كمنصاح أمين لهؤلاء الساسة الذين صمّوا آذانهم فيما يخص تجاوز المشاكل التي تتساقط على البلاد مشكلة تلو الأخرى ، مع العلم أنّ المرجعية ، كانت قد شخصت هذه المشاكل وحددت الخطط والخطوط العريضة لمنهاج حكوميّ شمل كلّ مفاصل الحياة الأمنية والاقتصادية والتربوية . وكلّ هذا مؤثّق بالصوت والصورة وعبرَ خطب الجمعة منذ سقوط النظام إلى يومنا هذا ، حتّى قالت المرجعية في أحد خطب الجمعة بعد أن تكرّرت نداءاتها بالإصلاح السياسيّ ، والاقتصادي والتربويّ ، والصناعي والزراعيّ قولتها الكبيرة المعاني : (( وقد بُحّت أصواتنا بلا جدوى من تكرار دعوة الأطراف المعنية من مختلف المكونات إلى رعاية السّلم الأهليّ ، والتعايش السّلميّ بين أبناء هذا الوطن ، وحصر السّلاح بيد الدّولة ، ودعوة المسؤولين والقوى السياسيّة التي بيدها زمام الأمور إلى أن يعوا حجم المسؤولية الملقاة على عواتقهم وينبذوا الخلافات السياسيّة التي ليس وراءها إلاّ المصالح الشخصية والفئوية والمناطقية ، ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقّق الرفاه والسعادة والتّقدّم لأبناء شعبهم ، هذا كلّه ذكرناه حتّى بُحّت أصواتنا ))<sup>(1)</sup> . وقد بيّنت المرجعية جوانب كثيرة من التقصير الحكوميّ (( وفي السّنوات الأخيرة بالرّغم من قيام

كانت التّظاهرات والاحتجاجات الشعبيّة التي خرجت في شهر تشرين الأوّل في بغداد وباقي محافظات العراق ، عبارة عن مفصل مفارق لكلّ ما مرّ به الفعل السياسيّ الساكن والموسوم بالتكّلس والجمود ، وعدم التفاعل مع الشعب ومعاناته ومشاكله التي تكبّر وتتوسع يوماً بعد يوم ، وأفرزت من المشكلات والإشكالات التي تحمّلها الشعب العراقيّ طيلة فترة التغيير نحو الديمقراطية ، وهو ما لم يكن متوقّعا من الساسة العراقيين بكلّ انتماءاتهم ، فقد كسر هذا الحراك الجماهيريّ حاجز الوعود والشعارات بعراقيّ متطوّر تسوده العدالة والحرية والمواطنة وأفرز ممارسات جماعية تنادي بالإصلاح وإنقاذ البلد من الصعاب والأهوال التي تمرّ به وهذه الممارسات غير متضادة مع ما كفله الدستور من التظاهر والاحتجاج ، انبثقت هذه الحركة الإصلاحية ، بعد تجاهل الحكومة لمطالب مجموعة من الشباب بالتعيين وإيجاد فرص عمل لهم ، وازدادت بعد الاعتداء من قبل بعض القوات الأمنية على هؤلاء الشباب وقتلهم وجرح عدد كبير منهم ممّا أجاج الرأي العام . وجاء الموقف الأبويّ من قبل المرجعية الدينية العليا التي أطلقت على من قتل (شهيداً) ، وهذا اعتراف واضح بوقوف المرجعية مع صفّ المتظاهرين المطالبين بالإصلاح ، فهذه الاحتجاجات والاعتصامات كانت صفة قويّة أيقظت الساسة من سباتهم ، ممّا أحدث انقلاباً فكريّاً في آليات التفكير التي كانت سائدة ، لدى كلّ الأطراف السياسيّة ، التي شغلتها الصراعات على المغنم ، وحولوا البلد إلى متجر يتقاسمون ثرواته ، في الوقت الذي يعاني فيه المواطن من عدم توفر أدنى حقوق العيش الكريم ، فالحكومات

حكومات منبعثة من انتخابات حُرّة إلا أنّ الأوضاع لم تتغيّر نحو الأحسن في كثير من المجالات ، بل ازدادت معاناة المواطنين من جوانب عديدة ، فسوء الإدارة والحجم الواسع للفساد الماليّ والإداريّ من جهة ، والأوضاع الأمنيّة المتردّية من جهة أخرى ، منعت استغلال إمكانات البلد ، وموارده الماليّة في سبيل أبنائه وسعادتهم (( (٢)

وسائل تعديل القوّة الإنجازيّة في خطب الثورة التشريعيّة للمرجعيّة الدينيّة العليا  
المطلب الأوّل : الوسائل المعجميّة  
المطلب الثاني الوسائل التركيبيّة :  
المطلب الثالث : الوسائل الخطابيّة :  
**المطلب الأوّل : الوسائل المعجميّة :**

التداوليّة : تعنى التداوليّة pragmatics في رأي شارل موريس Charles Morris ((بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها)) (٣) . فهي تمثّل في انشغالها بعلاقة العلامات بمُنْتَجِها ، ومُسْتَقْبَلِها ، وسياق إنتاجها ، وتلقيها الضلع الثالث في مثلث علم العلامات على وفق تصنيف شارل موريس (١٩٣٨م) ، ويمثّل الضلعان الآخران علم التركيب ( النحو ) ، وعلم الدلالة (٤) . فيما يعرفها الدكتور محمود نحلة بأنّها (( دراسة اللغة في الاستعمال in use أو التواصل in interaction لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً مُتَأَصِّلاً في الكلمات وحدها ، ولا يرتبط بالمتكلّم وحده ، ولا السّامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثّل في تداول negotiation اللغة بين المتكلّم والسّامع في سياق مُحدّد ( مادي واجتماعيّ ، ولغويّ ) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما )) (٥) . أمّا الأستاذ عبد الهادي الشهريّ

فيرى أنّها (( دراسة الاتصال اللغويّ في السّياق )) (٦) . ويعرّفها الدكتور بهاء الدين مزيد بأنّها (( دراسة اللغة في قيد الاستعمال أو الاستخدام language in use بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعيّة ، لا في حدودها المعجميّة أو تراكيبيها النحويّة ، هي دراسة الكلمات والعبارات كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها ظروفًا ومواقف معيّنة )) (٧) وجاء تطوّر التداوليّة ضمن مجموعة من المقاربات اللغويّة من بينها تحليل الحوار وتحليل النصّ ، وتحليل الخطاب ، كونها امتدادًا طبيعيًا لأطروحات النحو الوظيفي التي طوّرها هاليداي Halliday ومن مقدّمات التّدوليّة نظرية أفعال الكلام كما طوّرها جون أوستن j.Austin ( ١٩٥٥ م ) ، وجون سيرل j.Searle والمبدأ التعاونيّ عند جرايس Grice حتّى إذا استوتّ التّدوليّة وتحليل الخطاب ( مترادفين ، أو متمايزين أو مُتداخِلين ) على سوقهما ، نشأت حينها الحاجة إلى منظور نقدي سياسيّ ؛ فكان التّحليل النقدي للخطاب ، وتحليل الخطاب السياسيّ (٨) . وأمّا ما تعنى به هذه الدراسة فهو تداوليّة أفعال الكلام Speech Acts التي طوّرها كلٌّ من أوستن وسيرل ، حيث تعدّ من أهمّ الدعائم اللسانيّة التي ساعدت على نمو نظريّة تحليل الخطاب ، وازدهارها فقد (( قامت اللسانيات التّدوليّة على تحليل مقاميات الخطاب ، ومقاصده؛ إذ عنيت بدراسة معاني المنطوقات في علاقتها بالمتكلّم، ودراسة الاستلزام الحوارية ، ودراسة كيفية كون الإتصال شيئًا أوسع من مجرد القول ، ودراسة الشروط التي تجعل المنطوقات مناسبة وناجحة إنجازيًا ، ودراسة العلاقة بين أفعال الكلام وسياقاتها غير اللغويّة )) (٩) . وفيما يتعلّق بالبعد التداوليّ ترى



الدكتورة ذهبية حمو الحاج أن الخطاب السياسي هو خطاب تأثير ، وفعل التأثير لا يأتي مُعزلاً عن الفعل التلفظي والإنجازي ، ويتجسد هذا في أفعال الكلام ، فمعظم الأفعال السياسية أفعال خطابية ، أي تؤدي بواسطة الخطاب ، والتداولية التي هي استعمال للعلامات من طرف المتواصلين وخصوصاً العلامات اللسانية إلى جانب العلامات غير اللسانية ، ويتحقق الفعل الكلامي في سياق محدد عن طريق معطيات زمانية ومكانية واجتماعية وتاريخية ، ويرتبط ذلك بذاتية المتلفظ (١٠) . توّظف هذه الدراسة تداولية الأفعال في مجال تحليل الخطاب السياسي للمرجعية الدينية عبر أحد مفاهيمها المركزية الفاعلة في هذا المجال وهو تعديل القوة الإنجازية Modifying Illocutionary وعلينا ببيان بعض المفاهيم :

### مفهوم القوة الإنجازية :

تعرف القوة الإنجازية بأنها (( الشدة أو الضعف اللذان يمكن بأحدهما عرض إنجازي واحد في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق )) (١١) . او هي (( بُعد من أبعاد التمييز بين أغراض فرعية لغرض إنجازي أكبر واحد تنتج بتفاوت درجات القوى يعني هذا أن الغرض الإنجازي الواحد تعرف منطوقاته قوى إنجازية عدة )) (١٢) . ويشير الدكتور محمود نحلة إلى أن الغرض الإنجازي جزء من القوة الإنجازية لكنه ليس إياها فالقوة الإنجازية نتاج عناصر عديدة ليس الغرض الإنجازي إلا واحداً منها (١٣) .

ويحدّد الدكتور أحمد المتوكّل القوة الإنجازية لجمال اللغات الطبيعية بالنظر إلى المقامات قوتين : الأولى قوة إنجازية حرفية ، وهو ما يعبر عنها في الجملة بالتنعيم ، أو بأداة استفهام ، أو بصيغة الفعل أو

بفعل من الأفعال الإنجازية ( سأل ، قال ، وعد ... ) والأخرى قوة إنجازية مستلزمة ، وهي القوة الإنجازية التي تستلزمها الجملة في طبقات مقامية معينة ، مثل قوة إنجازية مستلزمة مقامياً ( الالتماس ) (١٤) . إذ إن قوة الإنجازية جزء من بنيته الدلالية (١٥) . كما ستوضّح هذه الورقة البحثية بإذن الله تعالى .

علامات القوة الإنجازية :

حصر جون أوستن للقوة الإنجازية ست علامات هي : الصيغة ، ونغمة الصوت ، أشباه الجمل ، أدوات الربط ، ومصاحبات المنطوق ( حركات جسمية ) ، وملا بسات المنطوق ( تساعد على تحديد الغرض ) (١٦) . ينقل الدكتور محمود نحلة عن جون سيرل أن القوة الإنجازية هي الوحدات الصغرى للاتصال اللغوي ، وأن للقوة الإنجازية دليلاً يسمّى دليل القوة الإنجازية يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة ، ويتمثل في اللغة الإنجليزية في نظام الجملة والنبر والتنغيم ، وعلامات الترقيم في اللغة المكتوبة وصيغة الفعل وما يسمّى الأفعال الأدائية (١٧) .

### المقويات الموجّهة إلى المخاطب :

وظّف الخطيب في خطابه السياسي عدداً من الوسائل المعجمية التي تزيد من قوة المنطوق الإنجازية :

١- مقويات التوكيد :

ومن أمثلة توظيف المرجعية الدينية على لسان خطيب الجمعة :

- قوله : ((إننا نناشد المشاركين في هذه التظاهرات أن يمتنعوا من المساس بالعناصر الأمنية والاعتداء عليهم بأي شكل من الأشكال)) .

- وقوله في مخاطبة المتظاهرين : ((إن الاعتداء

على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها)).

- وقوله : ((إنّ الإصلاح الحقيقي والتغيير المنشود في ادارة البلد ينبغي أن يتم بالطرائق السلمية)).

وقوله : (( إنّ تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف لا ينطلق فقط من اهتمامها بإبعاد الأذى عن ابنائها المتظاهرين والعناصر الأمنية، بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل الى الفوضى والخراب، و يفسح ذلك المجال لمزيد من التدخل الخارجي، ويصبح ساحة لتصفية الحسابات بين بعض القوى الدولية والاقليمية، ويحدث له ما لا يحمد عقباه مما حدث في بعض البلاد الأخرى من اوضاع مريرة لم يمكنهم التخلص من تبعاتها حتى بعد مضي سنوات طوال)).

وقوله : ((إنّ معركة الإصلاح التي يخوضها الشعب العراقي الكريم إنّما هي معركة وطنية تخصه وحده، والعراقيون هم من يتحملون أعباءها الثقيلة، ولا يجوز السماح بأنّ يتدخل فيها أي طرف خارجي بأيّ اتجاه، مع أنّ التدخلات الخارجية المتقابلة تنذر بمخاطر كبيرة، بتحويل البلد إلى ساحة للصراع وتصفية الحسابات بين قوى دولية وإقليمية يكون الخاسر الأكبر فيها هو الشعب)).

ما نلاحظه أنّ الخطيب وطفّ عددًا من العناصر المعجمية التي تزيد القوّة الإنجازيّة للعبارة ، فوظّف ( إنّنا ) ( إنّنا ) المكوّنة من ( إنّ ) المؤكّدة و ( نا ) التي تكسب المنطوق ثقلاً بإسناده إلى قائله ( المرجعية

الدينيّة العُليا ) الممثل الشرعيّ للشعب وهي جزء منه ، وهذا ما يعبر عنه الخطيب ( أخواني ، وأخواتي ) وهذا التمثيل كونهم أخوة وأخوات ممّا يُعزّز من العلاقات التضامنيّة بين منتج الخطاب من جهة ، والفاعلين في الخطاب ( الشعب ) من جهةٍ أخرى ، وجاء التأكيد على شمولية النهي عن الاعتداء ( بأيّ شكلٍ من الأشكال ) ، وفي الخطبة الثانية وظّف ( إنّ ) للتأكيد على أنّ السلميّة تتنافى مع الاعتداء على القوات الأمنيّة بالحجارة ورمي الزجاجات الحارقة وغيرها . وجاء التأكيد في الخطبة الثالثة في سياق توضيح وجوب أن تتمّ المطالبة بالإصلاح الحقيقي بالطرائق السلميّة فقد استخدم الخطيب بالإضافة إلى حرف التوكيد ( إنّ ) استعمل مقويات التوكيد ( ينبغي أن تتم ) وهي من مرجعيات الوجوب تستعمل لتعزيز الخطاب . وفي الخطبة الأخر وظّف الخطيب العديد من العناصر المعجميّة المقويّة ( إنّ ) و ( إنّما ) ، ( وحده ) ، و ( هم ) بعد ( العراقيون ) ، و ( مع أنّ ) ، إنّ هذا التكتيف لمقويّات التأكيد الموجّهة في هذه الخطبة هو تعبير عمّا ما يدور في خلد المرجعيّة من هدف وهو عدم التدخل بشؤون الاحتجاجات من قبل أطراف عراقية داخلية ، ودولية خارجية هدفها توجيه الاحتجاجات لما تريد لا لما يريد الشعب العراقي المطالب بالإصلاح ، و نتيجة هذا التدخل معرفة وواضحة هو جعل العراق ساحة لتصفية الحسابات ، والخاسر هو الشعب فقط . إنّ توظيف المرجعيّة ممثّلة بخطيب الجمعة للمقويّات الخطابية تدلّ على وجود علاقة تضامنيّة اجتماعيّة كُرسَتْ كلّها لخدمة الوطن والمواطن ، وملخص مااستعمل من المقويات الموجّهة إلى المتلقين جاء لإبراز هدفين ساميين هما





:الأول السلمية ، والآخر هو عدم التدخّل الخارجي بما يسيء لمطالب الحركة الإصلاحية \_ كما عبرت عنه المرجعية الدينية العليا - .

### المقويات الخطابية الموجهة إلى المحتوى :

يذكر الدكتور محمد العبد أنّ قوّة المنطوق الإنجازية تُعزّز بإثبات صحة المحتوى القضوي الذي تعبّر عنه بعض العناصر اللغوية من مثل: الواقع ، ومن المؤكّد ، ولاريب ، ولا جرّم ، وحقاً ، ويجد أنّ من المقويات الموجهة إلى المحتوى ما هو أشدّ ارتباطاً بالشفرة المكتوبة الأدبية من مثل : لا مراء ، ولا جرّم ... ونحوهما ومن تلك المقويات ما هو أشدّ دوراناً في الشفرة المنطوقة مثل : الواقع ، وأكد وغيرهما<sup>(١٧)</sup>. ومن أمثلة توظيف المرجعية للمقويات الموجهة إلى المحتوى :

- قوله : (( لا شكّ في أنّ الحراك الشعبي إذا اتّسع مداهُ وشمل مُختلف الفئات يكون وسيلة فاعلة للضغط على من بيدهم السّلطة لإفساح المجال لإجراء إصلاحات حقيقية في إدارة البلد، ولكن الشرط الأساس لذلك هو عدم انجراره إلى أعمال العنف والفوضى والتخريب ))<sup>(١٨)</sup>.

نجد أنّ الخطيب قد وظّف لا النافية للجنس واسمها في قوله : ( لا شكّ ) للتعبير عن يقينه بأنّ السبيل إلى تحقيق الإصلاح سيكون باتساع وشمول الفئات التي تطالب بالإصلاح وستكون سبباً في الإسراع بعملية الإصلاح ، فتوظيف الخطيب لـ ( لا شكّ ) عزّز من القوّة الإنجازية لكلامه ، وأصبح المحتوى القضوي أكثر بروزاً ووضوحاً للمتلقين ، فأدركوا ضرورة المشاركة الواسعة لكلّ الفئات ، ولكن بشرط أن تكون خالية من الانجرار إلى العنف والفوضى والتخريب

، وهذا ما حصل بالفعل ، فكانت تحذيرات المرجعية الدينية العليا بمكانها . (( إنّ الاعتداء على عناصر الأمن برمّهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها والإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بالحرق والنهب والتخريب مما لا مُسوِّغ له شرعاً ولا قانوناً ويتنافى مع سلمية التظاهرات وبيد المتظاهرين عن تحقيق مطالبهم المشروعة ويعرّض الفاعلين للمحاسبة ))<sup>(٢٠)</sup> . في هذه الجملة ( لا مُسوِّغ له شرعاً ولا قانوناً ) يزيد الخطيب من قوّة منطوقه الإنجازية بتوظيفه للمؤشر الخطابي ( لا مُسوِّغ ) ليؤكد أنّ الاعتداء على القوات الأمنية غير مقبول من جانب الشرع ( الدين الإسلامي ) ، وغير مقبول قانوناً ؛ لأنّ القانون سيحاسب المعتدي ، وكلّ هذه المقدمات التي ذكرها الخطيب تخدم النتيجة المرجوة من التظاهرات ، وهي وجوب سلميتها ، وارتباط تحقيق المطالب المشروعة للمحتجين بسلمية التظاهرات . (( في التعامل مع المحتجين السلميين فانه ممّا لا مسوّغ له ويؤدي الى عواقب وخيمة ))<sup>(٢١)</sup> . وفي الجملة ( لا مُسوِّغ له ) ، الكلام هنا موجّه للقوات الأمنية ، فبعد أن وجّه الخطيب كلامه إلى المتظاهرين في الخطبة السابقة للمتظاهرين وجّه كلامه إلى القوات الأمنية مُحذراً إيّاهما من استعمال أيّ عنف تجاه المتظاهرين السلميين ، والسبب أنّ هذا التصرف يؤدي إلى عواقب وخيمة كما حصل في الأسبوع الأوّل في بغداد ، وتكرّرت في محافظات ذي قار وكربلاء وبعدها النجف ، وهذا ما حدّرت المرجعية الدينية العليا بقوة ، وعمل الخطيب على إيصال هذه الرّسالة باستعماله ( لا مُسوِّغ له ) وعطف عليها جملة ( ويؤدي إلى عواقب وخيمة ) لتكون النتيجة

للمقدمات التي استعان بها الخطيب .

- (( إنَّ مساندة القوات الأمنية واحترامها وتعزيز معنوياتها وتشجيعها على القيام بدورها في حفظ الأمن والاستقرار على الوجه المطلوب واجب الجميع، فإنه لا غنى عن هؤلاء الاعزة في تفادي الفوضى والإخلال بالنظام العام، وقد لاحظ الجميع ما حلَّ ببعض المناطق لما لم تستطع القوات الأمنية القيام بما يتوقع منها في هذا الصدد )) (٢٢) .

يتكلم الخطيب عن الذي حصل في محافظة (ذي قار) عندما اقتحم مجموعة من الشباب مبنى مديرية الشرطة في المحافظة ، ممَّا أدى إلى انسحاب القوات الأمنية خارج المحافظة وأصبحت المدينة بلا قانون ، وهذا فيه من الخطورة الكثير ، فسارعت المرجعية إلى الاتصال بشيوخ العشائر الأصيلة في المحافظة العزيزة وقاموا بحمايتها من أيِّ اعتداء قد يحصل في أيِّ لحظة نتيجة الفوضى في المحافظة ، ثمَّ تمَّ الاتفاق مع العشائر الكريمة في هذه المحافظة بإرجاع الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً ، فكان نداء المرجعية الدينية واضحاً لأبنائها المتظاهرين بأنَّه : لا غنى عن هؤلاء الأعزة في تفادي الفوضى والإخلال بالنظام ، وقد وُظف الخطيب لبيان هذا الأمر الخطير لا النافية للجنس واسمها في قوله ( لا غنى ) للتعبير عن يقينه بأنَّ وجود هذه القوات الأمنية في المدن لحفظ النظام والأمن لا يمكن أن يُستغنى عنه (بالعشائر الكريمة) في هذه المحافظة وغيرها .

- (( إننا إذ نشجب بشدة ما جرى من عمليات القتل والخطف والاعتداء بكلِّ أشكاله - ومنها الجريمة البشعة والمرّوعة التي وقعت يوم أمس في منطقة الوثبة - ندعو الجهات المعنية الى أن تكون على

مستوى المسؤولية وتكشف عن اقتربوا هذه الجرائم الموبقة وتحاسبهم عليها، ونحذّر من تبعات تكرّرها على أمن واستقرار البلد وتأثيره المباشر على سلمية الاحتجاجات التي لا بُدَّ من أن يحرص عليها الجميع )) (٢٣) .

إنَّ تبني المرجعية الدينية العليا لمبدأ سلمية التظاهرات من أوّل يوم جاء ليحدّ من تصرفات بعض الأشخاص الذين يريدون ركوب موجة هذه التظاهرات ، وما حصل في ساحة الوثبة حادث إجراميّ وبعيد عن طباع الشعب العراقيّ الكريم ، هذا الشعب الذي يحمي الجار والغريب ، ويسعى لمساعدة المحتاجين وغيرها من صفات إنسانية مُتجذّرة فيه ، وفي هذه الخطبة التي عبّرت المرجعية فيها عن رفضها واستهجائها لهذا الفعل المشين ، فقد عبّر الخطيب عن حرصه لعدم تكرار ذلك واستمرار سلمية المظاهرات باستعماله لتقوية مقصده لا النافية للجنس واسمها ( لا بُدَّ ) ليؤكد ما تحرص عليه المرجعية الدينية وهو سلمية التظاهر .

- ((وختاماً نأمل أن لا يتأخر طويلاً تشكيل الحكومة الجديدة، التي لا بُدَّ من أن تكون حكومة غير جدلية، تستجيب لاستحقاقات المرحلة الراهنة، وتتمكن من استعادة هيبة الدولة وتهدئة الأوضاع، وإجراء الانتخابات القادمة في أجواء مطمئنة بعيدة عن التأثيرات الجانبية للمال او السلاح غير القانوني وعن التدخلات الخارجية. والله وليّ التوفيق)) (٢٤)

بعد أن خرجت التظاهرات المليونية المُطالبه بالإصلاح ، وبمساندة ومباركة من المرجعية التي قالت قولتها المشهورة ( لقد بُحَّت أصواتنا ) ((ويجمعوا كلمتهم على إدارة البلد بما يحقّق الرفاه



معناه فساداً)) . (٢٩) . وبلحاظ ما ذُكر من تعريف الاعتراض وأقسامه يتبين أنّ الجملة الاعتراضية قد تأتي في الكلام لتضيف قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية ، وذلك بما تفيد من معانٍ جديدة تساعد في إيضاح مقاصد المتكلم .

### أولاً : توظيف الاعتراض لزيادة القوة الإنجازية :

جعل خطيب الجمعة الجمل الاعتراضية وظيفة لتقوية القوة الإنجازية للمنطوق كما في قوله : ((إنّ احترام إرادة العراقيين في تحديد النظام السياسي والاداري لبلدهم من خلال إجراء الاستفتاء العام على الدستور والانتخابات الدورية لمجلس النواب هو المبدأ الذي التزمت به المرجعية الدينية وأكدت عليه منذ تغيير النظام السابق، واليوم تؤكد على أنّ الإصلاح - وإن كان ضرورة حتمية - كما جرى الحديث عنه أكثر من مرة - إلا أنّ ما يلزم من الإصلاح ويتعين اجراؤه بهذا الصدد موكول أيضاً إلى اختيار الشعب العراقي بكلّ أطرافه وألوانه من أقصى البلد إلى أقصاه، وليس لأيّ شخصٍ أو مجموعةٍ أو جهةٍ بتوجه معين أو أيّ طرفٍ إقليميّ أو دوليّ أنّ يصادر إرادة العراقيين في ذلك ويفرض رأيه عليهم. (٣٠) )) استعمال الخطيب الجملة الاعتراضية ( وإن كان ضرورة حتمية ) لإضفاء قوة إضافية على المنطوق الإنجازي وهو (اختيار الشعب لنوع الإصلاح السياسي ) مخاطباً بذلك الحكومة بتنفيذ ما يريده الشعب لا إلى ما تصبو إليه الكتل السياسية وأحزابها المتصارعة على السلطة .

(( إنّ أمامكم اليوم معركة مصيرية أخرى، وهي (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبة طويلة من الفساد والفسل في إدارة البلد، وقد سبق أنّ أكدت

والسعادة والتّقدّم لأبناء شعبهم ، هذا كلّه ذكرناه حتّى بُحّث أصواتنا )) (٢٥) وما حصل من صدمة قويّة أيقظت النائمين من الساسة الذين لا يهمهم إلا أن يسنّوا القرارات والقوانين التي تزيد من امتيازاتهم ومنافعهم على حساب هذا الشعب المظلوم - كما عبّرت بذلك المرجعية الدينية العليا في أكثر من مناسبة - وقد ركّز الخطيب على أهميّة المطلب الجماهيريّ وهو ان لا تكون الحكومة جدليّة فاستعمل لا النافية للجنس في قوله ( لا بُدّ أن تكون حكومة غير جدليّة ) في توظيفها للتعبير عن وجوب أن تكون الحكومة ( غير جدليّة ) .

### المطلب الثاني : الوسائل التركيبية

الاعتراض :

يعرّف أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥هـ ) الاعتراض بأنّه هو : (( اعتراض كلام في كلام لم يتمّ ، ثمّ يرجع إليه فيتمّه )) (٢٦) . أمّا ابن الأثير ( ت ٦٣٧هـ ) فيقول في تعريف الاعتراض (( بعضهم يسميه الحشو ، وحده كلّ كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب أو سقط لبقّي الأوّل على حاله )) (٢٧) . أمّا القزوينيّ ( ت ٧٣٩هـ ) فيعرّفه بقوله : (( هو أن يوتى أثناء الكلام ، أو بين كلامين مُتّصلين معنى ، بجملة أو أكثر لا محلّ لها من الإعراب لنكته )) (٢٨) . ويقسمه ابن الأثير على قسمين :

((أحدهما : لا يأتي في الكلام إلا لفائدة ، وهو جارٍ مجرى التوكيد .

الآخر : أن يأتي في الكلام لغير فائدة ، فإنّما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه ، فلا يكتسب به الكلام حسناً أو قُبْحاً ، وإمّا أن يؤثر في تأليفه نقصاً وفي

فرعية تضيف قوة إلى قوة المنطوق الإنجازية ((  
(٣٣) .

وقد وظّف الخطاب المرجعيّ عددًا من الوسائل  
الخطابية التي تزيد قوة المنطوق الإنجازية وتشمل  
: تعيين الفعل الأدائي ، والتكرير ، والتضمين ،  
والعلامات الرابطة ، والشعارات ، ووسائل ما وراء  
الخطاب .

#### ١- تعيين الفعل الأدائي :

يرى الدكتور محمد العبد أنّ تعيين الفعل الأدائي  
performative (( وسيلة صريحة دالة على  
غرض المنطوق الإنجازي نحو : أسألك ، أخبرك  
، أحذرك ... يخلو المنطوق غالبًا من الفعل الأدائي  
اعتمادًا على دور السياق ... وحينما يعين المتكلم  
عرض المنطوق الإنجازي بفعل أدائي صريح ، فإنّه  
يريد أن يجعل ذلك نوعًا من التأكيد ، أو تقريرًا للقوة  
الإنجازية (( (٣٤) . ومن أمثلة تعيين الفعل الأدائي  
للخطيب في الخطب التشرينية :

قوله : (( نسأل الله العليّ القدير أن يحفظ العراق  
وشعبه من شر الأشرار وكيد الأعداء إنه أرحم  
الراحمين . (٣٥) )) (تعيين الخطيب للفعل التوجيهي  
لتقرير القوة الإنجازية لمنطوقه وتأكيدها ، وهو  
يتوجّه بالدعاء إلى الله أن يحفظ العراق وشعبه الكريم  
من شر الأعداء .

#### ٢- تكرير الشكل :

ومن أمثلة توظيف الخطيب لتكرير الشكل :  
- قوله مخاطبًا المتظاهرين المطالبين بالإصلاح  
تأكيده على عدم السماح بالعنف من قبل المتظاهرين  
من جانب ، ومنبهاً القوات الأمنية لضبط النفس  
والامتناع عن استعمال العنف « وعدم السماح

المرجعية الدينية في خطبة النصر قبل عامين (ان هذه  
المعركة - التي تأخرت طويلًا - لا تقلّ ضراوة عن  
معركة الارهاب إن لم تكن أشد وأقسى ، والعراقيون  
الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الارهاب قادرون  
بعون الله تعالى على خوض غمار هذه المعركة  
والانتصار فيها أيضاً إن أحسنوا إدارتها) ومن  
المؤكّد أن إتباع الأساليب السلمية هو الشرط الأساس  
للانتصار فيها)). (٣٦)

الجمال الاعتراضية ( إن لم تكن أشدّ وأقسى ) تزيد من  
قوة المنطوق الإنجازية بما تضيفه من معنى التوكيد  
وجلب انتباه المخاطب على أنّ معركة الإصلاح هي  
أشدّ وأقسى ضراوة من معركة الإرهاب ؛ لأنّ الفساد  
المالي والإداري نخر جسد الدولة في كافة مجالات  
الحياة ؛ إذ أصبحت الدولة كعصا (موسى) ( عليه  
السّلام ) ، وقد شخصته المرجعية الدينية العليا بخطب  
سابقة ((إنّ مكافحة الفساد المالي والإداري يجب أن  
تكون إحدى أولويات الحكومة المقبلة ، فإنّ الحجم  
الهائل من الفساد المستشري في المؤسسات الحكومية  
يُعيق أيّ تقدّم حقيقي في ملفات الأمن والخدمات  
والنمّية الاقتصادية وغيرها )) (٣٧) . وجاءت الجملة  
الاعتراضية الثاني ( إن أحسنوا إدارتها ) لتكثيف  
الفكرة لدى المتلقي على أنّ نجاح الحركة الإصلاحية  
وتحقيق أهدافها لا تتمّ إلا بالإدارة الحسنة واتصافها  
بالسلمية لا غيرها .

#### المطلب الثالث : الوسائل الخطابية :

يقصد بالوسائل الخطابية (( الوسائل الخارجية  
عن النصّ ، Intra- textual devices أو ما  
يسمّى وسائل ما وراء العملية التداولية meta  
pragmatic أو ما يتفرّع عن ذلك من وسائل لغوية



بانجرارها إلى استخدام العنف » .

- وقوله : « إن تأكيد المرجعية الدينية على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجية سلمية خالية من العنف » .

- وقوله: ((بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يعاني من تعقيدات كثيرة يخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل الى الفوضى والخراب )) (٣٦) . فقد كرّر الخطيب ( العنف ) ليؤكد أنّ استخدام العنف يؤدي إلى تحقيق مآرب الأعداء في حصول الفوضى والخراب وهو بذلك يُعزّز من قوّة منطوقه الإنجازيّة .

- قوله في نفس الخطبة مؤكّداً على عدم الاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة «والاضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة » .

- «والتعدي على المنشآت الحكومية والممتلكات الخاصة.»

فقد كرّر ( الممتلكات الخاصة ) مرتين لينبه إلى خطورة هذه الأعمال ولنتائجها المستقبلية على البلد وعلى الشعب متمثلةً بالممتلكات الخاصة ، ومن ثمّ فالمواطن هو الخاسر الأوّل بسبب الظروف الصعبة التي يعيشها البلد وفي التكرير زيادة لقوّة المنطوق الإنجازيّة .

- وقوله حين بدأت بوادر بعيدة عن السلمية ، بل بعيدة عن سمة العفوية التي انماز بها المتظاهرون الذين خرجوا بسبب الظلم وعدم توفر فرص العمل لشريحة كبيرة من الشباب وعدم الاهتمام من قبل السلطة ، وحرصاً من المرجعية الدينية وسياستها الأبوية حذرت المتظاهرين ممن يستغل التظاهر

من الداخل والخارج ((فينبغي للمشاركين في الاحتجاجات وغيرهم أن يكونوا على حذر كبير من استغلال هذه الاطراف والجهات لأيّ ثغرة يمكن من خلالها اختراق جمعهم وتغيير مسار الحركة الاصلاحية )) (٣٧) .

- وقوله في ذكرى أربعينية الشباب الذي استشهدوا دفاعاً عن أعظم وأسمى هدف وهو الإصلاح والذين سقطوا في الأسبوع الأوّل، فقد طابت المرجعية الجهات المسؤولة بمحاسبة قتلهم ((وإذ نتذكر اليوم الكوكبة الأولى من الأحبة الذين ضرّجوا بدمائهم الزكية في بدء هذه الحركة الاصلاحية قبل اربعين يوماً وندرحم على أرواحهم الطاهرة ونجدد المطالبة بمحاسبة قتلهم ونواسي عوائلهم وندعو للجرحي بالشفاء والعافية )) (٣٨) . فقد كرّر الخطيب عبارة ( الحركة الإصلاحية مرتين ؛ ليزيد من قوّة منطوقه الإنجازيّة بما يفيد هذا التكرير من توكيد أهميّة ( الحركة الإصلاحية ) في عقل وذهن المرجعية التي طالما نادى وناشدة لضرورة البدء بالإصلاح الحقيقي ، وليس طرح شعارات لا تعني ، ولا تسمن من جوع .

### ٣- توظيف الشعارات

يقصد بالشعارات (( العبارات التي يطلقها القائم بالاتصال لتلخيص هدفه في صيغة واضحة ومؤثرة بشكلٍ يسّهل حفظها وترديدها وتصبح مشحونة بمؤثرات عاطفية تثار في كلّ مرّة تستخدم فيها ، وتستخدم الشعارات الكلمات البراقة Glittering Words التي تحظى باحترام المتلقي دون ان تحدّد المعنى الدقيق لها في الموقف الاتصالي )) (٣٩) . وعن السمات اللغوية المميزة للشعارات يقول

الدكتور محمد داود إنَّ (( الشعار فيه تكثيف وتركيز شديد لدلالات مقصودة ؛ لذلك فإنَّ الشعار يتطلب جملاً قصيرة ، أو كلمات مختصرة ... وتتشكّل البنية اللغوية للشعار من خلال انتقاء رمز من الرموز اللغوية المناسبة لمضمون الشعار مع الحرص على الوضوح وقصر الجملة أو العبارة )) (٤٠) . وقد وظّف الخطيب شعاراً واحداً كرّره أكثر من مرّة عبر هذه الخطب وهو عبارة ( الحركة الإصلاحية ) في قوله ((وإذ نتذكر اليوم الكوكبية الأولى من الأحبة الذين ضرّجوا بدمائهم الزكية في بدء هذه الحركة الإصلاحية قبل اربعين يوماً وندرّحم على أرواحهم الطاهرة ونجدد المطالبة بمحاسبة قتلهم ونواسي عوائلهم وندعو للجرحى بالشفاء والعافية)) (٤١) . وهذا الشعار يزيد من قوّة الخطاب الإنجازيّة بما يحمله من ألفاظ ذات شحنة انفعاليّة عاطفيّة تعزّز من استمرار تلك المطالبات بالإصلاح الحقيقي لبنية الدولة القائمة .

#### ٤- وسائل الخطاب :

((هي المفردات والعبارات التي تعدّ وسيلة لغويّة صريحة لإبراز وعي المتكلّم الذاتي بمجرى الخطاب وحالته ، وإن لم تكن من بنيّة النصّ المنطوق أو المكتوب نحو : أشدّد ، أكرّر ، أعود فأكرّر ، أقول ثانية ، قلت أكثر من مرّة ، دعني أشدّد ... إلخ )) (٤٢) . ومنها ما يتّجه إلى تقوية إسهام المشارك في التفاعل ، نحو كما تقول ، كما قال فلان ، كما ذكرت ، كما ذكر فلان من قبل ، وهذا نوع من مصادقة المتكلّم على إسهام المستمع ، وتعدّ هذه المصادقة نوعاً من التقوية للمنطوق (٤٣) .

- ومنها قوله ((وهناك العديد من الإصلاحات

التي تتفق عليها كلمة العراقيين وطالما طالبوا بها، ومن أهمها مكافحة الفساد وإتباع آليات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم، ورعاية العدالة الاجتماعية في توزيع ثروات البلد بإلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازات كبيرة لكبار المسؤولين واعضاء مجلس النواب ولفئات معينة على حساب سائر أبناء الشعب ((٤٤) . قوله : ( طالما ) المتكوّنة من الفعل ( طال ) مع ( ما ) التي تكفّه عن طلب الفاعل ومعناها : كثيراً ما . (٤٥) مع الفعل ( طالبوا ) يبرز وعي واهتمام الخطيب بحديثه عن هدف سامّ للمتظاهرين وهو الإصلاح ، الذي شرّع بعد ذلك بتفصيل أهدافه ومنها مكافحة الفساد ، غيره . والقصد من استخدام ( طالما ) هو لتقوية منطوقه ، ولفت انتباه المتلقي .

((كما نشدّد على ضرورة أن يكون القضاء العادل هو المرجع في كل ما يقع من جرائم ومخالفات، وعدم جواز ايقاع العقوبة حتى على مستحقيها إلاّ بالسبل القانونية)) (٤٦)

((كما نعيد التأكيد على ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة واعادة اعمارها وتمكين أهلها النازحين من العودة إليها بعز وكرامة )) (٤٧) .

(( واليوم تؤكد على ان الاصلاح وإن كان ضرورة حتمية - كما جرى الحديث عنه اكثر من مرة )) (٤٨) . ((كما نعيد الإشارة الى ما سبق أن اكّدت عليه المرجعية الدينية من أنها لجميع العراقيين بلا اختلاف بين انتماءاتهم وتوجهاتهم، وتعمل على تأمين مصالحهم العامة ما وسعها ذلك، ولا ينبغي أن يستخدم عنوانها من قبل أي من المجاميع المشاركة





في التظاهرات المطالبة بالإصلاح لئلا تحسب على جمع دون جمع ((٤٩).

((إن هذا الحادث المؤلم وما تكرر خلال الايام الماضية من حوادث الاغتيال والاختطاف يؤكد مرة أخرى أهمية ما دعت اليه المرجعية الدينية مراراً من ضرورة أن يخضع السلاح - كل السلاح - لسلطة الدولة وعدم السماح بوجود أي مجموعة مسلحة خارج نطاقها تحت أي اسم أو عنوان)) (٥٠). قوله : ( كما نشدّد على ضرورة ) ، وقوله : ( كما نعيد التأكيد على ) ، وقوله : ( واليوم تؤكد على... أكثر من مرّة ) ، وقوله : ( كما نعيد الإشارة لما سبق) يدلّ على إدراك الخطيب لحديثه من قبل كثير عن القضاء أن يكون هو الحكم ، وعن الإصلاح بأنّه يشكل ضرورة حتمية ، وعن المرجعية بأنّها لكلّ العراقيين ، وهو أراد بتكرير الحديث تأكيد هذه العلاقة وتقريرها ، ومن ثمّ إضافة قوّة إلى قوّة منطوقه الإنجازيّة . وقوله : ( مراراً ) ، فقد وظّف الحال ( مراراً ) ليدلّ وعيه الذاتي بحديثه في الخطب السابقة عن ضرورة حصر السّلاح بيد الدولة (٥١) .

### نتائج البحث :

بعد هذه الوقفة مع خطاب المرجعية الدينيّة العليا ( خطاب الثورة التشريبيّة ) أثناء قيام الحركة الإصلاحية خرج البحث بنتائج عديدة منها :  
- يدلّ توظيف الخطاب للمقويات الخطابية الموجهة إلى الشعب على فكر المرجعية الأبويّ اتجاه أبنائها

ومساندتها لهم وتوجيه للحكومة من جهة أخرى .  
- وظّف الخطاب في الخطب المقويات المعجمية على معانٍ هي : الإقناع والتأكيد .  
- دعم الخطاب المقويات الموجهة إلى المحتوى ببعض الألفاظ لتعزز من القوّة الإنجازيّة للكلام .  
- وظّف الخطاب عدداً من الوسائل التركيبية بهدف تعديل قوّة منطوقاته الإنجازيّة بما يُحقّق له مقاصده ومن هذه الوسائل الاعتراض .  
- وظّف الخطاب الاعتراض لزيادة القوّة الإنجازيّة بإضافة قوى تأكيدية وإيضاحه لمنطوقاته ودفع ما قد يتوهم .  
- وظّف الخطاب عدداً من الوسائل الخطابية لزيادة قوّة منطوقاته إنجازياً تمثّلت ب: التكرير ، والعلامات الرابطة وتعيين الفعل الادائي .  
- وظّف الخطاب الفعل الأدائي لزيادة القوّة الإنجازيّة لمنطوقاته .  
- وظّف الخطاب الشعارات بقوّة لزيادة قوّة منطوقاته وقوّة الإقناع لدى الشّعب .  
- وظّف الخطاب وسائل ما وراء الخطاب لأمرين : الأول إبراز المقصد من خطابه ، والآخر : تقوية إسهام المشارك في التفاعل مع الخطاب .  
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

## الهوامش

- ١- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء - العراق ، ط١ ، ٢٠١٧م ، من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م ، المجلد الثاني عشر ، ج١ : ٥٨ .
- ٢- من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م ، المجلد الثاني عشر ، ج١ : ٥٨ .
- ٣- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشار ، تر : سيف الدين دغفوس ، د ، محمد الشيباني ، مراجعة ، لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط١ ٢٠٠٣م : ٢٩ .
- ٤- تبسيط التداولية ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٠م : ١٩ .
- ٥- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، بد ط ، ٢٠٠٢م : ١٤ .
- ٦- استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م : ٢٢ .
- ٧- تبسيط التداولية : ١٨
- ٨- ينظر : تبسيط التداولية : ٢٠ ، والتداولية اليوم (علم جديد في التواصل ، آن روبول ، و جاك موشار ، تر : سيف الدين دغفوس ، ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ٢٩ - ٣٥ .
- ٩- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٢٧٧ .
- ١٠- ينظر : التحليل التداولي للخطاب السياسي ، د ، زهبيّة حمو الحاج ، ( بحث ) ، مجلة الخطاب ، العدد ( ١ ) ، ٢٠٠٦ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .
- ١١- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد : ٢٨٧ .
- ١٢- المصدر نفسه : ٢٩٥ .
- ١٣- ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٧٦ .
- ١٤- ينظر : دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفية ، د ، أحمد المتوكل ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٦م ، : ١٠٥ .
- ١٥- النص والخطاب والاتصال : ٢٨٦ .
- ١٦- ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة ، أوستين ، تر : عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ، ١٩١٩م : ١٣١- ١٣٨ .
- ١٧- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٧ .
- ١٨- ينظر : النص والخطاب والاتصال : ٢١٤ .
- ١٩- من خطبة الجمعة ٩ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٦ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٢٠- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٩م .
- ٢١- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م .

- ٢٢- من خطبة الجمعة ٩ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ٦ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٢٣- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٢٤- من خطبة الجمعة ٢٣ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٢٥- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، المجلد العاشر ، ج ١ ، من خطبة الجمعة ١١ ربيع الثاني ١٤٣٧هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني ٢٠١٦م : ٥٨ .
- ٢٦- الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تح : علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٢م ٣٩٤ .
- ٢٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدّمه وعلّق عليه ، د ، أحمد الحوفي ، د، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، ببط ، بدت : ٤٠ / ٣ .
- ٢٨- الإيضاح ، (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) القزويني ، تح: عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، ط١ ، ١٩٩٦م : ٢٣٩ .
- ٢٩- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٤١ / ٣ .
- ٣٠- من خطبة الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
- ٣١- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٣٢- خطب الجمعة توثيق وتحقيق ، العتبة العباسيّة المقدّسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء - العراق ، ط١ ، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م ، المجلد العاشر ، ج ٢ ، (من خطبة الجمعة ١٨ شوال ١٤٣٥هـ ، الموافق ١٥ آب ٢٠١٤م) : ٨٤ .
- ٣٣- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، مصر ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ٣١٧ .
- ٣٤- النص والخطاب والاتصال : ٣١٨ .
- ٣٥- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ ، الموافق ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٩م .
- ٣٦- نفس الخطبة .
- ٣٧- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
- ٣٨- نفس الخطبة ،
- ٣٩- الاتصال ونظرياته المعاصرة ، د ، حسن عماد مكاوي ، د ، وليلى حسين السيّد ، الدار المصريّة اللبنانيّة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م : ١٨٨ .
- ٤٠- اللغة والسياسة في عالم ما بعد ١١ سبتمبر، د ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ بد ط : ٧٠ - ٧١ .
- ٤١- من خطبة الجمعة ١٠ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
- ٤٢- النصّ والخطاب والاتصال : ٣٢١ .
- ٤٣- المصدر نفسه : ٣٢٢ .
- ٤٤- من خطبة الجمعة ٢٦ صفر ١٤٤١هـ ، الموافق ٢٥ تشرين الأول ٢٠١٩م .

- ٤٥- ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، صَنَّفَه ، د ، علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزغبى ، دار الأمل ، إربد - الأردن ، ط٢ ، هـ١٤١٤-١٩٩٣م : ١٩٤ .
- ٤٦- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٤٧- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٤٨- من خطبة الجمعة ٣ ربيع الأول ١٤٤١هـ ، الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٩م .
- ٤٩- من خطبة الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ٦ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٥٠- من خطبة الجمعة ١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ ، الموافق ١٣ كانون الأول ٢٠١٩م .
- ٥١- ويجدر الإشارة إلى أنَّ المرجعيةَ الدينِيَّةَ العُلَيَّا دعت إلى ضرورة حصر السلاح بيد الدولة (( إنَّ دعوة المرجعيةَ الدينِيَّةَ إنما كانت للانخراط في القوات الأمنيَّة الرّسمِيَّة ، وليس لتشكيل مليشيات مُسلَّحة خارج إطار القانون ، فإنَّ موقفها المبدئي من ضرورة حصر السِّلَاح بيد الحكومة واضحًا ، ومنذ سقوط النظام السابق ، فلا يتوهم أحد أنها تؤيد أيَّ تنظيم مسلَّح غير مرخَّص به بموجب القانون )) . خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق، المجلد العاشر ، ج ١ : ٣٣٠ (من خطبة الجمعة ٢١ شعبان ١٤٣٥هـ ، الموافق ٢٠ حزيران ٢٠١٤م ) .



## المصادر والمراجع

- ١- الاتصال ونظرياته المعاصرة ، د ، حسن عماد مكاوي ، د ، وليلى حسين السيّد ، الدار المصريّة اللبنانيّة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢- استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغويّة تداوليّة ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م .
- ٣- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود نحلة ، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر ، بد ط ، ٢٠٠٢ م .
- ٤- تبسيط التداوليّة ، د ، بهاء الدين محمد مزيد ، شمس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠١٠ م .
- ٥- التحليل التداولي للخطاب السياسي ، د ، زهبيّة حمو الحاج ، ( بحث ) ، مجلة الخطاب ، العدد (١) ، ٢٠٠٦ م .
- ٦- التداوليّة اليوم (علم جديد في التواصل ، آن روبول ، و جاك موشلار ، تر: سيف الدين دغفوس ، ومحمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- ٧- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ، تر: سيف الدين دغفوس ، د ، محمد الشيباني ، مراجعة ، لطيف زيتوني ، المنظمة العربية للترجمة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
- ٨- خطب الجمعة ، توثيق وتحقيق ، العتبة العباسيّة المقدّسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، كربلاء - العراق ، ط ١ ، ٢٠١٧ م ، المجلد العاشر ، ج ١ .
- ٩- دراسات في نحو اللغة العربيّة الوظيفي ، د ، أحمد المتوكّل ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- ١٠- الصناعتين ، أبو هلال العسكريّ ، تح : علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٢ م .
- ١١- اللغة والسياسة في عالم ما بعد ١١ سبتمبر ، د ، محمد محمد داود ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ بد ط .
- ١٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدّمه وعلّق عليه ، د ، أحمد الحوفي ، د ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، بد ط ، بدت .
- ١٣- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، صنّفه ، د ، علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزغبى ، دار الأمل ، إربد - الأردن ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
- ١٤- نظرية أفعال الكلام العامة ، أوستين ، تر : عبد القادر قينيني ، أفريقيا الشرق ، ١٩١٩ م .



## ظاهرة الوقف بين القدماء والمحدثين دراسة موازنة

### Pausing Phenomenon Between the Ancients and the Modernists Arbitrage Study.

م.م حيدر حمود عبد الأمير الأسدي

Mr. Haider Hammoud Abdul Amir Al-Asadi.

كلمات مفتاحية: الوقف ، الاصطلاح ، الأهمية ، موازنة

Key words: (endowment, terminology, importance, balance).



## ملخص البحث

يُعدّ الوقف من الدروس المشتركة بين اللغويين والنحويين وعلماء القراءات ، وهو ظاهرة جديرة بالاهتمام والدراسة ، وتهدف الدراسة إلى تتبّع مصطلح الوقف ، لغة واصطلاحاً ، وأوّل من استعمل هذا المصطلح من القدماء ، ومن كانت لهم الاسبقية في ذلك ، القراء أم اللغويون أم النحاة ، كما هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية هذه الظاهرة الصوتية وأثرها في الكلام ، إذ تكمن أهميتها عند القدماء ، حينما ارادوا ذوق الاصوات للتعرف على مخارجها وصفاتها، ولأسيما الخليل في كتابه العين ، والذي يسّر لهم ذلك في ظل الوقف ، كما تسهم هذه الظاهرة في صنع السلسلة الايقاعية أو الموسيقى الكلامية، بما يصطنعه من الفواصل بين أجزاء الكلام ؛ فيؤثر تأثيراً كبيراً في اعتدال نسقه ، هذا بالنسبة للقدماء ، أمّا الباحثون المحدثون فقد قلّت عنايتهم واهتمامهم بتلك الظاهرة ، فلم يخصّوها بالبحث والنظر والتأليف في كتاب مستقل ؛ وانما عرضوا مسائله في ظل دراسة الظواهر الأخرى .



## Abstract

Pausing is one of the common lessons among linguists, grammarians and scholars of readings, it is a phenomenon worthy of attention and study. The study aims to trace the pausing term linguistically and idiomatically.

The first who use this term among the ancients, and those who took precedence in that, readers, linguists or grammarians. The study aimed to highlight the importance of this phonemic phenomenon and its effect on speech, as its importance lies with the ancients, when they wanted to taste the sounds to get to know their exits and qualities, especially al-Khalil in his book Al-Ain, which was facilitated for them under Pausing.

This phenomenon contributes to making the rhythmic chain or music Verbal, by creating breaks between parts of speech; It greatly affects the moderation of its pattern, this is for the ancients, as for modernists researchers, they have less attention and interest in this phenomenon, so they did not limit it to research and , consideration and writing in a separate book. Rather, they presented his issues in light of studying other phenomena.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أول دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الميامين . يُعد الوقف من الدروس المشتركة بين اللغويين والنحويين وعلماء القراءات ، وهو ظاهرة جديرة بالاهتمام والدراسة ، والنظر في عللها واسبابها ، وتعد ظاهرة قديمة وأصيلية عند العرب ، فأول ما ينطق به الانسان هو عبارة عن أصوات أو مقاطع أو كلمات موقوفة ، وأول ما يتعلمه هي حروف الهجاء والأعداد ، وكلاهما مبني على الوقف .

وتهدف الدراسة إلى تتبع مصطلح الوقف ، لغة واصطلاحاً ، وأول من استعمل هذا المصطلح من القدماء ، ومن كانت لهم الأسبقية في ذلك ، القراء أم اللغويون أم النحاة ، كما هدفت الدراسة إلى إبراز أهمية هذه الظاهرة الصوتية وأثرها في الكلام ، إذ تكمن أهميتها عند القدماء ، حينما أرادوا نطق الاصوات للتعرف على مخارجها وصفاتها ، ولاسيما الخليل في كتابه العين ، والذي يسر لهم ذلك في ظل الوقف ، كما تسهم هذه الظاهرة في صنع السلسلة الإيقاعية أو الموسيقى الكلامية ، بما يصطنعه من الفواصل بين أجزاء الكلام ؛ فيؤثر تأثيراً كبيراً في اعتدال نسقه ، هذا بالنسبة للقدماء ، أما الباحثون المحدثون فقد قلّت عنايتهم واهتمامهم بتلك الظاهرة ، فلم يخصصوها بالبحث والنظر والتأليف في كتاب مستقل ؛ وإنما عرضوا مسائله في ظل دراسة الظواهر الأخرى .

وقد قسمت بحثي على ثلاثة مباحث ، تضمن الأول مفهوم مصطلح الوقف لغة واصطلاحاً ، واختلاف مفهومه عند علماء اللغة والقراء والفقهاء ، كما تضمن المعالم الأولى لهذه الظاهرة الصوتية ، أما المبحث

الثاني فتناولت فيه مفهوم واستخدامات هذا المصطلح عند القدماء من علماء اللغة والقراء ، أما المبحث الثالث فتناولت فيه مصطلح الوقف عند المحدثين ، وتضمن ايضاً عقد موازنة بين بحث القراء وبحث اللغويين في الوقف ، أما المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث هي من كتب القدماء ولا سيما كتاب النشر في القراءات لابن الجزري ، وكتاب المكتفى للداني وغيرها ، أما من كتب المحدثين ، الوقف في العربية على ضوء اللسانيات ، والجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها وغيرها من المراجع .

### المبحث الأول :

#### الوقف لغة :

جاء في كتاب العين ((الْوَقْفُ: مصدر قولك : وَقَفْتُ الدابة ووقفتُ الكلمة وَقْفًا<sup>(١)</sup> ، كما جاء بمعنى المنع<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك يقول الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ((وقفتُ عن الأمر الذي كنت فيه ، أي أقلت))<sup>(٣)</sup> كأنك تريد أن تقدم على أمر ما ثم تقف عنده وتقلع عنه، وجاء في المقاييس ((الواو والقاف والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه))<sup>(٤)</sup> وجاء في القاموس المحيط ((وَوَقَفَ يَقِفُ وَقُوفًا : دام قائماً ، ووقفته انا وَقْفًا : فعلتُ به ما وقف))<sup>(٥)</sup> ((والوقيفة الوحشية التي يلجئها الصائد إلى ان تقف حتى تصاد))<sup>(٦)</sup> ((والوقف سوار من عاج والموافقة ان يقف كل واحد أمره ما يقف عليه صاحبه))<sup>(٧)</sup> .

ومما تقدّم ندرك ان معاني الوقف في الوضع اللغوي كلها تدور حول المكث والحبس والسكون والامسك والاقلاع ، وقد تندرج جميعها تحت قولهم : ((الوقف في اللغة الحبس أو الكف عن الفعل والقول))<sup>(٨)</sup> .

فمثلاً إذا كنت تتكلم وتطلب منك أن تقف في حديثك



ولا تكمل ؛ فهذا يعني ان تحبس كلماتك وحروفك ، هذا بالنسبة للكلام ووقوفه ، أما اذا كنت تمشي وتتحرك على قدميك وطلب منك الوقوف ، فهذا يؤدي إلى تسكين حركات قدميك وحبسها ومنعها من الحراك .

وسنقف على مادة (وقف) في القرآن الكريم، فقد وردت في أربعة مواضع منها قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الانعام : ٣٠) وتشير الآية الكريمة ، إلى أن هؤلاء المشركين الظالمين توقفهم الملائكة، وتحبسهم ليحاسبهم ربهم ويحكم بما أراد<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (سبأ: ٣١) أي ان الظالمين موقوفون هنا محبوسون ، وقد وقفوا للحساب ليأخذ كل واحد منهم جزاءه وهم ممنوعون من التحرك والانفلات والهروب من عذاب الله عز وجل<sup>(١٠)</sup> ، ووردت أيضا في قوله تعالى : (وَقَفُّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (الصافات : ٢٤) ، والموضع الأخير ورد في قوله تعالى : (وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الانعام : ٢٧) ، وفي مراجعة لأغلب كتب التفاسير نجد أن معنى الوقوف في الآيات المذكورة اريد به الحبس .

### الوقف اصطلاحاً :

يختلف المعنى الاصطلاحي للوقف باختلاف العلوم كعلم الفقه وعلم القراءات وعلم النحو، فهو عند الفقهاء ((حبس العين على ملك الوقف والتصدق بالمنفعة

((١١)) وعند العروضيين ((اسكان السابع المتحرك ويدخل بحر السريع والمنسرح فتصير مفعولات - مفعولات بسكون التاء وتنتقل إلى مفعولاً وهو من علل النقص))<sup>(١٢)</sup> .

أما عند القراء فقد عرفه ابن الجزري(ت ٨٣٣ هـ) والذي يمثلهم بقوله: ((الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة أو بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض عن القراءة))<sup>(١٣)</sup> .

فعلماء القراءات يقيّدون الوقف بزمن يتسع للتنفس ومن ثم استئناف القراءة ، وإذا لم يتحقق الأمران معاً فلا يسمى هنا قطع الصوت وقفاً ؛ وإنما يسمى فقد التنفس والاستراحة ((سكتة أو صمته أو وقيفة))<sup>(١٤)</sup> .

فنلاحظ ان الوقف في القرآن الكريم يكون على مواضع محددة ، والتي نصّ عليها العلماء القراء ما هو إلا ؛ لإتمام معاني الآيات بصورة سليمة لا تشوبها شائبة ولا يعترئها خطأ ، ولقد ذكر ابن الجزري في تعريفه للوقف المواضع التي يجوز الوقف عليها: (( الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة أما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله لا بنية الإعراض ، ويأتي في رؤوس الآي وأواسطها ولا يأتي في وسط الكلمة ))<sup>(١٥)</sup> ، وبذلك حدّد ابن الجزري الوقوف في القرآن في أثناء قراءته يكون في رؤوس الآيات وأواسطها ، ولا يكون في وسط الكلمة .

فلا يقف القارئ مثلاً على كلمة (استغفر) دون الهاء في قوله: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (النصر : ٣) فالوقف في كلمة (استغفره) يتم على آخر حرف في الكلمة وليس في وسطها ، ولا على

(إن) المتصلة رسمًا بـ (لا) في قوله : (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ) (العصر: ٣) بل وجب وصلها بـ (لا) ؛ لإعطاء الكلمة حقها في توضيح المعنى ، أي قراءتها بصورة واحدة دون الفصل بينهما في القراءة ؛ كي لا يختل المعنى المراد في الآية الكريمة .

أما الوقف اصطلاحًا عند النحويين ، فقد عرفوا الوقف هو ((قطع النطق عند آخر الكلمة)) (١٦) أو هو ((قطع الكلمة عما بعدها)) (١٧) أو هو ((قطعها عن تحريك آخرها)) (١٨) ومن التعريفات آفة الذكر يفهم منها ، أنه يجب قطع النطق عند آخر الكلمة المراد الوقوف عليها ، وقطعها عما بعدها ، أي فصل أصواتها عن أصوات الكلمة التي تليها ، ويتم ذلك بعدم تحريك آخر حرف فيها ، كي لا يتم وصله بالكلمة الجديدة ، وقال ابن الجزري في ذلك ((وقد جرى المتقدمون على تسمية السكون وقفًا)) (١٩) ، وذلك يشمل كل سكون ، فينطبق على السكون الذي هو علامة جزم الفعل ((لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومد الصوت بها للإعراب)) (٢٠) ، وهذا النوع من الوقف - البناء على السكون - لا يلزم فيه انهاء الصوت عن هذا الساكن ولا يلزم التنفس بعده ، ' إذ أنه لا ينطبق عليه حد الوقف الذي نقله ابن الجزري .

### المعالم الأولى في الوقف :

هذه الفقرة معقودة على عرض وقائع وأقوال من الصدر الأول ، تبين عنايتهم بالوقف في الكلام وفي القرآن الكريم خاصة ، وان هذا الجانب من المعرفة اللغوية ليس بدعة من المتأخرين ، إذ ليس لهؤلاء إلا بسط القول وجمع ما تفرّق منه (٢١) .

فقد روي عن عديّ بن حاتم أن خطيبا خطب

عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : ((من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما ، فقال : قم - اذهب - بنس الخطيب أنت)) (٢٢) وهذا إيذان من الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنّ هذا الخطيب لم يفلح في قراءة خطبته على الوجه الصحيح ، وقال الداني (ت ٤٤٤ هـ) : ((ففي هذا الخبر إيذان بكراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما تبين حقيقته ، ويدل على المراد منه ؛ لأنه عليه السلام إنّما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ، ولم يفصل بين ذلك ، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله فقد رشد ، ثم يستأنف ما بعد ذلك ويصل كلامه إلى آخره فيقول : ومن يعصهما فقد غوى)) (٢٣) .

وسئل الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، عن قوله تعالى: (أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل: ٤) فقال: ((الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)) (٢٤) فالترتيل هو فن الأداء الذي يقرأ فيه القرآن ، فيختلف أداء القارئ من شخص لآخر ، أما التجويد هو إخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه ومستحقه (٢٥) ، وقال عبد الله بن عمر في ذلك ((لقد عشنا برهة من دهرنا وإنّ أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ينبغي أن يوقف عنده منه)) (٢٦) فنستطيع القول إن بدايات هذه الظاهرة اللغوية الصوتية كانت في عهد الإسلام ونزول القرآن ، فكان الرسول الكريم (صلى

الله عليه وآله وسلّم) يعلم الناس كيفية قراءة القرآن وطريقة تجويده وترتيبه ، وأين يقف القارئ ، ومن أين يبدأ ؛ لنلّا يختلّ معنى الكلمات أو الآيات القرآنية ، فيصيب القرآن الكريم شيء من اللحن والغلط .

### المبحث الثاني :

#### مصطلح الوقف عند القداء

يختلف مفهوم الوقف عند القراء والنحويين القداء ، فأول من تطرّق لموضوع الوقف من العلماء القداء عند القراء هو ابن الأنباري (٣٢٨ هـ) ، وابن النحاس (ت ٣٣٨ هـ) والداني (ت ٤٤٤ هـ) (٢٧) ، فهؤلاء العلماء رغم تقسيمهم للوقف وتتبعهم كلمات القرآن بالاستقراء الكافي ، والوقوف عند كل جملة مناقشين ومحللين إلّا أنّهم لم يتعرضوا لتعريف الوقف على شكل نص ، بل يمكن أن يفهم التعريف من كلامهم ضمناً أثناء الحديث عن أقسام الوقف في كتبهم .

وأول عالم جاءنا بنص عزّف حدّ الوقف هو ابن الجزري إذ قال : ((الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ويكون الوقف في رؤوس الآي وأواسطها ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا ولا بد من التنفس معه)) (٢٨) وكان كثير من العلماء المتقدمين على ابن الجزري يطلقون كلمة (الوقف والقطع والسكت) في كلامهم ويقصدون غالباً فيها (الوقف) ، ولا يريدون معنى آخر ، وأمّا عند المتأخرين وغيرهم من المحققين ، فقد فرّقوا بين هذه المصطلحات الثلاثة .

تناولنا فيما ذكر أنفاً مفهوم الوقف ، وسنقف على مفهوم القطع والسكت ؛ للتمييز بينهما وبين الوقف ، فيبدو هناك فرق في المفهوم والاستعمال ، فالقطع هو ((عبارة عن قطع القراءة رأسًا ، فهو كالانتهاء فالقارئ

به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة أدبًا ، ولا يكون إلّا على رأس آية ؛ لأنّ رؤوس الآي في نفسها مقاطع)) (٢٩) وممّا تقدم يفهم أنّ القطع يختلف عن الوقف ؛ فعلى القارئ ترك وإنهاء ما قرأه ليس على نيّة الاستئناف ، في حين الوقف يقف القارئ على نيّة استئناف القراءة وليس قطعها ، كما إنّ الوقف يكون على رؤوس الآي وأواسطها ، في حين القطع لا يكون إلّا على رؤوسها .

أمّا السكت فهو خلاف النطق ويقال سكت فلان انقطع عن الكلام ولم يتكلم (٣٠) ، وقيل فيه هو ((عبارة عن قطع الصوت زمنًا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس مع قصد القراءة وهو مفقّد بالسماع ، فلا يجوز إلّا فيما ثبت فيه النقل وصحّت الرواية ويكون في وسط الكلمة وفيما اتصل رسمًا)) (٣١) فالسكت على عكس الوقف يوقف عليه في وسط الكلمة وفيما اتصل رسمًا ، والسكت لا تنفس فيه ، في حين أن التنفس ركن في الوقف ، وممّا جاء في السكت كسكت حمزة (ت ٥٦ هـ) على الساكن قبل الهمز (٣٢) ، نحو قوله تعالى: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: ١٧) وقد لاحظ المهتمون بدراسة قضايا الوقف ، أنّ هناك أنواعًا من الوقوف تؤثر في المعنى قد يؤدي بعضها إلى فساد ، منها الوقف على مواضع لا يفهم منها شيء ، ومنها ما يؤدي إلى معنى لم يكن مقصودًا من الآية ، يقول ابن الجزري : ((ليس كلّ ما يتعسّفه بعض العربيين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفًا أو ابتداءً ينبغي أن يُتعمد الوقف عليه ؛ بل ينبغي تحريّ المعنى والأتم والوقف الأوجه وذلك نحو الوقف على «وارحمنا أنت» (البقرة

٢٨٦: والابتداء «مولانا فانصرنا» (البقرة : ٢٨٦) على معنى النداء ونحو «ثم جاءوك يحلفون» (النساء: ٦٢) ثم الابتداء بالله أن أردنا ((٣٣) ففي هذه المواضع وما في حكمها ، يجب إتمامها ومعرفة مواضع الوقف عندها ؛ لأنّ في تمامها كمال المعنى ، وأن أي فصل بينها يؤدي إلى معانٍ لم تكن مقصودة في الأصل .

ويقول احمد سليمان في ذلك : ((فهذا ممّا بيّن أنّ لكل موضع من الوقف وجهًا خاصًا من وجوه الإعراب ، وأنّ التمثّل في مواضع الوقف يؤدي بدوره إلى التمثّل في وجوه الإعراب المختلفة)) (٣٤) ، وهذا يدلّ على خصوصية النص القرآني ويوجب اتباع المأثور من مواضع الوقف .

وهناك مصطلح يستعمله القراء مقابل للوقف ، وهو الابتداء ويقصد به لغةً: هو ضد الوقف ، تقول بدأت الشيء : فعلته والبدء فعل الشيء أو لا (٣٥) ، واصطلاحًا: هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف ، فإذا كان بعد قطع فلا بد فيه من مراعاة احكام الإستعاذة والبسملة وأمّا إذا كان بعد وقف فلا حاجة إلى ملاحظة ذلك ؛ لأنّ الوقف إنّما هو للاستراحة وأخذ النفس فقط (٣٦) ، فالوقف والابتداء عند القراء هو (( فن جليل به يعرف كيفية أداء القرآن وتترنّب على ذلك فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة وبه تبين المعاني الخاصة بالآيات ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات)) (٣٧) .

ولدراسة الوقف والابتداء على منهج القراء ، وفي علم القراءات هناك جانبان : الأول : معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به وهذه قضية يحددها المعنى ويحكم فيها السياق وتتصل بتجويد الأداء .

الثاني: كيف يوقف على الكلمة وكيف يُبتدأ وما يحدث

في هذا الصدد من صور صوتية أو تصريفية (٣٨) ، فالوقف والابتداء هُما علمٌ بحد ذاته ، يجدر على القارئ أن يكون مُلمًّا به .

أمّا الوقف عند النحويين القدماء ، ذكر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصطلح الوقف في كتابه ((هذا باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف ، فأما المرفوع والمضموم فأنته يوقف عنده على أربعة أوجه : بالإشمام وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن وبان تروم التحريك وبالتضعيف)) (٣٩) وقال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : (( ومكر السيئ موقوفًا عند الحذاق ببياءين لحن )) (٤٠) وذكره السيرافي (٣٦٨ هـ) في قوله : ((والوقف على ذلك كله أكثر في كلام العرب من الإشمام والروم)) (٤١) ويعني بالوقف : السكون ؛ لأنّ الإشمام والروم طريقتان من طرائق العرب في الوقف ، أمّا ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) فقال فيه : ((وكما يعبرون بالفتح عن النصب وبالنصب عن الفتح وبالجزم عن الوقف وبالوقف عن الجزم ، كلّ ذلك لأنه أمر عرف غرضه والمعنى والمعنيّ به)) (٤٢) وذكر أيضًا ورش راوي نافع (ت ١٩٧ هـ) سمّي البناء على السكون وقفًا وذلك في قولهم قال تعالى : (عليهم) من فاتحة الكتاب ، قال ورش : الهاء مكسورة والميم مكسورة (٤٣) ، فالوقف عند النحاة البناء على السكون وهذا ممّا لا خلاف عليه .

وفي ضوء ما تقدّم عند النحويين القدماء نستشف منه ، أنّ الوقف في النحو هو البناء على السكون ؛ لأنّ البناء على السكون لا يكون عارضًا ولا يكون طلبًا للاستراحة ، وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح القطع ليس وقفًا على القراء فحسب ؛ بل استخدمه





النحاة أيضًا في معنى آخر غير ما أراده القراء ، فقد أطلق القراء (ت ٢٠٧ هـ) مصطلح القطع في كتابه معاني القرآن مُريدًا به الحال<sup>(٤٤)</sup> ، ولو حاولنا أن نجد العلاقة المعنوية في مصطلح القطع عند القراء والنحاة لوجدناها قريبة ، إذ الحال يعد فضلة ؛ لأنه يأتي بعد استيفاء الجملة لأركانها ، كما أن القطع عند القراء قطع القراءة والانتقال لحالة أخرى ، ولا يصح القطع إلا على ما يفيد معنى تامًا مستغنيًا عما بعده .

ويقابل مصطلح الوقف عند النحويين الوصل ويقصد به لغة : بالفتح وسكون الصاد عدم الانقطاع ، يقال : اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ، ويقال : وصلت الشيء وصلا وصله والوصل ضد الهجران<sup>(٤٥)</sup> ، أما الوصل اصطلاحًا فهو (( عطف بعض الجمل على البعض ))<sup>(٤٦)</sup> والوصل في النحو هو ما يقابل الوقف على آخر الكلمة أي وصل الكلام ببعضه<sup>(٤٧)</sup> .

والوصل بنية الوقف يراد به (( اتصال الكلام ببعضه في النطق مع تسكين آخر الكلمة التي تستحق حركة إعرابية ))<sup>(٤٨)</sup> وقد حرص العلماء على أن تكون المعاني النحوية سليمة في حال الوقف ، سلامتها في حال الوصل ، فقررُوا أن كل كلمة تعلقت بما بعده وكان ما بعدها من تمامها لا يوقف عليها ، فلا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على المنعوت دون نعته ما لم يكن رأس آية ، ولا على الشرط دون جوابه ولا على الموصوف دون صفته ولا على الرفع دون مرفوعه ولا على الناصب دون منصوبه ولا على المؤكد دون توكيده ولا على المعطوف دون المعطوف عليه ولا على البديل دون المبدل منه وغيرها من التراكيب النحوية<sup>(٤٩)</sup> .

ومما لا شك فيه أن معنى الوقف في تلك المواضع

مبعثه الحرص على أن يكون المعنى سليماً وأن تكون الدلالة واضحة في ذهن المتكلم والسامع وألا يوهم الكلام غير المراد ، فلا يجوز أن يوقف على شيء من ذلك في حالة الاختيار ، أما إن اضطر المتكلم إلى الوقف على شيء مما ذكر آنفاً باعتبار قطع النفس أو نحوه من تعليم أو اختبار ، جاز له الوقف بلا خلاف<sup>(٥٠)</sup> .

وعلى العكس من ذلك يكون الوقف لازماً إذا ترتب على الوصل توهم غير المعنى المراد ، وهناك جوانب مهمة للوقف في الكلام ، منها الراحة النفسية التي يشعر بها المتكلم في نهايات الجمل التي يقف عليها ، وكذلك الراحة العضوية لأعضاء نطقه وهذا كله تحقق له الراحة في اعتدال نسق الكلام ، كالوقف على «قولهم» في الآية الكريمة قال تعالى: (فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) (يس ٧٦) لأن وصله بما بعده يوهم أن الجملة الإسمية «إنا نعلم» مقولة تعود إلى الكافرين ، وهذا خلاف المعنى المقصود ؛ لأنها تعود لكلام الله عز وجل .

وكذلك عندما ينطق الإنسان مجموعة كلامية مثل «خرجتُ من البيت» فإننا نلاحظ ان كلمة «من» قد ادمجت أصواتها في الكلمة التي تليها ، ونتج عن ذلك «تقطيعة كلامية»<sup>(٥١)</sup> هي «من البيت» وبالتأمل في هذه التقطيعات وموازنة الكلمتين اللتين تكونتا نجد أن «من» تنطق «من» بفتحة بعد النون ، وأن الكلمة الثانية «البيت» تنطق «لبييت» دون حاجة إلى ذكر همزة الوصل التي كانت في أولها ، ومثل هذا يحدث في كثير من الكلمات التي يتصل بعضها ببعض في النطق دون سكتة أو وقف ، ويسمى ذلك بالتقطيعات الكلامية أو الكلمات الصوتية<sup>(٥٢)</sup> ، وتسمى هذه

الظاهرة بالوصل والاتصال ، وهي تخضع لما يسمّى في العربية التخلّص من التقاء الساكنين .

المبحث الثالث :

مصطلح الوقف عند المحدثين

العلماء المحدثون لم يخالفوا القدماء في تسمية مصطلح الوقف ، فمصطلح الوقف هو الشائع والمنتشر بين أهل اللغة والأدب المعاصرين ، وممّن عرّفوا مصطلح الوقف تعريفاً جامعاً وشاملاً إذ قالوا فيه (( الوقف هو قطع الصوت عن آخر الكلمة القرآنية زمنًا يسيرا يتنفس فيه عادة مع قصد الرجوع إلى القراءة أمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صحّ الابتداء به أو بالحرف الموقوف عليه أو بما قبله ممّا يصلح الابتداء ولا بد في الوقف من التنفس معه ))<sup>(٥٣)</sup> ، فهناك معايير رئيسية يجب أن يكون القارئ ملماً بها عند قراءته للقرآن في أماكن الوقف على غرار ما ذكره القدماء ، ونجد أن الدراسات الصوتية المعاصرة عرّفت الوقف بـ «المفصل» ((لأنّه يمثل قطعاً أو فصلاً لما ينطق به المتكلم وقد يكون الوقف أو الفصل بين مقطعين أو كلمتين أو أكثر))<sup>(٥٤)</sup> بمعنى قطع أو فصل السلسلة الكلامية إمّا بالتوقف عن الكلام أو بالتوقف بين أجزاء الكلمة الواحدة أي بين مقاطعها .

وعرّفه تَمَام حَسَان ((الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو طابعه مُفَصَّل من مفاصل الكلام يمكن عنده قطع السلسلة النطقية فيقسم السياق بهذا إلى دفعات كلامية تعد كل دفعة منها إذا كان معناها كاملاً واقعة تكلمية منعزلة ، أمّا إذا لم يكن معناها كاملاً كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلاً ، فإنّ الواقعة التكلمية حينئذٍ تشتمل على أكثر من دفعة كلامية واحدة))<sup>(٥٥)</sup> فعَدّ الوقف مفصلاً كلامياً وهذا المفصل يمكن

بدوره قطع السلسلة النطقية إلى دفعات كلامية ذات دلالات ومعان واضحة في السياق ، وذكر تَمَام أن للوقف وسائل متعددة غير الإسكان في اللغة العربية ، ومنها الروم والإشمام والابدال والزيادة والحذف والنقل والتضعيف .

وقد أطلق على مصطلح الوقف عند بعض المحدثين بـ «الوقفات» إذ قالوا: إنّ الوقفات هي من العناصر الأدائية الأخرى التي يصطنعها المتكلم في التعبير عن الدلالات المتنوعة غير النحوية والصرفية والقاموسية<sup>(٥٦)</sup> ، فالعنصر الزمني في الكلام المنطوق يشتمل في داخله على فترات من الصمت تحدث في أثناء النطق وهذه الفترات هي التي اصطلح على تسميتها بالوقفات ((إذ هي عبارة عن أزمان توقف الكلام التي تأتي بعد إنهاء جزء من المنطوق ذي مضمون فكري مستقل إلى حد ما))<sup>(٥٧)</sup> واشترط هنا أن يكون الجزء المتوقف عليه ذا مضمون مفهوم ضمن سياق الكلام أو العبارات وأن تكون هذه الوقفات ضمن زمن محدد وليس طويلاً .

وذكر تَمَام حَسَان أنّ الإعراب والتنغيم وتحتة يندرج الوقف وغيرهما من القرائن اللفظية هي جانب من قرائن كثيرة يستعين بها السامع على فهم المعنى ، فليس لنا أن نقأل من خطورة الوقف مثلاً أو نجعل فهم المعنى وقفاً على الإعراب<sup>(٥٨)</sup> .

ويرى بعض المحدثين ان تعريف الوقف عند المتقدمين كان يصب في الجانب الصوتي ولا يحيط بالوقف من كل جوانبه ؛ ولذلك عرّفه بيّنه ((علم يُعرف به مقدار كمال معنى الجملة العربية وكيفية نطق المقطع الأخير للكلمة الموقوف عليها))<sup>(٥٩)</sup> وذهب إلى أن سبب اهتمام القدماء في تعريف الوقف



بالجانب الصوتي ؛ يعود إلى إنه - الجانب الصوتي -  
يمثل آلية الوقف ، أما الجانب الدلالي فينصرف اهتمامه  
إلى مواضع الوقف لا طريقته وآليته ، ونستشف من  
ذلك ان هناك جانبين للوقف ، هما الجانب الصوتي  
والجانب الدلالي .

وتجدر الإشارة إلى أنّ المحدثين لا يبالون في  
الالتفات إلى الوقف ، فلا توجد مؤشرات تشير إلى  
ذلك في مؤلفاتهم وفي كتبهم ، على الرغم من أهميته  
وتأثيره بباقي العلوم الأخر كعلم الفقه والنحو والقراءات  
، وقد أشار الدكتور عبد الرزاق الحربي لهذه الحقيقة ،  
إذ ذهب إلى أنّ الدراسات العربية الحديثة لم تهتم كثيرا  
بهذا العلم الجليل القدر ولم تتوسع به ، ولم تضيف عليه  
شيئا ، لا سيما في الجوانب المعنوية والمعيارية له ؛ بل  
حتى الذين تحدثوا منهم لم يضيفوا شيئا على ما جاء به  
المتقدمون<sup>(٦٠)</sup> ، ولم يذهب الدكتور ابراهيم أنيس بعيدا  
عن هذا الرأي إذ قال : ((إنّ الدارسين يهملون عادة  
هذا الباب جليل الشأن ويمرّون به مرورا دون نظر فيه  
أو تمحيص ))<sup>(٦١)</sup> .

فالمحدثون لم يراعوا أهمية هذا العلم وتأثيره في  
الدراسات والعلوم الأخرى كما فعل المتقدمون وإن  
كان متناثرا بين ثنايا كتبهم إلا أنّهم لم يهملوه في  
دراساتهم ؛ بل وقفوا عنده بعض الشيء .

موازنة بين بحث القراء وبحث اللغويين في الوقف  
لعدّد موازنة بين بحث القراء وبحث اللغويين  
في الوقف<sup>(٦٢)</sup> ، نجد قلما يستطيع المرء إرجاع كتاب  
من كتب التراث أو القرآن الكريم سلما إلا بشيء من  
التسامح فيها ، وهذا الأمر يصدق فيما نحن فيه أتم  
التصديق ، بل أنّ كثيرا ممن ألف في الوقف كان  
ممن ضرب بسهم في العلوم الشرعية واللغوية على

السواء ، وتحقّق فيه ما كان ابن مجاهد قد اشترطه  
على من أراد القيام بهذا العلم إذ قال : ((لا يقوم بالتمام  
في الوقف إلا نحويّ عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير  
والقصص وتخليص بعضها من بعض ، عالم باللغة  
التي نزل بها القرآن ))<sup>(٦٣)</sup> .

وقد استعمل الوقف كثيرا عند القراء واللغويين  
العرب ، فكان من الأهمية أن نقف على التفاوت في  
استعمال الوقف بينهما ، ويتمثّل ما بين هاتين الفئتين  
من تفاوت في أمور منها :

١- إنّ القراء كانوا أسبق إلى التأليف في الوقف من  
اللغويين ، فأول من ألف في هذا المضمار الامام شيبه  
بن نصح المدني (ت ١٣٠ هـ)<sup>(٦٤)</sup> ، وقد كان أحد  
شيوخ نافع في القراءة ومقرئ المدينة وقاضيا مع  
أبي جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(٦٥)</sup> ، في حين أنّ أول كتاب  
لغوي وصل إلينا نستطيع أن نقف فيه على تناول أهل  
العربية لهذا الباب من اللغة ، هو كتاب سيبويه ، وقد  
تناول في كتابه أحكام الوقف في مواضع متفرقة ، ولا  
سيما الجزء الرابع منه<sup>(٦٦)</sup> .

٢- إنّ جلّ عناية اللغويين بالوقف كان منصبا على  
دراسة الجوانب الصوتية ، من إسكان وحذف وإشمام  
، في حين أنّ القراء قلما كانوا يُعرجون على كل هذه  
الجوانب ، وهم إن فعلوا شيئا من هذا استعاروه من  
أهل اللغة ؛ بل كانوا يتجاوزونها إلى دراسة الجوانب  
الدلالية والتركييبية ، وما بين الوظائف النحوية من  
مفاصل يجوز الوقف عليها ، أو يُحظر ممّا عبّروا عنه  
بأنواع الوقف التام والوقف الكافي والحسن والقبیح .

٣- إنّ اللغويين اكتفوا ببسط المباحث النظرية للوقف  
ولم يبرحوها إلى التطبيق أكثر من إيراد الشاهد ، في  
حين جمع القراء إلى ذلك تقرّيا لمواضع الوقف في



القرآن الكريم من أوله إلى آخره .

٤- إنَّ أكثر اللغويين قابل مصطلح الوقف بالوصل ،  
وقابله أكثر القراء بالابتداء<sup>(٦٧)</sup> .

وهذا الخلاف إنما يعود سببه إلى خلاف في طبيعة تناول هذه الظاهرة بين هؤلاء وهؤلاء ، فاللغويون يعنون بالتغيرات الصوتية التي تطرأ على الكلمة في الوقف ممّا تعدمه في الوصل ، والقراء كلامهم على أداء القارئ أين يقف في القراءة ومن أين يبتدئ ، ومهما كان الجهد الذي بذله القراء في دراسة الوقف فلا نجد لهذه الدراسة ما يخلع عليها حلّة التفرد ، إذ أغلب ما يورده القراء في كتب الوقف لديهم لا يخرج عمّا قد فرغ أهل اللغة منه ، خلا بعض الجوانب الدلالية، وكتبهم فيه ليست سوى شذرات في النحو والصرف والقراءات والتفسير، وليس فيها ما كان ينبغي أن يكون ثمرة التقاء هذه العلوم .

### الخاتمة :

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها :

١- إنَّ مصطلح الوقف هو مصطلح قديم استعمله العلماء المتقدمون ، ولم يتوسعوا فيه ، فكان على شكل شذرات متناثرة في ثنايا كتبهم .

٢- القراء كانوا أسبق إلى التأليف في الوقف من اللغويين ، لاتصال دراستهم بشكل مباشر في القرآن الكريم .

٣- اختلاف مفهوم الوقف عند العلماء ، فالوقف عند الفقهاء يعني حبس العين على ملك الواقف والتصديق بالمنفعة ، أمّا عند القراء هو قطع الصوت على الكلمة زما لغرض التنفس وبنية استئناف القراءة ، أمّا عند النحاة هو قطع النطق عن آخر الكلمة وعدم تحريك آخرها .

٤- جلّ عناية اللغويين بظاهرة الوقف كان منصبا على دراسة الجوانب الصوتية ، أمّا القراء لم يكتفوا بذلك وإنما تجاوزوا إلى دراسة الجوانب الدلالية والتركيبية ، فالوقف عندهم له أثره في بيان المعنى وظهوره، وان إهماله يؤدي إلى فساد المعنى في الكلام .

٥- لم يستقرّ مفهوم الوقف كمصطلح عند القراء إلّا على يد ابن الجزري ، إذ وضع تعريفا خاصا به .

٦- لم يضيف المحدثون شيئا جديدا إلى مصطلح الوقف ، فهم لم يخالفوا القدماء بتسميته ، فمصطلح الوقف هو الشائع والمنتشر بين أهل اللغة والأدب المعاصرين .



## الهوامش

- ١- معجم العين ، مادة «وقف» ، ٢٢٣/٥ .
- ٢- ينظر: موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية ٣٧٥/٦ .
- ٣- تاج اللغة وصحاح العربية ، مادة «وقف» ، ٤ / ١٤٤٠ .
- ٤- معجم المقاييس ، مادة «وقف» ، ١٣٥/٦ .
- ٥- القاموس المحيط ١ / ٨٦٠ .
- ٦- الموسوعة القرآنية ٨ / ٦٠٠ .
- ٧- المصدر نفسه ٨ / ٦٠١ .
- ٨- كتاب التعريفات ٢٧٤ .
- ٩- ينظر: التفسير الواضح ٧ / ٤٨ .
- ١٠- ينظر : المصدر نفسه .
- ١١- الدر المختار وحاشية ابن عابدين ٣ / ٣٥٧ ، ٥٥٨ .
- ١٢- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ٣٠٥ .
- ١٣- النشر في القراءات ١ / ٢٤٠ .
- ١٤- المصدر نفسه ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .
- ١٥- المصدر نفسه والموضع نفسه .
- ١٦- شرح التصريح على التوضيح ٣ / ٢٣٨ .
- ١٧- المناهج الكافية في شرح الشافية ٢ / ٣٠٦ .
- ١٨- المصدر نفسه والموضع نفسه .
- ١٩- النشر في القراءات ١ / ٢٠٣ .
- ٢٠- سر صناعة الأعراب ١ / ٤٥ .
- ٢١- ينظر: الوقف في اللغة العربية ١٣ .
- ٢٢- سنن أبي داوود ١ / ٣٥٥ .
- ٢٣- المكتفى في الوقف والابتداء ١٣٤ .
- ٢٤- الإتقان في علوم القرآن ١ / ٢٨٢ .
- ٢٥- ينظر: المصدر نفسه ١ / ٣٤٦ .
- ٢٦- المصدر نفسه ١ / ٢٨٢ .
- ٢٧- ينظر : ايضاح الوقف والابتداء ١ / ١٠٨ ، وعمدة الكتاب ١ / ١٨١ ، والتحديد في الاتقان والتجويد ١ / ١٧١ .
- ٢٨- النشر في القراءات ١ / ٢٤٠ .
- ٢٩- المصدر نفسه ١ / ٢٣٩ .
- ٣٠- ينظر: لسان العرب ٢ / ٤٣ .
- ٣١- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء ١٨٢ .
- ٣٢- النشر في القراءات ١ / ٤١٩ .
- ٣٣- المصدر نفسه ١ / ٢٣١ .
- ٣٤- ظاهرة الإعراب في النحو العربي ٢١٠ .

- ٣٥- ينظر: ابن منظور ٢٦/١ .
- ٣٦- ينظر: غاية المرید في علم التجويد ٢٣٣ .
- ٣٧- ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٤٢/١ .
- ٣٨- ينظر: في علوم القرآن ١٥٨ ، ١٥٩ .
- ٣٩- الكتاب ١٦٨/٤ .
- ٤٠- معاني القرآن وإعرابه ٢١٧ / ٨ .
- ٤١- شرح السيرافي ١٥٦ / ٥ .
- ٤٢- الخصائص ٤٩٦ / ٢ .
- ٤٣- ينظر: السبعة في القراءات ١٠٩ .
- ٤٤- ينظر: معاني القرآن ٣٥٨ / ١ ، ٣٣٨ / ٢ .
- ٤٥- ينظر: لسان العرب ، مادة (وصل) ٧٢٦/١١ ، ٧٣٠ .
- ٤٦- التعريفات ٢٥٢ / ١ .
- ٤٧- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ٣٠٠ .
- ٤٨- المصدر نفسه والموضع نفسه .
- ٤٩- ينظر: النشر في القراءات ٢٣٠/١ ، ٢٣١ ، ومنار الهدى ١٧ ، ١٨ .
- ٥٠- ينظر: الجانب الصوتي للوقف ٤٠ .
- ٥١- ينظر: علم الصوتيات ٣٠٤ .
- ٥٢- ينظر: المصدر نفسه والموضع نفسه .
- ٥٣- أحكام قراءة القرآن ١٩٨ .
- ٥٤- الدلالة الصوتية ٢١٩ .
- ٥٥- اللغة العربية معناها ومبناها ٢٧٠ .
- ٥٦- ينظر: علم الصوتيات ٣٥٢ ، ٣٥٣ .
- ٥٧- المصدر نفسه والموضع نفسه .
- ٥٨- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٠٥ ، ٢٠٧ .
- ٥٩- علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية ٦ ، ٧ .
- ٦٠- ينظر : المصدر نفسه ٧ .
- ٦١- من أسرار اللغة ٢٢٠ .
- ٦٢- ينظر : الوقف في اللغة العربية على ضوء اللسانيات ٢٦ .
- ٦٣- الاتقان في علوم القرآن ٢٦٩ / ١ .
- ٦٤- ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٣٣٠ / ١ .
- ٦٥- ينظر : معرفة القراء الكبار ٧٩ / ١ .
- ٦٦- ينظر : الكتاب ٤ / ١٥٩ .
- ٦٧- ينظر : الوقف في العربية على ضوء اللسانيات ٢٨ .

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- ٢- احكام قراءة القرآن الكريم ، محمود خليل الحصري ، المكتبة المكية ، ط ٤ ، دار البشائر الإسلامية ، ١٩٩٢ م .
- ٣- إيضاح الوقف والابتداء ، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق : محي الدين عبد الرحمن ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٧١ م .
- ٤- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٧ م .
- ٥- تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ٦- التحديد في الإتقان والتجويد ، عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) ، تحقيق : د. غانم قدوري الحمد ، ط ١ ، مكتبة دار الانبار ، بغداد ، ١٩٨٨ هـ .
- ٧- التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : جماعة من علماء الأزهر ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ م .
- ٨- التفسير الواضح ، محمد محمود حجازي ، ط ١٠ ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .
- ٩- الجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها ، أحمد طه حسانين سلطان ، ط ١ ، مطبعة الأمانة ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
- ١٠- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار .
- ١١- الدر المختار وحاشية ابن عابدين ، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين دمشقي (ت ١٢٥٢ هـ) ، ط ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ١٢- الدلالة الصوتية ، كريم زكي ، حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٢ م .
- ١٣- السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ م .
- ١٤- سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د. أحمد مزيد أحمد ، المكتبة التوفيقية .
- ١٥- سنن أبي داود ، الإمام سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، درسه وفهرسه: كمال يوسف الحوت ، ط ١ ، دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ١٦- شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٧- شرح كتاب سيبويه ، أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .
- ١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- ١٩- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، أحمد سليمان ياقوت ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤ م .
- ٢٠- علم الصوتيات ، عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود ، مكتبة الرشد ، ناشرون ، ٢٠٠٩ م .
- ٢١- علم الوقف والابتداء في القرآن الكريم واللغة العربية ، د. عبد الرزاق أحمد محمود الحربي ، ط ١ ، ديوان الوقف السني ، العراق ، بغداد ، ٢٠٠٩ م .
- ٢٢- غاية المرید في علم التجويد ، عطية قابل نصر ، ط ٧ ، القاهرة ، ٢٠١٠ م .
- ٢٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد

٤٣- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .

٤٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، محمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ، تحقيق : طيار آلي قولاچ ، ط ١ ، مركز البحوث الاسلامية ، استانبول ، ١٩٩٥ م .

٤٥- المكتفى في الوقف والابتداء، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تحقيق : د. يوسف المرعشلي ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

٤٦- من أسرار اللغة ، ابراهيم أنيس ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلوالمصرية ١٩٧٨ م .

٤٧- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ، أحمد بن محمد الأشموني (ت ١١٠٠ هـ) ، ط ٢ ، الناشر : مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٧٣ م .

٤٨- المناهج الكافية في شرح الشافية ، أبو يحيى زكريا زين الدين الانصاري (ت ٩٢٦ هـ) ، المكتبة الازهرية .

٤٩- موسوعة اصطلاحات العلوم الاسلامية ، محمد أعلى بن علي التهاوني (ت ١١٩١ هـ) ، شركة خياط للكتب والنشر ، بيروت .

٥٠- الموسوعة القرآنية ، ابراهيم الابياري ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٨٤ م .

٥١- النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى .

٥٢- الوقف في العربية على ضوء اللسانيات ، عبد البديع النيرباني ، ط ١ ، دار الوثقائي للدراسات القرآنية ، دمشق ، ٢٠٠٨ م .

بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تحقيق : برجستراسر ، ط ١ ، لبنان ، ٢٠٠٦ م .

٣٣- في علوم القرآن ، سيد رزق الطويل ، المكتبة الفيصلية ، ١٩٨٥ م .

٣٤- القاموس المحيط ، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ، تحقيق : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط ٨ ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .

٣٥- الكتاب ، أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيويه (ت ١٨٠ هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

٣٦- كتاب التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، مكتبة لبنان .

٣٧- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسّان ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٩٤ م .

٣٨- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء ، محمود خليل الحصري ، ط ١ ، مكتبة السنة ، ٢٠٠٢ م .

٣٩- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .

٤٠- معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق أبراهيم الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .

٤١- معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٤٢- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ، محمد ابراهيم عبادة ، ط ١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١١ م .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ  
وآلِهِ الطَّيِّبِينَ  
وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ  
وَالرَّحْمَةُ  
وَالْبَرَكَاتُ

• If the article has already been published online, depending on the nature and severity of the infraction:

- 1- an erratum/correction may be placed with the article
- 2- an expression of concern may be placed with the article
- 3- or in severe cases retraction of the article may occur.

The reason will be given in the published erratum/correction, expression of concern or retraction note. Please note that retraction means that the article is maintained on the platform, watermarked “retracted” and the explanation for the retraction is provided in a note linked to the watermarked article.

- The author’s institution may be informed
- A notice of suspected transgression of ethical standards in the peer review system may be included as part of the author’s and article’s bibliographic record.

#### Fundamental errors

Authors have an obligation to correct mistakes once they discover a significant error or inaccuracy in their published article. The author(s) is/are requested to contact the journal and explain in what sense the error is impacting the article. A decision on how to correct the literature will depend on the nature of the error. This may be a correction or retraction. The retraction note should provide transparency which parts of the article are impacted by the error.

#### Suggesting / excluding reviewers

Authors are welcome to suggest suitable reviewers and/or request the exclusion of certain individuals when they submit their manuscripts. When suggesting reviewers, authors should make sure they are totally independent and not connected to the work in any way. It is strongly recommended to suggest a mix of reviewers from different countries and different institutions. When suggesting reviewers, the Corresponding Author must provide an institutional email address for each suggested reviewer, or, if this is not possible to include other means of verifying the identity such as a link to a personal homepage, a link to the publication record or a researcher or author ID in the submission letter. Please note that the Journal may not use the suggestions, but suggestions are appreciated and may help facilitate the peer review process.

another source) are used for verbatim copying of material, and permissions secured for material that is copyrighted.

Important note: the journal may use software to screen for plagiarism.

- Authors should make sure they have permissions for the use of software, questionnaires/(web) surveys and scales in their studies (if appropriate).
- Authors should avoid untrue statements about an entity (who can be an individual person or a company) or descriptions of their behavior or actions that could potentially be seen as personal attacks or allegations about that person.
- Research that may be misapplied to pose a threat to public health or national security should be clearly identified in the manuscript (e.g. dual use of research). Examples include creation of harmful consequences of biological agents or toxins, disruption of immunity of vaccines, unusual hazards in the use of chemicals, weaponization of research/technology (amongst others).
- Authors are strongly advised to ensure the author group, the Corresponding Author, and the order of authors are all correct at submission. Adding and/or deleting authors during the revision stages is generally not permitted, but in some cases may be warranted. Reasons for changes in authorship should be explained in detail. Please note that changes to authorship cannot be made after acceptance of a manuscript.

\*All of the above are guidelines and authors need to make sure to respect third parties rights such as copyright and/or moral rights.

Upon request authors should be prepared to send relevant documentation or data in order to verify the validity of the results presented. This could be in the form of raw data, samples, records, etc. Sensitive information in the form of confidential or proprietary data is excluded.

If there is suspicion of misbehavior or alleged fraud the Journal and/or Publisher will carry out an investigation following COPE guidelines. If, after investigation, there are valid concerns, the author(s) concerned will be contacted under their given e-mail address and given an opportunity to address the issue. Depending on the situation, this may result in the Journal's and/or Publisher's implementation of the following measures, including, but not limited to:

- If the manuscript is still under consideration, it may be rejected and returned to the author.

# Publishing ethics

Researchers should conduct their research from research proposal to publication in line with best practices and codes of conduct of relevant professional bodies and/or national and international regulatory bodies. In rare cases it is possible that ethical issues or misconduct could be encountered in your journal when research is submitted for publication.

## Ethical responsibilities of authors

This journal is committed to upholding the integrity of the scientific record. As a member of the Committee on Publication Ethics (COPE) the journal will follow the COPE guidelines on how to deal with potential acts of misconduct. Authors should refrain from misrepresenting research results which could damage the trust in the journal, the professionalism of scientific authorship, and ultimately the entire scientific endeavour. Maintaining integrity of the research and its presentation is helped by following the rules of good scientific practice, which include\*:

- The manuscript should not be submitted to more than one journal for simultaneous consideration.
- The submitted work should be original and should not have been published elsewhere in any form or language (partially or in full), unless the new work concerns an expansion of previous work. (Please provide transparency on the re-use of material to avoid the concerns about text-recycling ('self-plagiarism').)
- A single study should not be split up into several parts to increase the quantity of submissions and submitted to various journals or to one journal over time (i.e. 'salami-slicing/publishing').
- Concurrent or secondary publication is sometimes justifiable, provided certain conditions are met. Examples include: translations or a manuscript that is intended for a different group of readers.
- Results should be presented clearly, honestly, and without fabrication, falsification or inappropriate data manipulation (including image based manipulation). Authors should adhere to discipline-specific rules for acquiring, selecting and processing data.
- No data, text, or theories by others are presented as if they were the author's own ('plagiarism'). Proper acknowledgements to other works must be given (this includes material that is closely copied (near verbatim), summarized and/or paraphrased), quotation marks (to indicate words taken from

**Dawat Journal**  
**Form of Full intellectual Property Rights Transfer to the Editorial Board of the**  
**Dawat Journal**

I/ we hereby agree to transfer the full intellectual property rights including copyrights and distribution to the editorial board of Dawat Journal for the research article titled \_\_\_\_\_

I, the undersigned author(s), do undertake and acknowledge the following:

- 1- the research article does not include or contain material taken from other copyrighted sources .
  - 2- the manuscript has not been submitted in whole or in part to any other party to be published in a scientific journal, a newspaper, or any other medium.
  - 3- Commitment to the scientific integrity and the ethics of scientific research in writing the research titled above and assuming all legal liability for the intellectual and physical rights of others.
  - 4- Giving approval for publishing the manuscript in any medium, whether printed, electronic, or otherwise and transferring the right of publication and writing to the editorial board of the Dawat Journal.
  - 5- Complying with the publishing instructions in effect in the journal and editing the language of the research.
  - 6- the obligation to pay the financial expenses of all evaluation procedures in the event of the desire to withdraw the research article or not to pursue the evaluation procedures when there is any desire to withdraw the research or not to pursue the procedures of its publication.
  - 7- the author(s) shall retain all property rights such as patent rights and the right to use all or part of the article in his her their future works such as lectures press releases, and the revision of textbooks.
  - 8- If the editorial board agrees to publish the above mentioned research, I we agree that I we do not have the right to dispose of the research by translating, quoting, citing summarizing or any type of use in the media, without obtaining written approval from the editor.
- Principal Researcher's Name: ..... phone Number: .....
- name of the Researcher's Organization: .....
- Principal Researcher's Email Address: .....

The researchers (if any) are arranged according to their sequence in the research when published in the journal:

Researcher Name: \_\_\_\_\_ signature: \_\_\_\_\_

1- \_\_\_\_\_

2- \_\_\_\_\_

3- \_\_\_\_\_

Date: \_\_\_\_\_

Note: Please send a scanned copy of the duly signed form by e-mail to the editor –in- chief.

- a. After submission, the author will receive notification that the article has been received
- b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.
- c. The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.
- d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.
- e. A researcher destroyed a version in which the meant research published.

12. Priority of article publication depends on:

- a. Participation in the conferences held by the publisher .
- b. The date of receiving the article by the editor.
- c. The date of receiving the modified articles, and
- d. The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons, and this should be within two weeks of receiving the article.

# Guidelines of Authors

1. The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature.
2. The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy, within 10,000 -15,000 words in length, using simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.
3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.
4. The first page of the article should include the author's name, address, institutional affiliation, key words of article, mobile, and e-mail, but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.
5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at the end of the article taking in consideration the common system of documentation.
6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article. In case of having foreign sources, they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.
7. Tables, photos, and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.
8. A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time, with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.
9. The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.
10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors, and they do not necessarily represent the views of the journal.
11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected, but in accordance with the following procedure:

**Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman**  
Iraq / University of Baghdad  
talalkhalifa17@gmail.com

**Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq**  
Iraq / University of Baghdad  
hassnbaldawy@gmail.com

**Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi**  
Iraq / Mustansiriyah University  
drkhalidsahar@yahoo.com

**Dr.Haydar Abdali Hemydy**  
Iraq / University of Karbala  
haydaralamerry@gmail.com

**Dr.Hussein Mohammedian**  
Iran / University of Nishapur  
mohammadian.hosein@yahoo.com

**Dr.Kashif Jamal**  
India / University of Jawaharlal Nehru  
kj89422@gmail.com

### Proofreaders

#### Arabic Language

**Abass Abdul Razzaq Al-Sabag**

#### English Language

**Mudhafer Al-Rubai**

### Website

**Haider Abbas H. Al-Amiry**

### Design and Production

**Hussamuldeen Mohammed**

### Follow-up and coordination

**Hassan Al-Zihary / Iraq**  
**Alaauldeen Al-Hassani/ Europe**

## Editor-in-Chief

**Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syab**  
Iraq / University of Karbala  
kh4581433@gmail.com

## Managing Editor

**Dr. Lateef Najah Shaheed**  
Iraq / University of Warith alanbiyaa  
lateefiraq@yahoo.com

## Board of Editors

**Prof.Dr.Mustafa Ibrahim AL-Ddabaa**  
Egypt / Fayoum University  
eldab3@gmail.com

**Prof.Dr.Kareem Hussein Naseh**  
Iraq / University of Baghdad  
kareemauthman@yahoo.com

**Prof.Dr.Mahmoud Muhammad Al-Hassan**  
Syria / University of Hama  
m.hhhh1974@gmail.com

**Prof.Dr.Raheem Jabr A. Al-Hissnawy**  
Iraq / University of Babylon  
rahim.alhasnawi@gmail.com

**Prof.Dr.Abdalali Mohammed Al-Wadghiry**  
Morocco / University of Rabat  
abdalioudrhiri@gmail.com

**Prof.Dr.Ahmed Jwad Al-Atabi**  
Iraq / Mustansiriyah University  
daralarabia@imamhussain.org

**Prof.Dr. Nasir A I-Din M. Al-Sadiq**  
Algeria/University of Shaheed Hama Lakhdar  
ouahabi07@gmail.com

**Prof.Dr. Latifa Abdul Rasool Al - Dhaif**  
Iraq / Mustansiriyah University  
drlatifa60@uomustansiriyah.edu.iq

**Prof.Dr. Ghazali Hashmi/**  
Algeria/University of Mohamed El Sherif  
ghozlnehachemi@yahoo.com

**Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor**  
Iraq / University of Baghdad  
mohammed.a.mashkur@gmail.com

**Prof.Dr.Sahib Jaffer Abujinah**  
Iraq / Mustansiriyah University  
Sahibjafar@Yahoo.Com

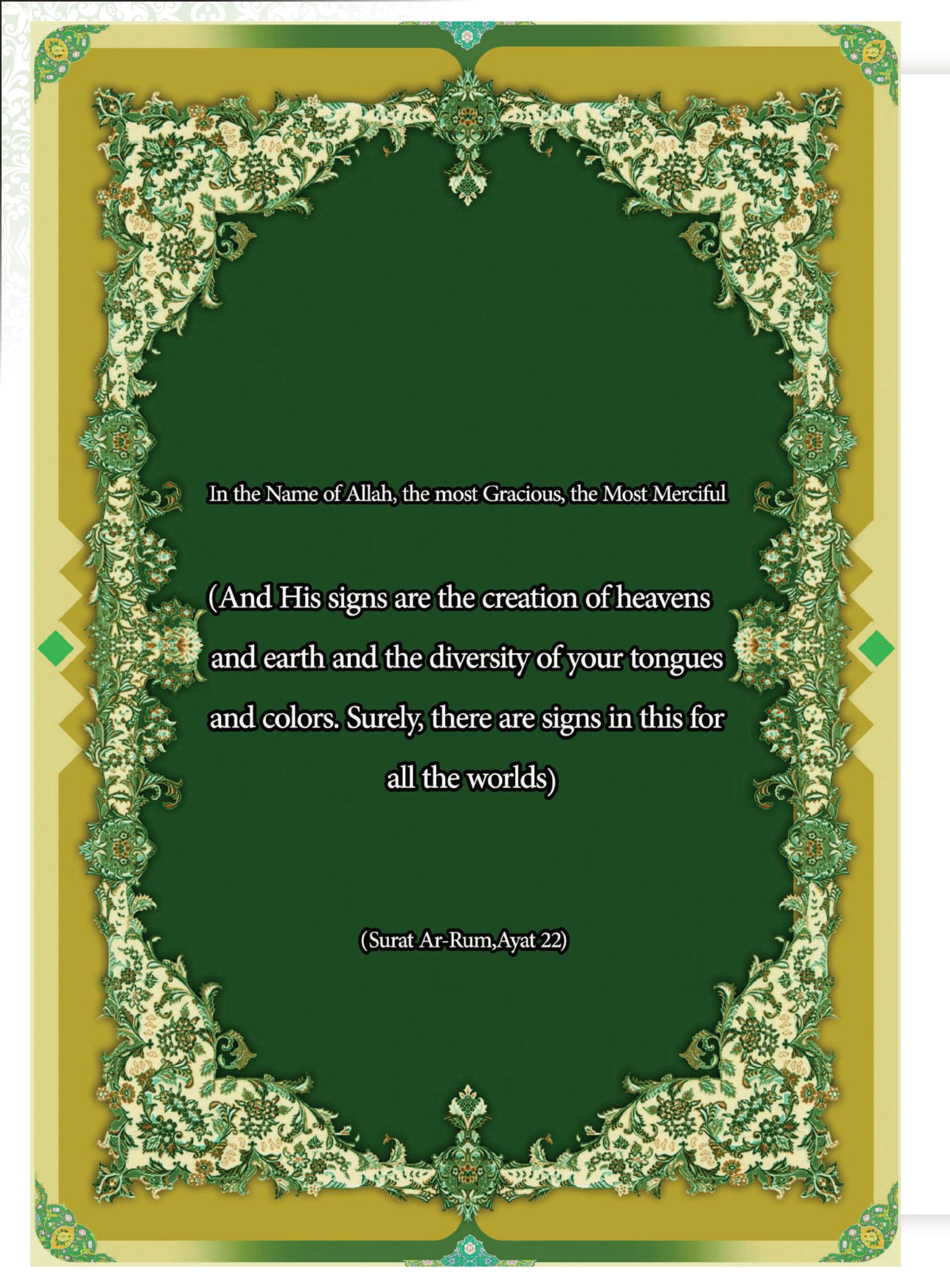
**Prof.Dr. Najim Abdullah G. Al Mousawi**  
Iraq / University of Maysan  
najim\_14@yahoo.com

**Prof.Dr.Sabah Abbas Al-Salim**  
Iraq / University of Babylon  
daralarabia@imamhussain.org

**Dr.Karimh Nomas M. Al-mdny**  
Iraq / University of Karbala  
Kareema.n@uokerbala.edu.iq

**Prof.Dr. Mohammed Jawad Mohammed**  
Iraq / University of Baghdad  
alturaihymj2243@gmail.com

**Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara**  
Iraq / Mustansiriyah University  
fayzmubth@gmail.com

A decorative border with intricate floral and geometric patterns in shades of green, gold, and cream, framing the central text. The border features repeating motifs of flowers, leaves, and geometric shapes, creating a rich, textured appearance.

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens  
and earth and the diversity of your tongues  
and colors. Surely, there are signs in this for  
all the worlds)

(Surat Ar-Rum, Ayat 22)



دار اللغة والأدب العربيين



# DAWAT

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein  
Arabic Language House

Licensed by  
Ministry of Higher Education and  
Scientific Research, Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and  
Iraqi Documents: 2014, 1963

[www.dawat.imamhussain.org](http://www.dawat.imamhussain.org)

E-mail: [daralarabia@imamhussain.org](mailto:daralarabia@imamhussain.org)

mob: +9647827236864 — +9647721458001